تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية

مواقف وإنجازات مع الملك عبد العزيز

{1318-1352 هـ / 1901-1931 م}



تأليف
عبدالعزيز بن سعد السناح

الطبعة الثانية 2024

تاريخ قبيلة مطير

في أبعاده الوطنية

مواقف وإنجازات مع الملك عبد العزيز

[١٣١٨ – ١٣٥٢هـ / ١٩٠١ – ١٩٣١م]

تأليف

عبد العزيز بن سعد السناح

الطبعة الثانية/ ٢٠٢٤م

رقم الإيداع: 0113-2024

الترقيم الدولي: ISBN: 978-9921-0-3031-0

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

حفظه الله

الذي نالني منه كلّ خير بعد إهدائي إيّاه بعض مؤلّفاتي:

"**قبيلة مطير في كتابات المؤرّخين السعوديين**".

"**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**".

"**هجر قبيلة مطير أثناء حركة الإخوان**".

مُقَدِّمَة

ظلّ البُعْد الوطني في تاريخ القبيلة يتوارى خلف كتابات أسرفت في التركيز على بُعْد واحد لا تتجاوزه: الصراع القَبَليّ، فبدا لنا تاريخ القبيلة سلسلة من صراعات أبديّة، لا هدف لها ولا رابط بينها. إنّ إعادة بناء هذا الركام من تاريخ القبيلة ضمن أبعاده الوطنية هو [**إعادة لتحريك المشهد أمام خلفيّة جديدة**]، لهذه الغاية كان عنوان كتابنا ذا مجالين: مجال قَبَليّ يتمثّل في استقراء **تاريخ قبيلة مطير**، ومجال وطني هو **مسيرة توحيد البلاد** مع الملك عبد العزيز طيّب الله ثراه، إذ يكشف لنا البحث التاريخي مدى التواشج بين هذين المجالين، وتظهر – عند التحليل العميق – كثير من الصراعات ذات المظهر القَبَليّ مندرجة في الاستقطاب السياسي الحاد في فترة الدراسة المحدّدة.

والمتأمل في مصادر تاريخنا المحلي وهي تحكي مسيرة توحيد البلاد يجد تاريخ قبيلة مطير على صفحاتها يكاد لا يخرج عن: قصور شديد، أو تجاهل متعمّد، أو تحامل بغيض. والحديث عن دوافع المؤلّفين ومناهجهم وأدواتهم لا يعنيني الآن، إنما يعنينا أنّ هذا التقصير في تدوين تاريخ قبيلة مطير الوطني لم يحجبه عن الأجيال اللاحقة فحسب، بل أصبح مادّة مشوّهة يتكئ عليها جيل جديد من المؤلّفين، وجدوا فيها متنفّساً لتحقيق مقاصدهم المتحاملة وأغراضهم الخاصّة!

أمام هذا كلّه كان علينا أن نجمع بين ضربين من الكتابة: كتابة توثيقية، وأخرى نقدية، وداوَرَ كتابنا على هذين الضربين، على ما فيهما من عَنَت وتطويل. وسيجد القارئ المتمعّن والباحث المنصف أنّ قبيلة مطير – بعشائرها وشيوخها ورجالها – تبوّأت من

الصدارة موضعاً رفيعاً في مسيرة توحيد البلاد، وسيدرك عندها حقيقة ذلك الذكر العاطر والثناء الجليل الذي خلعه الملك عبد العزيز في مواطن كثيرة على مطير ورجالها، فكانت [وسام شرف] يتخايل به تاريخها زهواً واعتزازاً في تاريخ هذا الوطن العظيم.

أمّا منهجنا العام في كتابنا هذا فنوجزه في نقاط:

- اقتصر كتابنا على دراسة تاريخ قبيلة مطير في بُعْده الوطني عبر مسيرة توحيد البلاد [١٣١٨ – ١٣٥٢هـ/ ١٩٠١ – ١٩٣١م]، فلم نعرض للأحداث القَبَليّة الخالصة التي لا تتعلّق بأحداث توحيد البلاد في هذه الفترة.
- وتجاوزنا – في بعض الأحيان – أحداثاً تتصل بموضوع الكتاب رغبةً في الإيجاز ولتحقيق التوازن بين فصوله، خاصّةً إذا كانت هذه الأحداث تتشابه مع الواردة فيه، فيشملهما معاً التحليل نفسه.
- وقد قدّمنا في بعض جوانب الكتاب دراسات مستقلّة سابقة، مثل كتابنا [**هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان**] وكتابنا [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**]، فاكتفينا - في أكثر الأحيان - في المواضع المتشابهة بينهم باختصار الدراسة هنا وبالإحالة على كتبنا السابقة.
- ولم يكن من همّنا تتبّع المصادر كلها وتعقّب الدراسات جميعها؛ فهذا – وإن لم يكن في قدرة أحد – غير مقصود لنا، إنما المقصود عندنا الوقوف على المصادر الأصيلة والدراسات ذات المكانة العلمية المعتبرة. ومع ذلك فلا نزعم لأنفسنا التزامنا الأكيد بتعقّب هذه المصادر والدراسات أيضاً؛ إذ هذا ممّا تضيق عنه مساحة كتابنا هذا وفكرته ومادّته.
- وجعلنا مراسلات الملك عبد العزيز وأمرائه وإعلامه الرسمي هي المعبّر الحقيقي عن وجهة النظر الوطنية، غير آبهين بتلك التحليلات والآراء الخاصة التي

أضفتها بعض المصادر على الأحداث، فما هذه غير انطباعات يلوّن بها المؤرخ كتاباته، وهي بالتأكيد لا تحمل أي صفة رسمية معتبرة.

وبعد، فقد استفرغنا جهدنا في سدّ هذه الثغرة في كتابة تاريخنا القَبَليّ، ونرجو أن يكون كتابنا هذا نبراساً للباحثين من قبيلة مطير ومن غيرها، وأن يكون في منهجه النقدي ومادّته التاريخية عوناً للدارس ومتعة للقارئ، وأن يبقى – إن شاء الله - ذخيرة للأجيال ليعرفوا تضحيات الأجداد وإسهامهم في بناء وطنهم العظيم، ويقدّروا هذا التاريخ بصورة علمية نزيهة، فلا تخفيه عنهم المصادر المغلوطة ولا تخدشه الكتابات المتحاملة.

والله وليّ التوفيق.

عبد العزيز بن سعد السناح

التمهيد

قبيلة مطير بعد سقوط الدولة السعودية الثانية

- ابن سعود.
- القصيم.
- ابن رشيد.
- الكويت.
- مجمل الحالة السياسية في هذه الفترة.

قبيلة مطير بعد سقوط الدولة السعودية الثانية

اضطربت الأوضاع في الدولة السعودية منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري بسبب الخلاف بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه الإمام سعود، ولم تكن قبيلة مطير – وهي أحد مراكز القوى في نجد[1] - بمنأى عن هذا الصراع: تأثراً وتأثيراً.

[ابن سعود]

شاركت قبيلة مطير كغيرها من القبائل المؤثرة آنذاك في الخلاف الذي وقع في البيت السعودي، وتنصّ المصادر على مشاركتها في هذه الأحداث، فمن أهمّها:

- لجوء الإمام عبد الله بن فيصل عام ١٢٨٨هـ إلى سلطان الدويش[٢].
- مشاركة مطير مع الإمام سعود بن فيصل في عام ١٢٩٠هـ[٣].
- مشاركة مطير مع الإمام عبد الرحمن بن فيصل عام ١٢٩٢هـ[٤].
- بريه من مطير مع عبد الله بن سعود بن فيصل على أشيقر عام ١٢٩٦هـ[٥].

ورَصْد هذه المواقف وتحليلها ضمن الحالة السياسية العامة يكشف عن جو سياسيّ مشحون بالتقلبات السريعة والولاءات المتحركة[٦]، فرضتها طبيعة الخلاف نفسه الذي أفرز في نهايته تشكيلاً جديداً للخريطة السياسية ولمراكز القوى.

---

(١) انظر عن مراكز القوى: الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية ٧٢

(٢) آل سعود – دراسة في تاريخ الدولة السعودية: ١١١، وجزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٣٤، وقلب جزيرة العرب: ٣٣٧، والأحوال السياسية في القصيم: ٢٢٩

(٣) الخزانة النجدية: ٧/ ٢٦٥

(٤) تحفة المشتاق: ٤٤٥ - ٤٤٦

(٥) تحفة المشتاق: ٤٤٩

(٦) كثير من الصراعات ذات المظهر القَبَليّ هي في التحليل السياسي العميق تندرج بشكل أو بآخر في هذا الاستقطاب السياسي الحاد.

[**القصيم**]

في ظلّ هذا التنافر شدَّت مدينة عنيزة[1] أواصر الحلف مع قبيلة مطير[2]، وتعزَّز هذا الحلف بعدد من المواقف التاريخية[3]، أهمّها:

- مناصرة مطير أهل عنيزة ضد ابن ربيعان عام ١٢٨٩هـ[4].
- وقعة [دخنة] على قحطان عام ١٢٩٥هـ[5].
- عشائر من مطير مع أهل القصيم في وقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ[6].

شكّل تحالف مطير وعنيزة جبهة أمام أطماع ابن رشيد أمير حائل الذي شجَّعه تضعضع حكم ابن سعود وتحالفه مع بريدة فوَجَّهَ جهوده السياسية والعسكرية للاستفادة من هذه الفرصة[7]، "**كان الوضع السائد في ذلك الوقت: هو أن الرياض وعنيزة تؤيّدهما قبيلتا عتيبة ومطير، وكانتا**[8] **ضد حائل وبريدة اللتين تؤيّدهما قبيلة حرب**"[9]. وتذكر

---

(١) تأكدت ميول عنيزة إلى الاستقلال الذاتي منذ وصول زامل السليم إلى إمارتها عام ١٢٨٥هـ.

(٢) البدو: ٣/ ١١٥، وشاركت عشائر من مطير في صفّ عنيزة في حروبهم عامَيْ ١٢٧٨ - ١٢٧٩هـ، وانظر في تحالف مدينة عنيزة وقبيلة مطير: ترحال في صحراء الجزيرة العربية – المجلد الثاني ٢/ ٥٨

(٣) من عشائر قبيلة مطير التي نصّت المصادر والروايات على تحالفهم في بعض المواقف مع عنيزة: الموهة، والجبلان، والعبيّات، والبرزان.

(٤) النجم اللامع: ٨٥، وهذي عنيزة ٦ - ٧

(٥) ترحال في صحراء الجزيرة العربية – المجلد الثاني ٢/ ١٧٣، وتحفة المشتاق: ٤٤٨، وقبيلة مطير: ١٦١، وهذي عنيزة: ٦ - ٧

(٦) العثمانيون وآل سعود: ٢٤١، وحكم محمّد بن رشيد: ١١١

(٧) كانت أول محاولات محمّد ابن رشيد للتوسع في القصيم في عام ١٢٩٣هـ.

(٨) أي: عتيبة ومطير.

(٩) المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر: ٤٥٥

التقارير عام ١٣٠٠هـ عن توسّع ابن رشيد: "**إنّ الذين يمكن أن يوقعوا تصعيبات لابن رشيد هم عشيرة مطير ... فملحوظ أنه يسعى أولاً لتفريق هؤلاء وتدميرهم بقوته، فإذا وفّق لهذا لا تبقى بعد ذلك عنده أهمية للعشاير الأخر وأهالي البلاد التي في الرياض وأطرافها**"(١).

[ابن رشيد]

بدأ ابن رشيد بتنفيذ خطّته الإستراتيجية في غزو الرياض، فحاول اجتذاب مطير إلى حُكْمه بالترهيب وبالترغيب، يقول لوريمر: "**حوالي عام ١٨٧٨**(٢) **كانت علاقات قبيلة مطير مع ابن رشيد ودّية، وكثيراً ما كانت تقوم وفود القبيلة بزيارة حائل**(٣) **محمّلة بالهدايا، ولكنهم لم يكونوا تابعين لابن رشيد في يوم من الأيام**"(٤). يمكن سرد أهمّ مواقف مطير مع ابن رشيد أو ضدّه في هذه الفترة(٥):

- بنو عبد الله من مطير في جيش ابن رشيد عام ١٢٩٣هـ(٦).
- ابن رشيد يعقد اتفاقيات مع عشائر من مطير حول المدينة عام ١٢٩٥هـ(٧).
- غارة ابن رشيد على سلطان بن الحميدي الدويش في الجهراء عام ١٢٩٩هـ(٨).

---

(١) الخليج العربي في تقارير مراسلي جريدة الزوراء: ٩٤، وانظر: دليل الخليج – القسم التاريخي ٣/ ١٧٤٩

(٢) [= ١٢٩٥هـ].

(٣) انظر: عقد الدرر ١٠٩، وأيام العرب الأواخر ٧٠٠ و٩٩٨، والبركان ١١٤ - ١١٥

(٤) دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٣٢، وانظر: البدو: ٣/ ١١٦

(٥) يقول ابن رشيد عام ١٢٩٥هـ: "نحن في أكثر الأحيان نعادي مطير". (حكم محمّد بن رشيد: ١١٠)

(٦) عقد الدرر: ٩٨

(٧) العثمانيون وآل سعود: ٢٣١، والوثيقة تشير إلى أن الاتفاقيات كانت قبل هذا التاريخ، وهذا ينسجم مع الخبر السابق.

(٨) خزانة التواريخ النجدية: ٥/ ٨٢، وانظر: مخطوطة الصويّغ ٥٤

- بنو عبد الله في جيش ابن رشيد عام ١٢٩٩هـ[١].
- مطير مع ابن رشيد في وقعة عروى عام ١٣٠٠هـ[٢].
- غارة محمّد بن سعود بن فيصل على بريه من مطير في الأثلة عام ١٣٠٠هـ[٣].
- وفادة محمّد بن الحميدي الدويش على ابن رشيد عام ١٣٠١هـ[٤].
- وفادة مطير إلى ابن رشيد عام ١٣٠١هـ[٥].
- غارة ابن رشيد على مطير بالقرب من الحناكية عام ١٣٠٥هـ[٦].
- مطير في جيش ابن رشيد في مسيره إلى الرياض عام ١٣٠٨هـ[٧].
- مطير في وقعة المليدا ضد ابن رشيد عام ١٣٠٨هـ[٨].
- غارة ابن رشيد على ذوي عون من بني عبد الله عام ١٣١٠هـ[٩].

---

(١) عقد الدرر: ١٠٥

(٢) البدو: ٣/ ١١٦

(٣) عقد الدرر: ١٠٧

(٤) عقد الدرر: ١٠٩، وعن هذه الوفادة انظر: نظرات نقدية ١٦ – ١٧

(٥) المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر: ٤٥٨ [نقلاً عن هوبر]، ويقول: إن ابن رشيد فرض شروطاً قاسية وألزمهم بالزكاة وبإعادة ما كسبوه من قبيلة حرب قبل عامين. قلت: أعتقد أنّ الوفادة في هذا الخبر غير تلك الوفادة في الخبر السابق.

(٦) حكم محمّد بن رشيد: ١١١

(٧) حكم محمّد بن رشيد: ١١١

(٨) تذكر بعض المصادر مشاركة عشائر من مطير مع أهل القصيم ضد ابن رشيد. (العثمانيون وآل سعود: ٢٤١، وحكم محمّد بن رشيد: ١١١)، وتشير مصادر أخرى إلى أن جميع عشائر مطير كانت ضد ابن رشيد. (الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية: ٧٥، والمملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر: ٤٦٧).

(٩) النجم اللامع: ٣٣ – ٣٤، ربما تكون هذه الغارة هي التي سمع بها إدوارد نولده عشيّة وصوله إلى حائل ووصفها في كتابه (الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية: ٥٣).

- غارة ابن رشيد على مطير في جهة المدينة عام ١٣١١هـ[١].
- غارة [متصرّف نجد][٢] على مطير الموالية لابن رشيد قرب الكويت عام ١٣١٢هـ[٣].
- غارة ابن رشيد على الصعبة من بني عبد الله عام ١٣١٢هـ[٤].
- غارة ابن رشيد على مطير وسبيع على رماح عام ١٣١٤هـ[٥].
- غارة ابن رشيد على علوى عام ١٣١٦هـ[٦].

يُجمل أوبنهايم تحليل العلاقات بين مطير وإمارة ابن رشيد بعد سقوط الدولة السعودية الثانية فيقول[٧]: "**مطير لم تكن واثقة من رسوخ حكم ابن رشيد ... ولذلك ذهب شيوخ مطير أيضاً إلى بلاط الشيخ مبارك في الكويت، الذي كان يتجمّع فيه منذ عام ١٨٩٥م[٨] جميع خصوم ابن رشيد، ثم شاركوا بعد ذلك في معركة الطرفية [الصريف] عام ١٩٠١م[٩]**".

---

(١) حكم محمّد بن رشيد: ١١٢

(٢) متصرفيّة نجد: منطقة إدارية أنشأها العثمانيون عام ١٢٨٨هـ[= ١٨٧١م] تضمّ: الأحساء، والقطيف، وقطر، وأجزاء من نجد.

(٣) العثمانيون وآل سعود: ٢٥٤

(٤) النجم اللامع: ١٠٧ - ١٠٨، ونظراً لتتابع غارات ابن رشيد على بني عبد الله فقد قرّرت ولاية الحجاز تجهيز حملة عسكرية ضدّه، لكن العلاقات الحسنة بين السلطان عبد الحميد وابن رشيد أوقفت هذه الحملة اكتفاءً بإرسال خطاب من السلطان ينصحه فيها بالكفّ عن هذه الأعمال. (حكم محمّد بن رشيد: ١١٢ – ١١٣). قلت: فالوثائق العثمانية تصحّح رواية العبيّد الذي يقول: إنّ باشا المدينة [= المحافظ] لم ينظر في شكواهم.

(٥) النجم اللامع: ١٠٨

(٦) الأزهار النادية من أشعار البادية: ٣/ ١٣٠

(٧) البدو: ٣/ ١١٦

(٨) [= ١٣١٢هـ].

(٩) [= ١٣١٨هـ].

[الكويت]

كان ابن صباح[1] يستشعر قرب سقوط الدولة السعودية الثانية، ويخشى أن يملأ ابن رشيد الفراغ الكبير الذي ستخلّفه، ففكّر بتأمين حدوده مع نجد والأحساء، وهي الديار التي تشغلها قبيلة مطير، فأخذ يمدّ إليها أنظاره مبكراً ويقرّبها إليه.

تُظهر الأحداث تنامي هذه العلاقة بين مطير وابن صباح، فمن ذلك:

- اعتراض مطير لجيش الكويت المشارك في حملة الأحساء عام ١٢٨٨هـ[2].
- غارة ابن رشيد على سلطان الدويش في الجهراء عام ١٢٩٩هـ[3].
- حماية مطير لحدود الكويت الشمالية من غزو ابن رشيد عام ١٣٠١هـ[4].
- وقعة [مَلَح] بين عامَيْ ١٣١٤ – ١٣١٥هـ[5].
- إصلاح ابن صباح بين سلطان الدويش وهزاع بن شقير عام ١٣١٧هـ[6].
- وقعة الصريف عام ١٣١٨هـ[7].
- حماية مطير لحدود الكويت بعد وقعة الصريف[8].

---

(١) وصل الشيخ مبارك الكبير إلى حكم الكويت عام ١٣١٣هـ= ١٨٩٦م.

(٢) العثمانيون وآل سعود: ١٧٠، وعن مشاركة الكويت في الحملة انظر: تاريخ الكويت الحديث ٢٥٣ - ٢٥٧

(٣) خزانة التواريخ النجدية: ٥/ ٨٢

(٤) تاريخ الكويت السياسي: ١/ ١٤٦، وانظر: نظرات نقدية ٦٤ - ٦٥

(٥) تاريخ الكويت: ٢/ ١٤١، وتاريخ الكويت السياسي: ١/ ١٤٨ – ١٤٩، وانظر تحقيقنا لهذه الوقعة في كتابنا: نظرات نقدية ٦٦ - ٧٦

(٦) أخبار الكويت: ١١٩، ونظرات نقدية ٩١ - ٩٢

(٧) تحفة المشتاق: ٤٨١، وتاريخ الكويت السياسي: ٢/ ٤٣، ونظرات نقدية: ٩٣ - ٩٧

(٨) أخبار الكويت: ٢٢١، ونظرات نقدية: ١٨

مجمل الحالة السياسية في هذه الفترة

نورد في خاتمة هذا التمهيد نصّين مهمّين، يشرحان بتركيز شديد وإيجاز الحالة السياسية في أواخر عهد الدولة السعودية الثانية وما بعد سقوطها، وانعكاساتها على تاريخ قبيلة مطير، وهما: نصّ تشارلز داوتي، ونصّ ماكس فون أوبنهايم.

[نصّ داوتي[(١)]]

"مطير هم من أهل القبلة القدامى، وموطنهم في الحرّة الكبيرة التي تقع بين الحرمين، ومع ذلك يحتلها القبليون المطيريون[(٢)]، والقُرى القديمة في ذلك البلد على طريق الدَّرْب الشَّرْقي[(٣)] أو إن شئت فقل: شرقي طريق الحج إلى مكة هي: الفريع، وحاذة، وصفينة، والسويرقية. كلُّ ذلك في حرة كشب وفي حجر، لكن غالبية القرويين في وادي السويرقية كانوا أشرافاً في ذلك الوقت، أو إن شئت فقل: من سلالة النبي [ﷺ].

ومطير حالياً يعدّون من أهل الشمال[(٤)]، والسبب في ذلك: أنَّ هؤلاء البدو الرحّل يتجولون مع حلول فصل الصيف نحو الأعلى لكي يرعوا ماشيتهم نحو الصحراء الشمالية.

---

(١) تشارلز مونتاجو داوتي، مستشرق إنجليزي وشاعر وجيولوجي ورحّالة، وُلد في عام ١٨٤٣م، وزار الجزيرة العربية بين عامي ١٨٧٦ – ١٨٧٨م [= ١٢٩٣ – ١٢٩٥هـ]، توفي عام ١٩٢٦م.

(٢) يقصد هنا: مطير العلويين، وهم بنو عبد الله وبعض بطون بريه.

(٣) يمرّ بديار قبيلة مطير الطريق الشرقي من طرق الحج الست بين مكة والمدينة، الذي يخرج من مكة ويأخذ الجانب الشرقي من الحجاز حتى ينتهي شمالاً إلى المدينة، وأهم محطاته: حاذة، وصفينة، والسوارقية. (انظر وصف مراحل هذا الطريق: دليل الطرق ١/ ٣٣١ – ٣٤٧)

(٤) وصول مطير إلى شمال الجزيرة متقدّم جداً على زمن داوتي؛ فلقبيلة مطير وقعة على الوفرة عام ١٢١٠هـ ووقعة أخرى عام ١٢٦٩هـ. (تحفة المشتاق: ٢٩٣ و٤١٢)، وذُكر فيصل بن وطبان الدويش في الوفرة، وكذلك ذُكر الحميدي بن فيصل بعده في أرض الكويت. (أصول الخيل: ٤١١ و٤١٣ و٤١٩). وانظر أيضاً كتابنا: نظرات نقدية ٤٢ - ٤٣

وحدودهم تمتد إلى كلٍّ من الكويت والبصرة على وجه التقريب، وهم يجاورون شمّر في الشمال. والطرفان[1] ليسا أتباعاً لابن رشيد، وإنما هم أعراب أصدقاء له.

وبذلك تكون مسيرات الصحراء أو إن شئت فقل: مضارب الصحراء الخاصة بمطير تصل إلى حوالي ٢٠٠ فرسخ.

ومطير من حيث العدد بين قبائل الوسط، يجيئون بعد [قبيلة] عتيبة البدوية الكبيرة، وربما يصل عددهم إلى ما يقرب من ٥٠٠٠ نسمة[2]، وكانت خيام مطير في القصيم أكثر من ٢٠٠ خيمة في ذلك الوقت.

ومطير يزورون عنيزة كلّ عام، ويقوم زامل بإهداء شيخهم الأكبر[3] حملاً أو حملين من

---

(١) يقصد: مطير القبليين [بني عبد الله] ومطير أهل الشمال [علوى وبريه].

(٢) يُقدّر لويس بيلي [عام ١٢٨١هـ= ١٨٦٥م] أعداد قبيلة مطير التابعين للرياض: بريه ٨٠٠ نسمة، مطير [= علوى] ١٢٠٠ نسمة. (رحلة من الكويت إلى الرياض: ١٥١). فتقدير تعدادها آنذاك: ٢٠٠٠ نسمة. ولعلّ عشائر بني عبد الله في هذا الوقت لم تدخل في إحصاء بيلي. وفي (دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٢٩) يقول: "عدد أفراد القبيلة ١٠٠٠٠ نسمة أو أكثر".

(٣) لم يسمّ هذا الشيخ، وعّرفه بالشيخ الأكبر، وقابله بعد ذلك (ص ١٧٩) وقال: "لم يصل بعد إلى منتصف العمر". ونجزم أنّ المقصود هنا: **سلطان بن الحميدي الدويش**، لأدلة وشواهد:

- مولد سلطان بن الحميدي كان نحو عام ١٢٥٥هـ(نظرات نقدية: ٩ و٨٥)، فعمره عند لقاء داوتي يبلغ ٤٠ عاماً، متوافقاً مع تقدير داوتي.
- يتفق هذا مع تقدير لوريمر عام ١٩٠٤م [= ١٣٢١هـ] أن عمر سلطان بن الحميدي يبلغ ٦٠ عاماً. (دليل الخليج، القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٣٢)، ومع معرفتنا بأنّ لوريمر ينقل عن مصادر سابقة، ففرق سنوات قليلة بين التقديرين يكون مقبولاً جداً.
- لوريمر أيضاً يُسمّي سلطان بن الحميدي الدويش [شيخ القبيلة الأكبر].
- يؤكد كل هذا تأكيداً قاطعاً: رواية هزاع بن بدر بن محمّد الدويش أنّ قائد مطير في وقعة [دخنة] هو سلطان بن الحميدي الدويش. (قبيلة مطير: ١٦١).

فاتفقت المصادر والرواية على أنّ المقصود في نص داوتي هو **سلطان بن الحميدي الدويش**.

التمر، وذلك حتى يتسنّى لقوافل المدينة المرور دون أن يعترض أحد منهم طريقها".

[نصّ أوبنهايم(١)]

"في وقت لاحق أقاموا اتصالات مع عنيزة التي حصلت عام ١٨٥٥م(٢) أيضاً بسبب نفوذ الشريف الأكبر(٣) على حرّيتها، وتمكنت من المحافظة عليها، رغم بعض الانتكاسات في الستينات(٤)، إلى أن رسّخ ابن رشيد أقدامه في القصيم ١٨٧٩م(٥).

شاركت مطير القصيم مصيره:

في سنة ١٨٦٤م(٦) كان عليها دفع الزكاة لفيصل آل سعود(٧).

وفي السبعينيات(٨) كانت ترسل الهدايا إلى حائل.

وفي الثمانينيات(٩) أخضعها محمّد بن رشيد في الغرب والشرق لسلطته، وبذلك انتهت أيضاً غارات النهب التي كانت تشنها مطير ضد شمر وحرب اللتين كانتا قد تحولتا - منذ انزياح منطقة الرعي الخاصة بهما - من أصدقاء إلى أعداء.

---

(١) ماكس فرايهر فون أوبنهايم، سياسي ألماني ومستشرق وعالم آثار، وُلد عام ١٨٦٠م، له رحلات استكشافية عديدة إلى بلاد الشرق [تركيا ومصر وسوريا والعراق]، أصدر كتباً عديدة، أهمّها كتابه الضخم [البدو]، توفي عام ١٩٤٦م.

(٢) [= عام ١٢٧٣هـ].

(٣) أمراء مكة.

(٤) [= ١٢٧٧ - ١٢٨٨هـ].

(٥) [= عام ١٢٩٨هـ].

(٦) [= عام ١٢٨٠هـ].

(٧) الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود.

(٨) [= ١٢٨٨ - ١٢٩٩هـ].

(٩) [= ١٣٠٠ - ١٣١٠هـ].

وتجدر الإشارة إلى أن مطير لم تكن واثقة من رسوخ حكم ابن رشيد، صحيح أنها قاتلت إلى جانبه في عروى سنة ١٨٨٣م[١]، ولكنها في المليدا سنة ١٨٩١م[٢] حيث قاتلت عنيزة وبريدة ضد ابن رشيد وقفت إلى جانب حلفائها القدامى. ولذلك ذهب شيوخ مطير أيضاً إلى بلاط الشيخ مبارك في الكويت، الذي كان يتجمّع فيه منذ عام ١٨٩٥م[٣] جميع خصوم ابن رشيد، ثم شاركوا بعد ذلك في معركة الطرفية [الصريف] عام ١٩٠١م"[٤].

حول طرق الحج والتجارة

نرى في هذين النصّين إشارة دائمة إلى قوافل التجارة، وحاجة أهل القصيم خاصّة إلى حمايتها عبر عقد التحالفات مع قبيلة مطير[٥]، وفي ظل تضعضع الدولة المركزية يتقدّم دور القبيلة في حفظ التوازن، ومن هنا تفيدنا العديد من الشواهد التاريخية بسيطرة قبيلة مطير على طرق الحج والتجارة التي تخترق ديارها الشرقية والغربية[٦]، فقد كان حُجّاج إيران والعراق يجتمعون في النجف، فيأتي لهم أمير الحاجّ [مندوب أمير حائل

---

(١) [= عام ١٣٠٠هـ].

(٢) [= عام ١٣٠٨هـ].

(٣) [= عام ١٣١٢هـ].

(٤) البدو: ٣/ ١١٥ - ١١٦

(٥) تسجّل التواريخ وقائع بين قبيلة مطير والقصيم، تتّصل غالباً بحقوق طرق التجارة والحج:

- أخذ الحميدي بن فيصل الدويش حاج القصيم عام ١٢٦٣هـ (تحفة المشتاق: ٤٠٧)، ولعلّ لها صلة بغارة عبد العزيز المحمّد أمير بريدة على الحميدي. (تذكرة أولي النهى: ١/ ١١٦).
- أخذ هاجد بن ضمنة أهل بريدة. (أعلام في الجزيرة العربية: ١٨٩).
- أخذ ابن مهيلب حاج أهل عنيزة عام ١٢٧٣هـ. (تحفة المشتاق: ٤١٥).

(٦) أبدى والي الحجاز وأمير في مكة في وثيقة تاريخها ١٢٩٥هـ مخاوفهما من تنامي قوة ابن رشيد بعد كسبه مطير وعتيبة إلى جانبه، فأجاب ابن رشيد بأنّ هذه العلاقات مع العشائر كانت لتأمين الطرق التي تصل العراق بالحجاز. (العثمانيون وآل سعود: ٢٣١ - ٢٣٢)

ابن رشيد] بقوّة، وفي مقابل مبلغ يدفعونه له تسير قافلة الحجّاج في حمايته في طريق ذهابهم وإيابهم، ومهمّة أمير الحاجّ حماية هؤلاء الحجّاج من غزاة البادية الأقل قوّة من قوته، "**لكنّ قوة أمير الحاجّ هذه وما يصحبه من الرجال الشجعان المسلّحين أضعف وأعجز من أن تحمي الحجّاج من قبيلة مطير الحجاز بني عبد الله، الذين هم أوّل قبيلة يمرّ في أرضها القادمون من شمال الحجاز**"(١). وكانت بنو عبد الله كغيرها من قبائل الحجاز تأخذ مقابلاً مادياً – يُعرف عندهم بالدّرْمَة(٢) – عند مرور قوافل الحجّاج في ديارهم، وممّن ذُكِرَ بأخذ الدّرْمَة: الشيخ هاجد بن ضمنة(٣)، قال الرواة: "**الحجرية – واد يصبّ في أقصى حرّة بني عبد الله من الشمال، كان هاجد بن ضمنة يقوم بخفارة الحاجّ منها إلى الرشادة في حدود حرّة بني عبد الله من الجنوب**"(٤). وممّن ذُكِرَ أيضاً: بركة الشويّب، ففي أخبار حجّ عام ١٣١٨هـ: كان له مرتب سنويّ ٦٠ ريالاً يأخذها من صرّة المحمل عند مروره بأرضه نظير محافظته عليه(٥).

(١) من شيم الملك عبد العزيز: ٣/ ١٧٧ – ١٧٨، وانظر وصف الطريق الذي يربط بين مكة وحائل: دليل الطريق ١/ ٢٩٢ – ٢٩٥

(٢) مصطلح محليّ عند القبائل. والمعروف في المصطلح العثماني لمثل هذه المبالغ الماليّة هو: الصُّرَّة، وهذه تُصرف من الدولة بصورة رسمية موثّقة، تُسمّى: صُرَّة العربان.

(٣) هاجد ابن ضمنة، من المشايخ الكبار في تاريخ مطير، له ترجمة ضافية في (أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي: ١٨٨ – ١٩٢).

(٤) مجلة العرب: ٢١/ ٦٥٤، [الرشادة: مورد وجبل قرب المحاني على طريق الحاجّ القديم]. وأعاد هذه المعلومات نفسها في (ديوان الأمراء: ٢/ ١٧٧) لكن مع نسبتها إلى الشيخ ابن وسميّة، وزاد أنّ ذلك بتكليف من الشريف والدولة التركية.

(٥) مرآة الحرمين: ١/ ٣٧٧

الفصل الأول

مطالع توحيد البلاد: ١٣١٨ – ١٣٣٣هـ

- **المرحلة الأولى: استرداد الرياض [١٣١٨ – ١٣١٩هـ].**

- **المرحلة الثانية: بين الرياض وحائل [١٣٢٠ – ١٣٢١هـ].**

- **المرحلة الثالثة: مع الملك عبد العزيز [١٣٢٢ – ١٣٢٤هـ].**

- **المرحلة الرابعة: تقلبات سريعة [١٣٢٥ – ١٣٢٨هـ].**

- **المرحلة الخامسة: الانضمام إلى الملك عبد العزيز [١٣٢٩ – ١٣٣٣هـ].**

عانى البيت السعودي – بعد سقوط الدولة السعودية الثانية – أحلك الظروف وأقساها، فقلّ حوله الناصرون، وتربَّصَ بهم الأعداء، فكان لابد من البحث عن الحلفاء، واقتناص الفرص السانحة بلا تردّد، وظهرت من عبد العزيز أثناء إقامته في الكويت بوادر قيادية، فرأى في نفسه القدرة على استعادة بناء الدولة السعودية، وتحمّل أعباء تلك المهمة، ونُقل عنه أنه كان شديد التفكير في العودة إلى الرياض إلى درجة الشرود الذهني! فكان يقضي معظم وقته لدراسة أفضل الطرق لاستعادتها، ويدرس خطط العودة ومشروع التوحيد القادم[١]، وهذا المشروع كان يقتضي - للبدء به بعزيمة وتركيز على أهدافه المباشرة - شبكة وثيقة من الصلات مع شيوخ القبائل وشجعان البادية، يدفعهم إلى العمل إيمان بالمستقبل ويقين بالنصر.

مرّت المرحلة الأولى من مسيرة توحيد البلاد بأحداث مهمّة، تبدأ بيوم الصريف عام ١٣١٨هـ، وتنتهي بفتح الرياض عام ١٣١٩هـ. وسنستعرض مواقف قبيلة مطير في هذه الأحداث، ونستخلص تاريخها السياسي من هذه الوقائع، مع نقاش موسّع أحياناً لبعض المصادر والروايات.

[أ] العلاقات بين الكويت وحائل

كان خصوم ابن رشيد قد تجمّعوا منذ عام ١٣١٢هـ في قصر الشيخ مبارك في الكويت[٢]، وازداد تخوّف ابن رشيد من وجودهم هناك وخطرهم على إمارته، ثم تسارعت الأحداث بعد ذلك حتى وقع الصدام بينهما في يوم الصريف عام ١٣١٨هـ[٣].

---

(١) الطريق إلى الرياض: ٤٠ - ٤١

(٢) البدو: ٣/ ١١٦

(٣) العلاقات بين نجد والكويت: ٤٢ - ٤٥

[الصلات الأولى بين الملك عبد العزيز وقبيلة مطير]

بعد وصول أسرة آل سعود إلى الكويت عام ١٣١٠هـ[= ١٨٩٣م] أقام عبد العزيز علاقة وديّة خاصة مع سلطان بن الحميدي الدويش الذي كانت لقبيلته مطير آنذاك صلة متميّزة مع الشيخ مبارك؛ فيذكر أوبنهايم: أنّ "**الشاب عبد العزيز آل سعود قد استفاد من إقامته في الكويت بأن أقام علاقات مع عائلة الدويش أهم عائلات شيوخ مطير وأكثرها نفوذاً**"(١).

[غزوة على قحطان عام ١٣١٨هـ]

أثمرت الصلة بين قبيلة مطير وابن سعود مشاركتهم معه في الغارة على القبائل الموالية لابن رشيد، فيقول ابن عيسى: "**وفي [جمادى الأولى] أغار الإمام عبد الرحمن على الروق من قحطان على [الداخلة] في سدير، وأخذهم وقَتَل رئيسهم نزهان بن سعدة**"(٢)، وجاء ذكر مطير في هذه الغزوة عند البسّام فقال: "**في هذه السنة [١٣١٩هـ]**(٣) **غزا عبد الرحمن بن فيصل هو وابنه عبد العزيز من الكويت، ومعهما جنود كثيرة من عربان مطير والعجمان وغيرهم، وصبّحوا عربان قحطان وهم على روضة سدير، وأخذوهم، وقتلوا منهم عدّة رجال منهم: نزهان بن اسْعَدَه من شيوخ قحطان**"(٤). وكانت هذه الغزوة إحدى مقدّمات يوم الصريف(٥).

---

(١) البدو: ٣/ ١١٦ - ١١٧

(٢) تاريخ ابن عيسى: ٣/ ٣١٦، وانظر: تاريخ القاضي ٧٢، وتاريخ نجد الحديث ١١٧

(٣) أخطأ البسّام في تاريخ الغزوة، والصواب: ١٣١٨هـ.

(٤) تحفة المشتاق: ٤٨٥

(٥) أخطأ فهد المارك في كتابه (من شيم العرب: ٣/ ٢٨٥) فخلط بين هذه الغارة التي كانت على قحطان قبل معركة الصريف والغارة الأخرى التي كانت عليهم بعد الصريف. وقصيدة محمّد العوني - التي ذكرها المارك في هذا الموضع - تتعلّق بالغارة الثانية.

[يوم الصريف عام ١٣١٨هـ]

شاركت قبيلة مطير في معركة الصريف في صفّ الشيخ مبارك الصباح، والمشاركون في جيشه: عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وابنه عبد العزيز ومَن معهما من أهالي نجد، ومطير، والمنتفق، والظفير، والعجمان، والمرّة، وبنو هاجر، والعوازم، والرشايدة، وسبيع، والسهول، والشيابين من عتيبة. ومن الحاضرة: جمع من أهالي مدينة الكويت، وآل سليم أمراء عنيزة، وآل مهنا أمراء بريدة(١). أما جيش ابن رشيد فكان: شمّر، وحرب، والرشايدة، ومجموعة من قبيلة قحطان وأهالي نجد(٢).

يذكر المؤرخون أسباب انضمام قبيلة مطير إلى صفّ الشيخ مبارك، وأهمّ هذه الأسباب: أنّ الشيخ مبارك "**لتقوية حلفه استغل ... علاقاته الودية بقبيلة مطير، ليصبح شيخها سلطان بن فيصل الدويش**(٣) **من كبار القادة، فأطلق عليه حسن بن محمّد الحجي**(٤) **لقب [وزير مبارك] في هذه الحملة**(٥)**، كما توّج الشيخ مبارك هذه الخطوة بزواجه من ابنة سلطان الدويش**(٦) **أثناء زحفه لملاقاة ابن رشيد في نجد**"(٧).

وهذه العلاقات هي في مجملها امتداد لمواقف قبيلة مطير - منذ أواخر عهد الدولة السعودية الثانية - بين هذه البيوت الثلاثة: ابن صباح وابن رشيد وابن سعود.

---

(١) من تاريخ الكويت: ١٤٣ - ١٤٤

(٢) الخزانة النجدية: ٤/ ٣٤٥، والمستودع والمستحضر: ٢٢١ - ٢٢٢

(٣) كذا جاء في النصّ، والصواب: سلطان بن الحميدي بن فيصل الدويش.

(٤) من علماء حائل، توفي عام ١٣٤٣هـ، كان كاتباً لابن رشيد، ووضع ملحمة شعرية في أحداثها.

(٥) تلقّى سلطان الدويش – لأهمّية دوره في المعركة - انتقادات مُرّة من شعراء ابن رشيد.

(٦) تكرّر في المصادر الكويتية – والمصادر البريطانية تنقل عنها - خبر زواج مبارك بابنة سلطان الدويش، والصحيح: أنه تزوّج بالجازي بنت فهّاد الأصقه الدويش.

(٧) المستودع والمستحضر: ٢٢٠

[ب] **بين يوم الصريف وفتح الرياض**

بعد هزيمة الشيخ مبارك في الصريف بدأ عبد العزيز بتنفيذ خططه الخاصة لفتح الرياض، والوقائع التاريخية بين هذين الحدثين يلفّها الغموض الشديد، وتذكرها مصادر بينها تباين في الزمان والمكان. والأحداث التي ذُكرت فيها مطير في هذه المدّة هي:

[**موقف لابن مهيلب**]

تنقل الروايات موقفاً لابن مهيلب(١) مع الملك عبد العزيز قُبَيْل فتح الرياض، فتقول الرواية: "**في الدبدبة**(٢) **مرّ الملك عبد العزيز على مطلق بن مهيلب – أبو بنيّه [واصل] – وكان ذلك في غرّة عام ١٩٠٢م**(٣) **وهو في طريقه إلى الرياض لاستعادة حكم أجداده، وقدّم له مطلق ناقة وكيس رز وكيس تمر**"(٤). كان أثر هذه المساعدة كبيراً في الملك عبد العزيز؛ لِمَا هو عليه من الشدّة والضيق، والأخطار المحدقة بمشروعه العظيم. فحفظ هذا الموقف لابن مهيلب، وصار عنده ذا مكانة ورعاية(٥).

---

(١) هو مطلق بن حسين ابن مهيلب، شيخ الوساما من بريه من قبيلة مطير، جاء ذكره في وثيقة تاريخها عام ١٢٩١هـ. (الوثائق المنيرة: ٥٣٠ – ٥٣١)

(٢) استبعد مؤلفو (الطريق إلى الرياض: ٥٦) أن يسلك الملك عبد العزيز هذا الطريق للوصول إلى الأحساء؛ لقربه من معسكر ابن رشيد في حفر الباطن. قلت: لعلّ هذه الحادثة وقعت في إحدى محاولاته للوصول إلى الرياض، وقد كانت له عدّة محاولات قبل نجاحه في عام ١٣١٩هـ (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٧٧ – ٧٩).

(٣) هذا تاريخ فتح الرياض، أمّا مرور الملك عبد العزيز بابن مهيلب - بحسب هذه الرواية - فلا بد أن يكون قبل هذا التاريخ بنحو ستة أشهر.

(٤) قاموس البادية [ط٢]: ٣٧٧

(٥) قال مؤلفو (الطريق إلى الرياض: ٢٤): إن من نتائج عملهم الميداني "**استقصاء الكتابات والروايات الشفوية التي تناولت تحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض**". قلت: لكنهم أغفلوا هذه الحادثة! وهي رواية مشتهرة يحفظها الرواة، ودُوّنت في بعض المراجع.

[غزوة مجزّل عام ١٣١٩هـ]

هي غارة خاطفة للملك عبد العزيز على مطير، يُمكن تقدير زمنها على وجه التقريب في جمادى الآخرة أو رجب ١٣١٩ه[١]، وفصّل أحداثها الذكير فقال:

"**أغار على عتيبة وأخذهم على [الرفايع]، ورجع بيومه، وقصد قحطان وأغار عليهم وأخذهم قريب من [النير] جنوباً، ورجع ونزل قريب من [الحسا]**[٢]**، ... ومن حيث ليس عنده قوّة لمقابلة ابن رشيد وجهاً لوجه أخذ يشنّ الغارة على أتباعه من البوادي؛ ليكتسب نفوذاً في البادية وليستميلهم إلى جانبه، ...**

ثم زحف من موضعه وسار قاصداً ما يليه من بوادي ابن رشيد، فعَلِم وهو بطريقه أن أقرب ما يليه بريه من مطير[٣] **ومعهم آل عاصم من قحطان، فجدَّ السير نحوهم، وأغار عليهم في [مجزّل] - موضع شماليّ سدير - وأخذ منهم حلالاً كثيراً: إبل وغنم، ورجع ونزل الحسي، ...**

ثم سار من موضعه وقصد الجنوب وأغار على الدواسر، وملأ يديه من الغنائم، ورجع إلى [الحسا]، وأقام قريب منه، فجلبوا غنائمهم وباعوها واقتضوا ما يحتاجون إليه، ثم انفهق وسار جنوباً، وأقام على حفاف [الربع الخالي].

---

(١) اختفى عبد العزيز في آخر رجب، ولم يقم بعمل عسكري بعده إلا هجومه على الرياض في شوال ١٣١٩ه، فغزوة مجزّل بينهما، في أحد هذين الشهرين: جمادى الآخرة أو رجب.

(٢) خرج عبد العزيز من الكويت في [ربيع الآخر ١٣١٩ه]، وتحدَّثت الوثائق عن غارته على عتيبة وقحطان في [جمادى الآخرة ١٣١٩ه]، فالغارة على هاتين القبيلتين في هذه المدّة.

(٣) كانت هذه الغارة على نايف بن هذال بن بصيّص، كما يدلّ عليه قول محمّد العوني في قصيدته المشهورة في هذه الأحداث: "**وصَلّهْ على نايف بركن مجزّل**". وانظر عن هذه الغارة أيضاً: رجال وذكريات مع عبد العزيز ٢٢٥ - ٢٢٦

كل هذه الوقعات جرت وابن رشيد قابع في موضعه على حفر الباطن ينتظر مساعدة الدولة[(١)]، ويعلّل نفسه بالآمال"[(٢)].

يتضح من هذا الخبر أنّ قبيلة مطير - كغيرها من القبائل: عتيبة وقحطان والدواسر - كانوا آنذاك موالين لابن رشيد[(٣)]، وأنّ غارات الملك عبد العزيز عليهم كانت لتوطئة طريقه إلى الرياض بكسب الغنائم والتفاف البادية حوله، والقبائل التي نصّت المصادر على التفافها حول عبد العزيز كانوا العجمان والمرّة وسبيع والسهول، بلغ عددهم ٤٠٠ خيّال و١٠٠٠ هجّان، وأكثر هؤلاء كانوا طلّاب "كسب"، تفرّقوا عنه سريعاً بعد تحقيق بعض الغنائم وبعد تحذير المتصرّف العثماني في الأحساء[(٤)].

❋❋❋❋❋

(١) الدولة العثمانية.

(٢) تاريخ الذكير: ١٢٩

(٣) عندما بلغ ابن رشيد خبر فتح الرياض استشار مستشاريه في التصرّف إزاءه، وكان من مستشاريه **نايف بن هذال بن بصيّص** الذي أشار عليه بالمبادرة إلى الرياض قبل أن يكثر أنصاره ويبايعه أهل نجد. (تاريخ ملوك آل سعود: ٥٦)

(٤) تاريخ ملوك آل سعود: ٥٤، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٨٠ - ٨١، وتاريخ الكويت السياسي: ٢/ ١٧٤

[جـ] فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

نصّت المصادر على اشتراك رجلين من قبيلة مطير مع الملك عبد العزيز في تحرّكاته قُبَيْل فتح الرياض، ثم مشاركتهما معه في فتح الرياض.

وسنعرض بإيجاز لهاتين الشخصيتين ودورهما الكبير في هذا الحدث وفيما تلاه:

[سطّام أبا الخيل الجبلي]

فارس من فرسان مطير المشهورين[١]، كان الملك عبد العزيز يثق به، ويُسنِد إليه المهمّات الصعبة، كاختياره لنقل رسالة الملك عبد العزيز إلى الشيخ مبارك الصباح بعد انتصاراته على ابن رشيد عام ١٣٢١هـ[٢]، وكاختياره – مع الفارس الشهير لافي بن معلث الديحاني - ليكونا طليعة للجيش السعودي قبل وقعة جراب عام ١٣٣٣هـ[٣].

وأشهر مواقفه معه اشتراكه في فتح الرياض، وتفاصيل هذه المشاركة كما سردتها المصادر المحلية:

"**التحق بالملك عبد العزيز في الكويت وخرج معه عام ١٣١٩هـ لاسترداد الرياض، كان من ذوي الفراسة في معرفة الطرق والمسالك، حيث استعان به الملك عبد العزيز خلال الرحلة فانتدبه مع عبد الله بن جريس[٤] ليكتشفا للركب الطريق عند تحركهم من ضلع الشقيب[٥] في ليلة الهجوم على حصن المصمك، وكان من ضمن الرجال الذين**

---

(١) هو سطام بن رماح بن عايد أبا الخيل الجبلي، كان في أول حياته مرافقاً للشيخ مبارك الصباح، ثم رافق الملك عبد العزيز في مسيرة توحيد البلاد، وشهد معه كثيراً من الحملات والمعارك، حتى وفاته. (أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي: ٢١٦ – ٢١٨)

(٢) الوثائق الأجنبية: ١/ ١٣٩

(٣) الأمير وليد بن شوية: ١٢٢ - ١٢٣

(٤) من أهل بلدة العمّارية.

(٥) يبعد عن قصر المصمك ٦ أكيال. (معجم اليمامة: ٢/ ٢٠٩).

أبقاهم الملك عبد العزيز بقيادة أخيه الأمير محمّد بن عبد الرحمن في بستان قرب بوابة الظهيرة خارج سور الرياض، وعددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ضمن خطة لتوزيع المهام بين رجاله، ثم استدعاهم للمشاركة في اقتحام حصن المصمك عندما نجحت خطة التسلل التي قام بها الملك عبد العزيز ورفاقه الستة، وشارك الجميع في اقتحام الحصن بلاءً حسناً حتى تم اقتحامه واسترداد الرياض"[١].

[محمّد بن هزاع الملعبي]

من الرجال الشجعان[٢]، اتصل بآل سعود قبل فتح الرياض، وظلّ ملازماً لهم حتى فتح الرياض عام ١٣١٩هـ، واشترك في كثير من معارك توحيد البلاد[٣].

وهذه بعض الشهادات التاريخية والنصوص في سيرته:

- **"اقترح عبد الله بن جلوي أن يسافر إلى الرياض وحده ليدرس الوضع عن كثب[٤]، ... ووافق عبد العزيز واقترح عليّ أن يستأذن الشيخ مبارك على أنه مسافر إلى قبيلة المرة في يبرين لاسترجاع ودائع له من الإبل عندهم ووافق**

---

(١) الرواد: ٤١

(٢) محمّد بن هزاع بن محمّد الهزاع الملعبي، من حاضرة مطير في الزلفي، وُلِد عام ١٢٧٧هـ تقريباً، وتوفي عام ١٣٦٧هـ (علماء وأعلام وأعيان الزلفي: ٤٨٨، وجريدة الجزيرة [يوم الأحد: ٢٨ – ١٢ – ١٤٢٨هـ]).

(٣) قدّمنا في كتابنا [**قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين**] ط١ عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م مقالاً ضافياً تحت عنوان [**محمّد بن هزاع ونوايا المؤرخين**]: ١٩ - ٣٣، كشفنا فيه عن أخطاء بعض المؤرخين والكتّاب حول شخصية محمّد بن هزاع، ومحاولتهم نفيها أو تجاهلها! إذ كرّرت هذه المصادر - وبعضهم ينقل خطأ بعض! - أن محمّد بن هزاع من أهل الدرعية! وأنه قُتِل في وقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ!

(٤) هذه إحدى المحاولات لفتح الرياض، وليست المحاولة الناجحة التي كانت عام ١٣١٩هـ.

الشيخ مبارك وأعطاه ذلولين مع مؤونة الطريق، فسافر مع مرافقه محمّد بن هزّاع وهو من قبيلة مطير"[1].

- رواية الأمير عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي:

"**إنّ محمّد بن هزاع الملعي المطيري كان ضمن مَن دَخَل الرياض تحت قيادة الملك عبد العزيز**"[2].

- رواية الأمير محمّد بن عبد الله بن جلوي:

محمّد بن هزاع المطيري "**كان مرافقاً خاصاً لوالدي - غفر الله له - صاحب السمو الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود، وملازماً له في جميع تنقلاته ورحلاته لفترة طويلة من الزمن، امتدّت قبل تولي الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - الحكم إلى أن تولى والدي إمارة الأحساء[3]، ظلّ أيضاً المذكور مرافقاً وملازماً له، وكان أحد المقربين حتى توفي سموّه**"[4].

- رواية مطلق بن ناصر بن بصيّص المطيري[5]:

"**إنه قد زَامَلَ محمد بن هزّاع المطيري عند الأمير عبد الله بن جلوي، حيث كان محمّد يحظى بمكانة ومنزلة عالية عند ابن جلوي، وأنه من الذين دخلوا الرياض، سمعت ذلك منه، ومن ابن جلوي مراراً وتكراراً**"[6].

(١) الأمير عبد العزيز بن مساعد – حياته ومآثره: ٤٠ - ٤١

(٢) قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين: ٢٥

(٣) عام ١٣٣١هـ.

(٤) قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين: ٢٦

(٥) من الرجال المرافقين للملك فهد بن عبد العزيز.

(٦) قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين: ٢٢ - ٢٣

- رواية محمّد بن دله الصهيبي[1]:

"**أن الشيخ هايف بن بداح الفغم[2] قد أفاده بأنه يعرف محمّد بن هزّاع المطيري، وبينهما علاقة قوية، ويقول: إنه من حاضرة الملاعبة من قبيلة مطير في بلدة الزلفي، وأحد المشاركين في دخول الرياض**"[3].

*****

(١) من أشهر رواة قبيلة مطير، توفي عام ١٤٣٢هـ.

(٢) وهو أحد كبار الإخوان.

(٣) قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين: ٢٣

بعد فتح الرياض وإتمام ضم جنوبيّ نجد(١) إلى حكمه وجّه الملك عبد العزيز غاراته إلى عالية نجد، ويرى الدارسون أن هذه الغارات – بالإضافة إلى كسب الغنائم التي كان في أمسّ الحاجة إليها – كانت لا تثير ابن رشيد ضدّه؛ "**ذلك أن ارتباط القبائل الرُّحل به خاصّة التي لم تكن في منطقة جبل شمّر أو قريبة منه لم يكن قوياً كارتباط الحاضرة**"(٢). وأهمّ خبر وقفنا عليه لقبيلة مطير في هذا السياق هو:

[غزوة على ابن بصيّص وآخرين عام ١٣٢٠هـ]

يقول الذكير في أحداث عام ١٣٢٠هـ: "**دخلت هذه السنة وابن رشيد في بلاده، وابن سعود في الرياض، فلما تحقق ابن سعود أن ابن رشيد في بلاده وليس عنده حركة قريبة خرج غازياً وأغار على قحطان وأخذهم، وبعد شهر واحد أعاد الكرّة على قحطان وغزاهم، وأخذهم وهم على [حلبان] ماء معروف بعالية نجد.**

ثم خرج أخوه محمّد ومعه أهل الرياض وبوادي النقرة: ابن دبلان وابن جمعة من العجمان، وابن نقادان من آل مرّة، وقصد قبائل مجتمعة بـ[الشعرا] القرية المعروفة بعالية نجد: ابن بصيّص رئيس بريه من مطير(٣)، وفيصل ابن حشر رئيس آل عاصم من قحطان، وابن حميد رئيس برقا من عتيبة(٤)، وأغار عليهم، وأخذ منهم حلال، وأنكف إلى الرياض، ...

---

(١) الخرج والأفلاج والحريق وحوطة بني تميم.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٦٣

(٣) هو نايف بن هذال بن بصيّص.

(٤) محمّد بن هندي بن حميد. ونرى أن الصلح المعقود بين ابن حميد وابن بصيّص في مناخ الجنيفا (انظر: صحيح الأخبار ٢/ ١١٥) ما زال قائماً، ولم ينقطع بمناخ الحور الذي وقع بعده مباشرة وفيه قُتِل تريحيب بن شري بن بصيّص، فهذا المناخ الأخير لم يشهده محمّد بن هندي.

بعدما رجع ابن رشيد إلى القصيم كان بعض عتيبة الموالين لابن رشيد نازلين بين سدير والوشم، فخرج عبد العزيز ابن سعود ومعه أهل الرياض ونواحيها وبعض القبائل، وسار قاصداً عتيبة فأغار عليهم وأخذهم وهم نازلين في عرق [رغبة] بين الوشم وجبل طويق"[1].

[غارة على مطير في الصمّان عام ١٣٢٠هـ]

قال الريحاني بعد وقعة الدلم: "**كان عبد العزيز بعد شهر**[2] **أقامه في الرياض قد غزا عرب مطير في الصمّان، وعتيبة في عرق [رغبة] بين الوشم وجبل طويق**"[3].

[مطير تنضمّ إلى الملك عبد العزيز عام ١٣٢٠هـ]

جاء في تقرير بريطاني تاريخه ١٩٠٢م[4]: "**انضمّت إليه**[5] **قبائل العجمان وآل مرّة ومطير، أمّا باقي قبائل نجد الموالية لابن رشيد - وهي شمّر وحرب والظفير وقحطان - فهي تراقب الأحداث**"[6].

[كون لبن عام ١٣٢١هـ]

من أشهر المعارك في بداية القرن الرابع عشر الهجري، وأحداثها مشهورة في المصادر التاريخية وفي الروايات[7].

---

(١) تاريخ الذكير: ١٣٣ - ١٣٤

(٢) أي في ربيع الثاني ١٣٢٠هـ= يوليو ١٩٠٢م.

(٣) تاريخ نجد الحديث: ١٣٣

(٤) يغطي هذا التقرير البريطاني الأحداث من يناير حتى نوفمبر ١٩٠٢م [= من شوال ١٣١٩هـ حتى شعبان ١٣٢٠هـ]، والأقرب إلى سياق الأحداث أن يكون هذا الانضمام قد كان في آخر هذه المدّة المذكورة.

(٥) أي إلى الملك عبد العزيز.

(٦) الوثائق الأجنبية: ١/ ١٣٩

(٧) قبيلة مطير: ٢٠٤ - ٢٠٥، وشعراء من قبيلة مطير: ١٦٢ – ١٦٣، ونظرات نقدية: ٢٤ و٩٨ - ١٠٠

[أ] **عرض عام للحدث**

نزل ابن رشيد بقواته في حفر الباطن أواخر عام ١٣٢٠هـلقطع الطريق بين ابن سعود والكويت، وشنّت سراياه غارات على أطراف الكويت، وخرجت قوة كويتية - نجديّة لمطاردته، فلمّا لم تظفر به وجّهت هجومها إلى قبيلة مطير[1]، فكانت وقعة جو لبن.

يقول مؤرخ الكويت: "**في سنة ١٣٢١هـ[2] أحسّ مبارك بميل سلطان الدويش إلى ابن رشيد بمكاتبة تدور بينهما في ذلك فرأى أن الحزم يقضي عليه بمبادرته بغارة شعواء ... فجهّز جيشاً بقيادة نجله الأكبر الشيخ جابر، وفي معيّته عبد العزيز بن سعود، ... سار الجيش وخيله تزيد على ألفين، فصبّح الدويش في [جو لبن] ...، ولم يجد أمامه مقاومة تذكر[3]، غير أن سلطان نفسه جمع مئة من خيله وهجم بها على أحد جوانب خيل المهاجمين المتطرّفة فتغلّب عليها بادئ بدء وزحزحها من مقرها، وكاد يتم له ذلك**

(١) اختلفت المصادر والدراسات في دوافع المعركة الحقيقية، فقيل: بسبب المكاتبة بين الدويش وابن رشيد. وقيل: إن الدويش رفض الانضمام إلى حملة مبارك لمطاردة ابن رشيد، فعدّ ذلك مهادنة لأمير حائل. وقيل: خشية من قطع مطير طرق الإمداد بين الكويت والرياض، لأنها تشكل حاجزاً قبلياً بين الكويت وحائل والرياض. (زعيم الإخوان فيصل الدويش ٣٤)

(٢) الصحيح أن هذه الأحداث كانت في عام ١٣٢٠هـ، أما المعركة فوقعت بداية عام ١٣٢١هـ.

(٣) هذه وجهة نظر المؤرخ الكويتي. أما الذكير فيقول: "**حصل بينهم قتال شديد، أبلى فيه مطير بلاء حسناً، ولكنهم في النهاية غلبوا على أمرهم، فأخذهم القوم، وحصل منهم حلال كثير، وقُتل من الطرفين عدد غير قليل، لأن مطير بتلك الوقعة استبسلوا وقاوموا مقاومة عنيفة، وكان حلالهم يومئذ بين أيديهم فدافعوا عنه مدافعة شديدة**". (تاريخ الذكير: ١٣٤). فالمعركة شهدت مواقف بطولية من مطير، في الاستبسال في الدفاع عن حلالهم، والنكاية بخصومهم وقتل فرسانهم المغيرين عليهم، وهذا ما تجد شواهده في الأشعار الحماسية التي قيلت بعد المعركة. ولعل هذه المواقف هي التي جعلت بعض المؤرخين يقول: "**كانت نتيجة المعركة غامضة، وهذا يستفاد من تقرير قنصل روسيا في البصرة، حيث كتب عن هزيمة الحلفاء الكويتيين والسعوديين على أيدي مطير**". (تاريخ العربية السعودية: ٢٥٤).

إلى النهاية، لولا أن ثلة من الفرسان علموا بما قام به فهمّوا بتطويقه وبالقبض عليه، فركن عندما شعر إلى الفرار وبذلك كانت الهزيمة التامة"[1].

[ب] نص جريدة المؤيد

ذكرت جريدة [**المؤيد**] المصرية[2] كون لبن ضمن [**أهم أخبار جزيرة العرب**]، احتوى نصّها على تفصيل واسع للمشاركين في المعركة من قبيلة مطير ومن القبائل الأخرى، وفيه إشارات مهمّة تشرح أسباب المعركة ومجرياتها، ولم يخل نصّ الجريدة من أخطاء طباعية أو تاريخية، فصحّحنا ما يحتاج إلى تصحيح وجعلناه بين قوسين، وعلّقنا على ما يحتاج منه إلى تعليق.

"فساروا[3] في ١٣ من الشهر المذكور[4]، وكان القصد - على ما يؤخذ من أقوال العارفين - أنهم يريدون أخذ بريدة وهي إحدى عاصمتَيْ القصيم لجعلها قاعدة لأعمالهم الحربية في نجد، فعثروا على عربان لابن [رشيد][5]، وهم: سلطان الدويش، وفيصل الدويش، وابن [الحميدي][6]، وابن شقير، وابن ماجد، [و][7]وطبان، وعماش الدويش

(١) تاريخ الكويت: ١٨١ – ١٨٢، وانظر: تحفة المشتاق ٤٨٨، وتاريخ القاضي ٩١، وتاريخ نجد الحديث ١٣٤، والخزانة النجدية ٧/ ٣٦٤، والنجم اللامع ١١٢ - ١١٣، وتاريخ الكويت السياسي ٢/ ١٧٩ – ١٨٠، تاريخ العربية السعودية ٢٥٤، وقاموس البادية ٣٥٩، وقبيلة مطير ٢٠٤ – ٢٠٥، والعلاقات بين نجد والكويت ٨١ – ٩٠، والوثائق الأجنبية ١/ ١٢٨

(٢) في عددها الصادر في يوم الخميس ١٥ ربيع الأول عام ١٣٢١هـ = ١١ يونيو عام ١٩٠٣م.

(٣) أي جيش ابن صباح وجيش ابن سعود.

(٤) شهر ذي الحجة. والصحيح في تاريخ الوقعة: ٩ محرم ١٣٢١هـ= ٦ إبريل ١٩٠٣م.

(٥) في الأصل: الرشيد.

(٦) في الأصل: حميد. وهو بدر بن محمّد بن الحميدي الدويش.

(٧) سقط حرف العطف من الجملة، والصحيح إثباته.

من قبيلة الدوشان. والبصايصة وابن [عشوان][(١)] وأبو هليبة و[القريفة][(٢)] من قبيلة بريه[(٣)]. وابن [رشدان][(٤)] وابن شبلان من قبيلة الجبلان. والهماش[(٥)] من قبيلة قحطان، وآل ودق ونخيلان[(٦)] من قبيلة شمّر. وابن [جبرين][(٧)] والفريد من قبيلة [العجمان][(٨)]، وآل [سفران][(٩)] و[الهيضل][(١٠)] من قبيلة عتيبة. فأخذوا البيوت والغنم جملة، وإبلاً كثيرة، ومن الخيل ما يربو على ثلاث مئة فرس، وقتلوا من شيوخهم ثلاثة".

[جـ] كتاب ابن رشيد

ينقل الذكير - بعد سياقه خبر معركة جو لبن – كتاباً لابن رشيد تاريخه [٢١ من ذي القعدة عام ١٣٢٠هـ][(١١)]، يفصّل فيه تحركاته وغزواته الأخيرة، فيقول فيه:

---

(١) في الأصل: عشوه.

(٢) في الأصل: القريضة.

(٣) ممّن شارك من بريه أيضاً: البرزان، وشيوخهم الشواربة، منهم فلاح أبو شويربات الملقّب بمدباج بعد فعله المشهور في كون لبن. وشارك من بريه أيضاً: الهوامل.

(٤) في الأصل: رشد.

(٥) من آل عاصم من قحطان.

(٦) نخيلان بن جبرين من شيوخ شمّر. (النجم اللامع: ٣٤٤، والبدو: ٣/ ٨٦) وفي الوثائق البريطانية أن من قتلى المعركة: نخيلان بن جبر [كذا قرأها المترجم، والصواب: جبرين] ابن شيخ عبدة من شمّر، من أقرباء ابن رشيد. (الوثائق الأجنبية: ١/ ١٢٨)

(٧) الصحيح: أن ابن جبرين شيخ المفضل من عبدة من شمّر.

(٨) في الأصل: عجمان.

(٩) في الأصل: سفره. وآل سفران من العجمان.

(١٠) تذكر رواية مطير مشاركة مناحي الهيضل من شيوخ عتيبة في كون لبن، وكان نازلاً للربيع في ديار مطير. (عقود الجواهر: ٣١٠)

(١١) وقعة لبن كانت في [٩ محرم ١٣٢١هـ]، وهذا يعني أن الغزوات الواردة في هذه الرسالة سابقة على وقعة لبن وممهّدة لها.

"نخبركم إننا ثوّرنا على بركات الله من فوق حفر الباطن، وصار دربنا على [الطوال]، وخلّينا حسين بن جراد وغزوه وخيامنا فوق [القرعا]، وعنده شمّر ومطير بأهلهم، وصار معدانا مع الصمّان على عربان الجنوب، ونبشرك إن الله أخذ على يدينا سبيع: أبو اثنين، وابن مجفل، والسهول أجمعين، ومعهم أخلاط من آل شامر وغيرهم، وصبّحناهم بالدهنا من توالي [حفر العتش]، أخذهم الله نحمد الله ونشكره.
وردنا [حفر العتش] ومنه عدينا على عربان عتيبة (الموالين لابن سعود)[1] وأكنّا عليهم بأطراف [البطانيات]، وأخذهم الله، وهم عربان واجد: ابن عقيّل، وابن جامع، والعصمة، ومعهم أخلاط من عتيبة كثير، والجميع رزقنا الله بحلالهم، جا منهم كسب واجد: خيل وطرش دبش وحلة، ولا صار بهلأكوان[2] إلا الخير منه الحمد.
وحنا معنا غزوان كثير: شمّر كلهم، ومطير علوى وبريه، وقحطان، وبعض الظفير. وكلٍّ رزقه الله من حلال العدو، ولا والله نقصوا لا برجال ولا بفرس، ووافقنا غزو لعتيبة: الدغالبة مع المهري أهل ثلاثين ذلول، وأخذهم الله وقضى الله عليهم، يا الله العافية.
هذا صفة ما أجرى الله، أرجو إن الله يعزنا وإياكم بالطاعة، ولا يذلنا بالمعصية، ويخزي كل عدو، حبينا إخباركم بذلك لأن الذي يسرنا يسركم، والسلام"[3].
يعلّق الذكير على تفصيل الرسالة فيقول: "**لا يدل على الحقيقة التامة!**"، "**ولا تخلو من المبالغة!**". وهذا الكتاب السابق لوقعة جو لبن يدلّ على أمور مهمّة:

---

(١) وضع الذكير هذه العبارة بين قوسين، كأنها من إضافته وليست واردة في نصّ كلام ابن رشيد.
يقول الريحاني شارحاً الحالة التي بين ابن سعود وابن رشيد: "**إن النزعات أو المصالح بدأت تشق القبائل، فصار قسم منها يدين لابن سعود، وقسم لابن رشيد، فيغير هذا على عتيبة – مثلاً – السعودية، ويغير ذاك على عتيبة الموالية لابن [رشيد]**". (تاريخ نجد الحديث: ١٣٣)
(٢) الهاء: للإشارة. بهالأكوان: بهذه المعارك.
(٣) الذكير: ١٣٤ - ١٣٥

- مرابطة قوة عسكرية لابن رشيد في [القرعا] من ديار قبيلة مطير.
- انضمام علوى وبريه إلى جيوش ابن رشيد.
- انضمام عدّة قبائل إلى جيوش ابن رشيد.

[غارة على مطير عام ١٣٢١هـ]

يقول الذكير متابعاً سير الأحداث بعد وقعة جو لبن:

"بعدما رجع ابن سعود من غزوته مع ابن صباح بلغه أن ابن سبهان ومعه قحطان نازلين بأطراف [الغاط]، فخرج من الرياض وقصدهم، فانتذروا به ورحلوا من موضعهم ورجعوا إلى القصيم، فلم يشأ ابن سعود أن يرجع، فقسم جيشه قسمين: سار هو على رأس قسم، وأخوه محمّد على القسم الثاني، فكانت وجهتهما مطير.

فأما عبد العزيز فقد أغار على ابن بصيّص والقريفة وابن عشوان من بريه[١]، وأخذهم ونزل [الخمّة] بالصمّان، وأرسل مئتي بعير للكويت للميرة عليها.

وأما محمّد بن عبد الرحمن فقد أغار على ابن شقير[٢] من علوى وأخذه، وسار قاصداً سلطان الدويش، فانتذر به وهج وزبن الكويت، وطاح على ابن صباح، وطلب منه أن يصلحه مع ابن سعود فأصلحه"[٣].

وهذه الغزوات والغارات على القبائل تنسجم - في سياقها العام وفي أسماء الأعلام ومواقفهم – مع الأحداث السابقة.

(١) هم: نايف بن هذال بن بصيّص شيخ الصعران، وطامي بن شباب القريفة شيخ البدنا، ورفاعي بن عشوان - أو ابنه هابس بن رفاعي - شيخ العبيّات.
(٢) هو هزاع بن شقير الدويش، من كبار الدوشان.
(٣) الذكير: ١٣٥، وانظر تحقيقنا لهذه الوقعة في: نظرات نقدية ١٠١

[وقعة السر عام ١٣٢١هـ]

كان من خطة ابن رشيد لتأمين منطقة القصيم من هجوم الملك عبد العزيز الوشيك عليها أن يُقيم قائده حسين بن جراد ومعه سريّة[١] لتُرابط في إقليم السر على حدود القصيم الجنوبية. ينقل ابن عيسى أخبار هذه الحادثة فيقول:

"كان ابن جراد[٢] قد اجتمعت عليه بوادي حرب[٣] وبني عبد الله[٤] في القصيم، فتوجَّه بهم إلى السر[٥]، وكان عبد العزيز ابن سعود قد بلغه ذلك فخرج بجنوده من الرياض - وكان ذلك في اليوم التاسع عشر من ذي القعدة - واستلحق عتيبة وأهل القصيم الذين في [شقرا] وتوجَّه إلى السر، فلما نزل حسين بن جراد [فيضة السر] - وذلك في ثامن وعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة - صبَّحه الإمام بتلك الجنود، وقتله هو وأكثر من معه، ولم ينج منهم إلا القليل، واحتوى الإمام على مخيّم ابن جراد وما فيه: من الركاب والأمتعة والسلاح والفرش، وانهزمت بوادي حرب وبني عبد الله، وقفل الإمام إلى الرياض"[٦].

---

(١) قُدّر عدد سريّته بين [٢٥٠ – ٤٠٠] مقاتل.

(٢) هو حسين بن محمّد بن جراد الناصري التميمي، من قادة ابن رشيد البارزين.

(٣) ذكر العبيّد أن معه بني سالم من حرب، ورئيسهم ماجد بن مضيّان. (النجم اللامع: ١٢٠)

(٤) يبدو أن عدد بني عبد الله في هذه السريّة قليل جداً؛ فبعض المصادر تذكر بوادي حرب فقط. (تحفة المشتاق: ٤٩٤، وتاريخ القاضي: ٩٩، وتاريخ نجد الحديث: ١٣٧)، وتشير الوثائق إلى أنّ قوة ابن جراد كانت ٣٠٠ رجل من حائل، و١٠٠ من أتباعه (الوثائق الأجنبية: ١/ ١٤٠)، وهذا يعني أن بني عبد الله في السرية كانوا قليلاً جداً، قد لا يعدو عددهم عشرات الأفراد.

(٥) يُفهم من عبارة المؤرخين أنّ المنزل الذي نزلته السرية كان آنذاك من منازل قبيلة حرب.

(٦) تاريخ ابن عيسى: ٣/ ٣٣٠ – ٣٣١، ووردت تفاصيل المعركة في رسالة الملك عبد العزيز إلى مبارك الصباح. (الوثائق الأجنبية: ١/ ١٣٥ – ١٣٦) وعن أخبار المعركة انظر أيضاً: عالية نجد ٣/ ١٠٤٦، وحكايات من الماضي ١٧٣ - ١٨٣

وتُعدّ هذه المعركة بداية السقوط التدريجي لمدن القصيم وخروجها من سلطة ابن رشيد، إلى أن وقعت معركتا البكيرية والشنانة، وهذه الوقعة – كما يقول الريحاني - كان من نتائجها: أنها قسمت قبائل حرب المقيمة بين السر والقصيم، والتي كانت كلها تابعة لابن رشيد، فانحاز قسم منهم بعد الوقعة إلى ابن سعود[1].

*****

(١) تاريخ نجد الحديث: ١٣٧

////// **المرحلة الثالثة**: **مع الملك عبد العزيز [١٣٢٢ - ١٣٢٤هـ]** //////////////////////////////

هذه مرحلة حاسمة من مراحل توحيد البلاد، اكتمل بها ضمّ بلاد القصيم إلى الحكم السعودي، وبعدها ثبّت الملك عبد العزيز بشكل راسخ وجود دولته أمام القوى المحليّة والدوليّة. ومشاركة قبيلة مطير في ضمّ بلاد القصيم تعرّضت من رواد الكتابة التاريخية الحديثة - وعن قصد وتعمّد - إلى إخفاء وتغييب[١]، ثم انتقلت هذه النظرة المشوّهة إلى جيل جديد من الباحثين كان أولى بهم أن يكونوا أكثر تدقيقاً وأرحب مجالاً[٢]. ولذلك سنناقش هذه الآراء الجائرة ونردّ عليها بصورة مستفيضة.

---

(١) حاولت بعض الكتابات إخفاء دور قبيلة مطير في معارك ضم القصيم، فحرّفت النصوص تحريفاً متعمّداً، كقول العثيمين:

- "**ذكر الزركلي أن الملك عبد العزيز قسم جيشه قسمين: أحدهما بقيادته، والثاني – الذي يتكوّن من أهل القصيم – بقيادة عبد الله بن جلوي**" . (تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٨٧)، ونصّ الزركلي الذي ينقل عنه يقول: "**والثاني – أهل القصيم ومن لحق بالجيش من قبائل مطير وغيرها، يقودهم ابن عمّه عبد الله بن جلوي**". (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ١٥٠). فلا معنى لإسقاط العثيمين هذه العبارة عن قبيلة مطير!
- وحاول العثيمين أيضاً إخفاءهم في كتابه الآخر (معارك الملك عبد العزيز: ٩٠) فقال: "**الملك عبد العزيز قسم أتباعه إلى قسمين: قسم يشتمل على محاربي الأقاليم النجدية الواقعة جنوب القصيم، وقسم يتكوّن من أهل القصيم، ومع هؤلاء وأولئك فئات من البادية**". فقَصَرَ حضور البادية على [فئات] تقليلاً وتوهيناً لشأنهم!

والواقع الذي تثبته المصادر والوثائق الرسمية أن حضور البادية كانوا نصف الجيش أو أكثر، وأوضح ذلك محمّد آل زلفة بعد نشره الوثائق الرسمية لهذه الأحداث فقال: "**وأما الغالبية العظمى من المقاتلين فهم من أبناء القبائل**". (التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم: ٢٣).

(٢) مواقف أهل القصيم من المواجهة بين آل سعود وآل رشيد: ٢٩٦

[معركة البكيرية - ربيع الثاني ١٣٢٢هـ]

كان حضور قبيلة مطير في معركة البكيرية إلى صفّ الملك عبد العزيز بارزاً جداً، وتكاد المصادر لا تذكر قبيلة أخرى إلى جانبها في هذه المعركة[(١)].

فمن النصوص التي تذكر مشاركتهم الفعّالة في هذه المعركة:

- "**واتفق عند ابن سعود وفي بريدة خمسة آلاف بواردي حضر، وكثرهم بدو**"[(٢)].
- "**نزل البكيرية وعبّأ جيشه ثلاثة أقسام: قلب وجناحان، فكان هو ومن معه من غزو الجنوب جميعهم وبعض البادية الجناح الأيمن، وكان الجناح الأيسر أهل بريدة وأهل القصيم ومعهم بعض البادية، وكان القلب أهل عنيزة وتوابعها ومعهم بعض من عتيبة**"[(٣)].
- "**أمّا أهل القصيم وعرب مطير فقد هجموا بقيادة عبد العزيز ابن جلوي على جناح العدو، فبعجوه، ثم أغاروا على بادية شمّر فغنموا أرزاقها**"[(٤)].
- "**كان ابن سعود جعل جيشه قسمين، الأول: أهل العارض ...، والثاني: أهل القصيم ومَن لحق بالجيش من قبائل مطير وغيرها، يقودهم ابن عمّه عبد الله بن جلوي**"[(٥)].

---

(١) ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز: ١١١، وتذكر وثيقة عثمانية تاريخها [٨ ربيع الأخر ١٣٢٢هـ] أنّ العجمان وآل مرّة كانوا مع ابن سعود في هجومه على القصيم، ولمّا بلغهم خبر قدوم ابن رشيد مع العساكر العثمانية تركوا ابن سعود، فلم يبق معه غير ٤٠٠ خيّال. (الجزيرة العربية بحوث ودراسات: ٣٠٥).

(٢) تاريخ القاضي: ١١١، وقرأها المحقق خطأ: [وأكثرهم بدو]!

(٣) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٩٢

(٤) تاريخ نجد الحديث: ١٤٢

(٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ١٥٠

- "**عبد العزيز جعل أهل العارض وهو معهم لمقاتلة شمّر مع ابن رشيد، وأهل القصيم ومَن لفّ لفّهم لمهاجمة العساكر التركية**"[١].

[أ] بنو عبد الله من مطير في معركة البكيرية

وردت الإشارة في بعض المصادر إلى مشاركة بني عبد الله من مطير ضمن جيوش ابن رشيد، فقال القاضي: "**ابن رشيد مشى من العراق ومعه هالقوّة، وسحب البوادي: كل عروبية الشمال شمّر والظفير وبعض العنوز والشرارات، وحرب، وبني عبد الله**"[٢].

وجاء مثل هذا التفصيل عند الذكير فقال: "**واستنفر شمّر وحرب والظفير وبعض من عنزة والشرارات وبني عبد الله**"[٣].

ونحن نجزم بخطأ هذه المصادر في ذكر بني عبد الله من مطير ضمن جيوش ابن رشيد[٤] في هذه المعركة؛ فوثائق الملك عبد العزيز الرسمية تُثبت وبصورة تفصيلية مشاركة عشائر بني عبد الله من مطير ضمن جيوش الدولة السعودية[٥]، والوثائق تتناول معركتَيْ البكيرية والشنانة، وجاءت بياناتها عن قبيلة مطير كالتالي[٦]:

---

(١) الخبر والعيان: ٣٩٢

(٢) تاريخ القاضي: ١١٠

(٣) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٩١

(٤) تنصّ الوثائق العثمانية قبل معركة البكيرية على أن ابن رشيد لم يبق معه سوى: قبائل شمّر، وقحطان، وحرب، والظفير. (العثمانيون وآل سعود: ٢٨٧)، ويؤكده تقرير بريطاني في نوفمبر ١٩٠٢م [= شعبان ١٣٢٠هـ] عن الملك عبد العزيز: "**انضمّت إليه قبائل العجمان وآل مرة ومطير. أما باقي قبائل نجد الموالية لابن رشيد وهي شمّر وحرب والظفير وقحطان فهي تراقب الأحداث**". (الوثائق الأجنبية: ١/ ١٢٣، وانظر: دليل الخليج – القسم التاريخي ٣/ ١٧٠٠).

(٥) فصّلها كتاب (التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم): ٣٧ - ٥٩

(٦) هذه القوائم مفرّقة، ولم ترد فيها الأعداد الكلية، فقمنا باستقراء القوائم كلها واستخلاص الأعداد منها وترتيبها بهذه الصورة. **وسيأتي تفصيلها في مبحث لاحق**.

- أعداد بني عبد الله من مطير: [٨٩٢] مقاتلاً.
- أعداد بريه من مطير: [٥٧٤] مقاتلاً.
- قوائم مختلطة: [١٠٦] مقاتل، وقائمة ابن زريبان: [٢٣] مقاتلاً.

فالمجموع يكون: [١٥٩٥] مقاتلاً.

وبما أنّ قوائم علوى من مطير غير منشورة[١] فسنفترض افتراضاً أنها مقاربة لأعداد بريه، فيكون عدد قبيلة مطير في جيش الملك عبد العزيز تقريباً: [٢٥٠٠] مقاتل. وهذا يعني أن قبيلة مطير كانت تُشكّل نصف عدد القوة البدوية في جيش الملك عبد العزيز البالغة في أدقّ الأقوال: [٥٠٠٠] مقاتل، وهي نصف عدد الجيش الإجمالي[٢].

نخرج من هذا بنتائج واضحة ومؤكدة:

١ – خطأ الرواية التي تذكر مشاركة بني عبد الله في جيش ابن رشيد[٣].

٢ – إبطال محاولة التقليل من مشاركة قبيلة مطير في المعركتين.

٣ – إثبات القيمة الكبرى لمشاركة قبيلة مطير وتأثيرها في ميزان المعركة.

---

(١) لم ترد في كتاب (التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم)، وكذلك لم ترد فيه بعض أقسام بني عبد الله.

(٢) من عادة مؤرخي الحاضرة المعاصرين للأحداث – كالعبيّد والقاضي – تسمية المدن والقرى النجدية التي شارك مقاتلوها في الأحداث، وإنْ كانت هذه المشاركة في ثقلها العسكري وحجمها غير موازية للقبائل البدوية! وهذا ما أكّد محمّد آل زلفة فقال: "**ما لفت انتباهي ... أن أعدادهم لا تتجاوز العشرات حسب ورود أسمائهم في المدوّنات الرسمية. وهذا من وجهة نظري من مبالغات المؤرخين في غياب المعلومات الموثقة**". (التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم: ١٧).

(٣) لا يمتنع – مع هذا التحقيق – أن تلتحق بعض العشائر من بني عبد الله بجيش ابن رشيد، واختلاف ولاءات القبيلة الواحدة أمر معروف، ولكننا – مع التسليم بإمكانية وقوع هذا الأمر – نقدّر أنها أعداد قليلة لا تتجاوز عشرات الأفراد.

[ب] ما بعد معركة البكيرية

بعد الجولة الأولى من المعركة استنفر الملك عبد العزيز قواته، فتوافدت عليه البوادي، "**خصوصاً بوادي عتيبة ومطير، ... فاجتمع لدى ابن سعود في ستة أيام اثنا عشر ألف مقاتل**"(١)، وتذكر بعض الروايات: "**كان لابن رشيد عيون خشية أن يهاجمه ابن سعود في الليل، فعادوا إليه، وكان ابن سعود قد أقبل من عنيزة مع الوادي [وادي الرمة]، وكانت جنود من عتيبة آتية من طريق الشقيقة [نفود واقع جنوب عنيزة]، وجنود من مطير آتية من بريدة في طريق المليدا، وكلهم تابعون لمسير ابن سعود، فأخبروه أنهم رأوا جنوداً كثيرة من الوادي ومن الشقيقة والمليدا. فقال: جعلونا بين ثلاث فرق ليطوقونا. وأمر سلطان بن حمود بن رشيد أن يركب بالخيل ليناوشهم، ونظّم الجنود لمقابلتهم، وإن من الصدف أن هؤلاء كانوا على غير ميعاد ابن سعود**"(٢).

ومن مواقف قبيلة مطير المتصلة بمعركة البكيرية وما بعدها:

تعرُّض عشائر من مطير لقوافل إمداد الجيش العثماني واحتلالها مقرّ البريد في طريق النجف – السماوة، وتؤكّد الوثيقة على أن هذه التحركات كانت بتشجيع من ابن سعود ومبارك الصباح(٣).

[معركة الشنانة - رجب ١٣٢٢هـ]

هي سلسلة من المعارك الصغيرة والمناوشات بعد معركة البكيرية، دامت نحو شهرين، أصاب شررها: الخبرا، وقصر ابن عقيّل، والشنانة، ثم انتهت الأحداث بانسحاب ابن رشيد إلى بلاده(٤).

---

(١) تاريخ نجد الحديث: ١٤٣

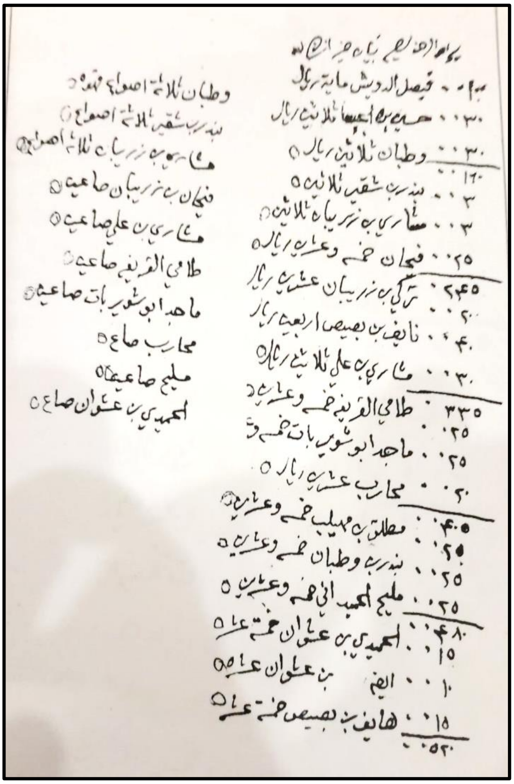
(٢) الخبر والعيان: ٣٩٣

(٣) العثمانيون وآل سعود: ٢٩٨

(٤) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٩١ – ٩٤

وثائق قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة(١)

تراتبية الدوشان وبقية شيوخ علوى وبريه


١٠٠ فيصل الدويش مائة ريال
٣٠ حسين بن جبعا ثلاثين ريال
٣٠ وطبان ثلاثين ريال
١٦٠
٣٠ بندر بن شقير ثلاثين
٣٠ مشاري بن زريبان ثلاثين
٢٥ فيحان خمس وعشرين ريال
٢٤٥
٢٠ تركي بن زريبان عشرين ريال
٤٠ نايف بن بصيص اربعين ريال
٣٠ مشاري بن علي ثلاثين ريال
٣٣٥
٢٥ طامي القريفة خمس وعشرين
٢٥ ماجد ابو شويربات خمس وعشرين
٢٠ محارب عشرين ريال
٤٠٥
٢٥ مطلق بن مهيلب خمس وعشرين
٢٥ بندر بن وطبان خمس وعشرين
٢٥ مليح الحبيب خمس وعشرين
٤٨٠
١٥ الحميدي بن عشوان خمسة عشر
١٠ الضـ بن عشوان عشرة
١٥ هايف بن بصيص خمسة عشر
٥٢٠

وطبان ثلاثة اصواع تمر
بندر بن شقير ثلاثة اصواع
مشاري بن زريبان ثلاثة اصواع
فيحان بن زريبان صاعين
مشاري بن علي صاعين
طامي القريفة صاعين
ماجد ابو شويربات صاعين
محارب صاع
مليح صاعين
الحميدي بن عشوان صاع

- في القائمة اليمنى: الأعطيات المالية. وفي القائمة اليسرى: الأعطيات العينية.
- لم ترد أسماء مشايخ بني عبد الله في القائمة، ربما لأنهم في جبهة عسكرية أخرى.
- جاء اسم محارب [رقم ١٢] مبهماً، وتكرر مع أبو شويربات فدلّ على أنه من جماعته، وقد أفادني أحد البرزان بأنه: محارب بن برجس أبو شويربات.

---

(١) في هذا المبحث مساهمة منا في تصحيح الوثائق الواردة في الكتاب القيّم [التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم]، وأشار الدكتور محمّد آل زلفة إلى الصعوبة البالغة التي واجهته في قراءة هذه الوثائق، "**كونها كتبت بخطوط مختلفة، وبأخطاء إملائية كثيرة، وما ورد فيها من المفردات العامية والمصطلحات المحلية. ثم الصعوبة الأخرى التي واجهتني هي قراءة أسماء الأشخاص، خاصة أسماء أهل البادية منهم**". [ص ٢٥]. وما زلنا نرى أن هذه الوثائق تحتاج إلى مراجعة دقيقة وإعادة بناء بحيث تتكامل المعلومات فيها بصورة أكثر وضوحاً وترابطاً وانسجاماً.

مجموعات قبيلة مطير المحاربة[١]

أولاً: مجموعات بني عبد الله من مطير

	اسم المجموعة	عدد القوائم	عدد المحاربين	الملاحظات
١	ابن جبرين	٢	٨٦	من المرجح وجود قوائم أخرى لم ترد.
٢	ابن سقيان[٢]	٥	٢٢٣	ـــــ
٣	ابن ضمنة[٣]	١	٣٥١	تكررت أسماء ٦٧ محارباً مع مجموعات العضيلات وابن نغيمش وابن نشا.
٤	أبو قرنين[٤]	٢	٨١	ـــــ
٥	العضيلات	١	٦٤	تكررت ٤ أسماء [وأتباعهم ٢٢ محارباً] في القائمة رقم [٣].
٦	ابن نشا[٥]	١	٣٤	تكررت ٦ أسماء [وأتباعهم ٣٠ محارباً] في القائمة رقم [٣].
٧	ابن نغيمش[٦]	١	٧٣	تكررت ٣ أسماء [وأتباعهم ١٥ محارباً] في القائمة رقم [٣].
	المجموع الكلي		٨٩٢	

(١) اقتصرت القوائم على بني عبد الله وبريه، ولم ترد قوائم لعلوى إلا قائمة ابن زريبان.

(٢) الراجح أنه الحميدي بن سقيّان، وتؤكد القرائن أنه كان حياً في هذا الوقت.

(٣) الراجح أنه سلطان بن هاجد ابن ضمنة، لورود اسم أخيه عليان بن هاجد في الوثيقة.

(٤) هو عبيد أبو قرنين، وقد ذُكِر ضمن [الإنعام على قادة المحاربين بكسوة].

(٥) العقيد ابن نشا الشاطري، من العلاثين من العصاعصة من الشطّر.

(٦) العقيد ابن نغيمش الشاطري، من العلاثين من العصاعصة من الشطّر.

ثانياً: مجموعات بريه من مطير

	اسم المجموعة	عدد القوائم	عدد المحاربين	الملاحظات
١	المريخي[١]	١	٤١	تكررت ٥ أسماء في مجموعة ابن عشوان.
٢	ابن عشوان	١	١١٤	تكررت ٥ أسماء من مجموعة المريخي، فيكون العدد [١٠٩].
٣	نايف بن بصيّص[٢]	١	٤١	من المرجح وجود قوائم أخرى لم ترد.
٤	الحميداني[٣]	٢	٢٢٥	——
٥	صلطان بن بصيّص[٤]	٢	٦٢	——
٦	المقهوي[٥]	١	٧٢	——
٧	ماجد أبو شويربات[٦]	١	٢٤	من المرجح وجود قوائم أخرى لم ترد.
	المجموع الكلي		٥٧٤	

(١) هو صحن بن شبنان المريخي. وقد ورد في الوثيقة: [جماعة القريفة صحن وولده]، وهذا خطأ، والصحيح: صحن المريخي، وولده حنيظل بن صحن.

(٢) هو نايف بن هذال بن بصيّص.

(٣) هو حمود بن قاسي أو مليح بن قاسي.

(٤) هو سلطان بن محمّد بن عالي بن بصيّص.

(٥) هو فهاد المقهوي، شيخ ذوي سعدون من الصعران.

(٦) من الشواربة شيوخ البرزان.

ثالثاً: قوائم متفرقة

اسم المجموعة	عدد القوائم	عدد المحاربين	الملاحظات
الشويّب	١	١٠٦	بعد مقابلة الأسماء الواردة هنا بالأسماء الواردة في شجرة الشوايبة لم نجد غير اسمين متشابهين. ووجدت أسماء مختلطة: من الهدابين والموازين من ذوي عون من بني عبد الله، وأسماء من المحالسة والبدنا من واصل من بريه، وأسماء أخرى مجهولة، ولا نشك أنها من مطير.
ابن زريبان	١	٢٣	هي القائمة الوحيدة المنشورة لعلوى. ولا نشك بوجود قوائم أخرى لم نحصل عليها حتى الآن.

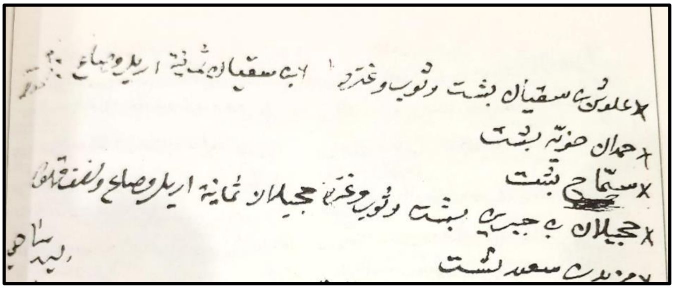
العدد الإجمالي لمحاربي قبيلة مطير

القائمة	عدد المحاربين	الملاحظات
قائمة بني عبد الله	٨٩٢	——
قائمة بريه	٥٧٤	——
قائمة مختلطة	١٠٦	قائمة الشويّب.
قائمة ابن زريبان	٢٣	القائمة الوحيدة المنشورة لعلوى.
المجموع	**١٥٩٥**	
أعداد علوى	٧٠٠	عدد تقريبي من تقديرنا.
أعداد بني عبد الله	٣٠٠	عدد تقريبي من تقديرنا[١].
المجموع	**٢٥٠٠ / ٢٦٠٠**	

---

(١) لأقسام بني عبد الله الذين لم يرد ذكرهم في القائمة الأولى.

رابعاً: أعطيات لبعض رؤساء[1] مجموعات بني عبد الله


علوش بن سقيان بشت وثوب وغترة ابن سقيان ثمانية اريل وصاع
حمدان خويه بشت
سماح بشت
حجيلان بن جبرين بشت وثوب وغترة حجيلان ثمانية اريل وصاع ونصف قهوة
مزيد بن سعيد بشت

١ – علوش بن سقيّان بشت وثوب وغترة[٢].

٢ – ابن سقيّان ثمانية أريل وصاع قهوة.

٣ – حمدان خويّه بشت[٣].

٤ – سمّاح بشت[٤].

٥ – حجيلان بن جبرين[٥] بشت وثوب وغترة. حجيلان ثمانية أريل وصاع ونصف قهوة.

٦ – مزيد بن سعيد بشت[٦].

---

(١) الأعطية تشمل [بشت – ثوب – غترة – مبلغ مالي – صاع ونصف قهوة] لبعض الأعلام، أما الشيوخ قادة المجموعات فلم ترد قوائم أعطياتهم. ويظهر لنا أنّ الأعطيات الواردة في هذه الوثيقة هي مصروفات جزئية، أما المصروفات الكلية فلم نقف على وثائقها حتى الآن.

(٢) من مجموعة الحميدي بن سقيّان.

(٣) من خويا علوش بن سقيّان.

(٤) من خويا علوش بن سقيّان.

(٥) من مجموعة ابن جبرين.

(٦) من خويا حجيلان بن جبرين.

خامساً: بعض فرسان مطير وخيولهم ومن ذكر معهم[1]

محمّد بن بدر بن شقير الدويش	١٣ فرس	جحيش بن حنبع	فرسين
غلاب بن شري بن بصيّص	٣٠ فرس	بجاد السور	فرسين
بندر بن بدر بن شقير الدويش	٣٩ فرس	ابن مهيل	فرسين
شقير بن نايف بن شقير الدويش	٧ أفراس	أبو شويربات	فرسين
ابن عشوان	١٠ أفراس	قنيفد البعير	فرسين
القريفة	٩ أفراس	مسلم بن ردي	٦ خيّالة
ابن زريبان	١٦ فرس	عاصي بن مسيلم	٦ خيّالة
سعيد الفطحي العفاسي وخوياه	خيل	مطلق بن حطاب	٦ خيّالة
حجاب بن نحيت[2]	٨ أفراس	فيحان بن زريبان	٦ خيّالة
السور[3]	٨ أفراس	فيحان بن راشد	٤ خيل تبع فيصل[4]
ابن مريحة	٥ أفراس	جبر القريفة	٤ خيل تبع فيصل
ابن حشيفان	٥ أفراس	غالي بن صلال	٤ خيل تبع فيصل
		ثمر بن محمّد	فرس
		اجدا بن سليمان	فرس

وممّن شارك من فرسان قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة ضمن جيش الملك عبد العزيز مع أهل العارض[5]:

- عبد العزيز بن فهد بن سعد المطلق.

(١) أصلحنا بعض الأسماء وأكملناها، وبعضها لم يرد في القوائم. وفي قائمة السَّرِيَّة المعروفة باسم [السَّرِيَّة المباركة المنصورة] ورد هذان الاسمان: ناصر بن بصيّص، وعبد العزيز المطيري.

(٢) من شيوخ قبيلة حرب.

(٣) في بعض الوثائق: السور سبعة أريل وبشت وثوب وغترة.

(٤) من الواضح أن المقصود: فيصل بن سلطان الدويش.

(٥) معجم اليمامة: ١/ ٥٠٣

- عبد الله بن فهد بن سعد المطلق.
- سعد بن فهد بن سعد المطلق.
- عبد الله بن سعد بن بتّال المطيري[1].

(١) أسرة المطلق والبتّال عرفتا بولائهما ومكانتهما البارزة في تاريخ الدولة السعودية بأطوارها الثلاث، وهؤلاء أشهر أعلامهم في التاريخ الوطني:

- مطلق بن محمّد بن برّاك الملعبي المطيري، أمير الجيوش السعودية وإقليم عُمان توفي عام ١٢٢٨هـ في قرية بدية بعمان.
- محمّد بن مطلق بن محمد بن برّاك، من قادة الجيوش السعودية، توفي عام ١٢٣٣هـ في حرب حصار الدرعية.
- بتّال بن محمّد بن برّاك، أمير الجيوش السعودية وإقليم عُمان، توفي عام ١٢٤٤هـ قُرْب المجمعة مع جيش الإمام تركي بن عبد الله.
- سعد بن بتّال بن محمّد بن برّاك، من فرسان الإمام فيصل، توفي عام ١٢٥٤هـ في وقعة الدلم.
- مطلق بن بتّال بن محمّد بن برّاك، من قادة الجيوش السعودية، توفي عام ١٢٦٨هـ في البحرين.
- سعد بن مطلق بن محمّد بن برّاك، أمير إقليم عُمان ومن قادة الجيوش السعودية، توفي نحو عام ١٢٨٠هـ في الرياض.
- عبد العزيز بن مطلق بن محمّد بن برّاك، قائد الجيوش السعودية في إقليم عُمان، توفي عام ١٢٨٤هـ في البريمي.
- عبد الله بن مشاري بن سعد المطلق، قائد الحامية السعودية لسلطان مسقط السيّد سالم بن ثويني بن سعيد البوسعيدي، توفي عام ١٢٨٥هـ في مسقط.
- عبد الله بن بتّال بن محمد بن برّاك، أمير الأحساء ومن قادة الجيوش السعودية، توفي عام ١٢٨٧هـ في وقعة جودة.

وممّن شارك مع الملك عبد العزيز في حروبه: مساعد بن عبد الله بن بتّال، وعبد العزيز بن مساعد بن عبد الله بن بتّال، وعبد الله بن محمّد بن عبد الله بن بتّال.

[المصدر: عبد العزيز بن محمّد المطلق ومحمّد بن عبد العزيز بن محمّد البتال].

[الإدارة العثمانية للقصيم - صفر ١٣٢٣هـ]

بعد معركتَيْ البكيرية والشنانة أخذت المفاوضات السياسية مجراها، لتستقرّ على أن يكون للدولة العثمانية مركزان عسكريان في بريدة وعنيزة، إلى أن يتمّ الصلح بين ابن سعود وابن رشيد[١]. ومن الأمور التي حملت الملك عبد العزيز على قبول هذا الاتفاق أنّ أهل القصيم كانوا متذبذبين: فريق منهم مع الدولة العثمانية، وفريق مع ابن سعود، وفريق مع ابن رشيد، فعاد إلى الرياض ونفض يده عنهم[٢].

بقيت القوات العثمانية في القصيم إلى [رمضان ١٣٢٤هـ]، أي بعد معركة روضة مهنا، وفي وجودها هناك كانت للقبائل أحداث تكشف عن مواقفها السياسية آنذاك:

- فقبيلة حرب كانت قد حملت عساكر المدينة عندما جاؤوا إلى نجد[٣].
- وتشير وثيقة عثمانية تاريخها [محرم ١٣٢٣هـ] إلى هجوم عشائر من قبيلة مطير على فرقة عسكرية عثمانية ترافق قافلة إمداد من المدينة إلى القوات العثمانية في القصيم[٤].
- وفي [ربيع أول ١٣٢٤هـ] قبل خروج العثمانيين من القصيم أغار الملك عبد العزيز على قبيلة حرب غارتين: إحداهما على ناهس الذويبي في [الرحى][٥]، والغارة الأخرى عليهم في [أبو مغير][٦].

---

(١) تاريخ نجد الحديث: ١٥٠

(٢) الخزانة النجدية: ٧/ ٤٢٧، وتاريخ نجد الحديث: ١٥١، والوثائق الأجنبية: ١/ ٢٠٠

(٣) تاريخ نجد الحديث: ١٦٣

(٤) ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز: ١٦٢

(٥) تاريخ القاضي: ١٣٨، وتاريخ نجد الحديث: ١٥٠

(٦) تاريخ نجد الحديث: ١٥٩، وفي (الخزانة النجدية: ٧/ ٤٣٦) أن مع قبيلة حرب في هذه الغارة **بني عبد الله من مطير**.

- وفي [رمضان ١٣٢٤هـ] اتفق الملك عبد العزيز مع القوات العثمانية على ترحيلهم من القصيم، قال القاضي: "**في هاك الوقت حرب مقبلين كلّهم يريدون الكيل من القصيم، وإذا شيوخهم قادمينهم وطابين على ابن سعود بالبكيرية، وقال: أنتم يا حرب شلتوا العسكر من المدينة، عاد شيلوهم وارجعوا فيهم للمدينة. صِخْرة، ثم دنّوا زملهم حرب وشالوهم، كل الذي ظهروا من طريق المدينة**"(١).

*****

(١) تاريخ القاضي: ١٤٩، ومن الغريب أن يتكلّف محقق كتاب [تاريخ القاضي] تفسير هذا الخبر الواضح! فيقول: "**من الطبيعي جداً أن يكلّف السلطان عبد العزيز الحاضرين من قبيلة حرب بإيصال عساكر المدينة، لأنه لا يستطيع أحد آخر نقلهم بأمان عبر طريق القصيم المدينة الذي تسيطر عليه القبيلة**"! ويتغافل المحقق أن الملك عبد العزيز كلّفهم بهذا العمل "صخرة" بلا أجر، فهي عقوبة من الملك وليست اختياراً. ثم إن القبض على رؤساء حرب كان لضمان وصول العساكر إلى المدينة وقطع طريق عودتهم إلى حائل والاتصال بابن رشيد.
فمحقق كتاب [تاريخ القاضي] لم يفهم هذه التداعيات، فصار تعليقه المرتجل لا صلة له بالحقيقة التاريخية!

[وقعة روضة مهنا - صفر ١٣٢٤هـ]

لم يرض ابن رشيد بما آلت إليه الأمور بعد هزيمته في المعركتين الكبيرتين: البكيرية ثم الشنانة، ولم يقبل ما انتهى إليه الاتفاق بين العثمانيين وابن سعود حول القصيم، فاستعاد تحرّكاته العسكرية في المنطقة بقوّة، وأمضى عام ١٣٢٣هـ كاملاً وهو يوالي غاراته على القبائل التي مالت إلى الملك عبد العزيز وساندته. وسنعرض في هذا المبحث لهذه الغارات على ترتيبها الزمني حتى نصل إلى معركة روضة مهنا.

[أ] الأحداث قبل وقعة روضة مهنا

اشتدّت وطأة ابن رشيد على القبائل التي ناصرت الملك عبد العزيز في معركتَيْ البكيرية والشنانة، فكثّف غاراته على قبيلة مطير وعلى قبيلة عتيبة، إذ كانوا هم أغلب أنصار الملك عبد العزيز في هذا الوقت.

غارات ابن رشيد على عتيبة

يقول العبيّد: "**أكان عبد العزيز ابن رشيد على عتيبة في [أول ١٣٢٣هـ] ثلاث غارات في ثلاثة شهور، وكلّها يقتل شيوخاً ويغنم غنائم، ومن ضمن ما قتله من الشيوخ هم المحيّا عيال سدّاح بن محيّا**"(١).

ويذكر تقرير بريطاني في أكتوبر ١٩٠٥م [= شعبان ١٣٢٣هـ] غارة لابن رشيد على عتيبة، ويذكر أيضاً أنّ ابن سعود يستعدّ للهجوم عليه(٢).

ثم يقول العبيّد: "**بعد ذلك خشي عبد العزيز ابن سعود أن عتيبة ينطلقون من يده، فنهض بغزو قليل ما يزيد على المئة بقصده ينزل مع عتيبة خوفاً منه أن يصحبون ابن رشيد فتشتدّ عليه الوطأة**"(٣).

---

(١) النجم اللامع: ١٣٥، وعن هذه الغارات الثلاث انظر: المحيا من عتيبة ٤٠ - ٤٤

(٢) الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٠٦

(٣) النجم اللامع: ١٣٥

غارات ابن رشيد على مطير

شنّ ابن رشيد عدداً من الغارات المتلاحقة على قبيلة مطير، وعنف هذه الغارات واتساعها يدلّ على نقمته عليهم وإدراكه الثقل الحربي لوجودها في صفّ ابن سعود.

وأهمّ هذه الغارات:

[**محرم ١٣٢٣هـ**]: "**كان عبد العزيز ابن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر، تارةً على عتيبة، وتارةً على مطير، فأغار يوماً على الصعران والحمادين من عرب ابن بصيّص، ومعه تركي بن سدّاح بن محيّا ومعه فريق من جماعته الحناتيش**[١]**، فأخذهم ابن رشيد جميعاً، مطير والعتبان الذين معهم، وقتل تركي بن محيّا المذكور**[٢]**، والجميع نازلين فوق [النبقية] شرقي بريدة**"[٣].

تعليق: ابن بصيّص والحميداني من مطير وتركي ابن محيّا من عتيبة كلّهم كانوا مع الملك عبد العزيز في معركتَيْ البكيرية والشنانة.

[**محرم ١٣٢٣هـ**]: "**سار ابن رشيد من [الكهفة] غازياً، وأغار على الحميداني من مطير وهو نازل بأطراف [الأسياح] وأخذه**"[٤].

تعليق: لعلّ هذه الغارة جزء من الغارة المذكورة في الخبر السابق.

[**جمادى الأولى ١٣٢٣هـ**]: "**أما صالح الحسن المهنا فقد جهّز سرية عدد رجالها نحو المئتين، يرأسهم أحد إخوته، وأرسل إلى أهل عنيزة يرجوهم أن يمدّوه، فأرسلوا له سريّة يقودها صالح العلي السليم، وعدد رجالها نحو المئة، فانضمّوا إلى سرية ابن مهنا، ونزلوا بوسط**

---

(١) من الروقة من قبيلة عتيبة.

(٢) قتله النواحل من حرب، وكانوا في جيش ابن رشيد. (من أخبار الملك عبد العزيز: ٧١ هـ٥)

(٣) النجم اللامع: ١٣٩، ويجعل العبيّد هذه الغارة في [محرم ١٣٢٤هـ]، وهذا خطأ، والصواب: أنها في [محرم ١٣٢٣هـ] كما ذكر هو نفسه في موضع آخر. (النجم اللامع ١٣٥)

(٤) تاريخ الذكير: ١٥٣، وانظر: تاريخ القاضي ١٢٤

القصيم لحماية بلدانه، ومعهم من البوادي: قبيلة عتيبة، ضابطين أمواه القصيم، شرقيّهم ابن ربيعان على [الدويحرة]، وجنوبيهم ابن حميد على [البراكية] و[البدايع]، ومعهم الحميداني من مطير[1]. ولكن البادية لا يعتمد عليها في الدفاع؛ فقد شدّ ابن حميد والحميداني ونزلوا [الشقيقة] خوفاً من ابن رشيد أن يهجم عليهم وقد بلغهم أنه نزل [الفوّارة]"[2].

تعليق: هذه الأحداث وقعت لمّا ترك الملك عبد العزيز فيها بلاد القصيم، ويظهر من الخبر أنّ بين أهل القصيم وعتيبة ومطير اتفاق على مدافعة ابن رشيد.

[**شعبان ١٣٢٣هـ**]: "**بلغت ابن سعود أخبار القصيم، فعاد مسرعاً إلى القصيم، وأرسل أخاه محمّداً على رأس سريّة تغزو قبائل ابن رشيد، فهجمت السريّة على حرب**"[3].

تعليق: يدلّ الخبر أن قبيلة حرب ما تزال محتفظة بولائها القديم لابن رشيد.

[**رمضان ١٣٢٣هـ**]: "**ابن رشيد ... انقلب على مطير الصعبة[4] وهم على [الرضم] ورؤساؤهم: ابن ضمنة، وابن درويش، وابن قرناس[5]، وأبو قرنين[6]، فخفرهم وأخذ منهم ٢٦ فرساً، وأخذ كرائم إبلهم، كما هي عادة الخفر، ثم انقلب على [الكهفة]**"[7].

---

(١) أغفل العثيمين في (تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٠٢) ذكر مشاركة عتيبة ومطير في الدفاع عن القصيم، مع أن مصدره فيها تاريخ الذكير!

(٢) تاريخ الذكير: ١٥٨ - ١٥٩

(٣) تاريخ نجد الحديث: ١٥٥

(٤) الغارة ليست على الصعبة وحدهم، فالأصح أن يقول: مطير بني عبد الله.

(٥) أخطأ العبيّد في عدّ ابن قرناس ضمن شيوخ الصعبة، ووقع في هذا الخطأ مرّتين في كتابه! والصحيح: أن ابن قرناس شيخ العيابين من ميمون من بني عبد الله من مطير.

(٦) أبو قرنين: شيخ الحلف من ذوي عون من بني عبد الله من مطير.

(٧) النجم اللامع: ١٣٨

تعليق: هؤلاء الرؤساء المذكورون من بني عبد الله من مطير – عدا ابن قرناس - كانوا مع الملك عبد العزيز في معركتَيْ البكيرية والشنانة.

[**رمضان ١٣٢٣هـ**]: "**عندما علم ابن رشيد بقدوم ابن سعود خرج من منزله في [البقعية] فأغار على الحميداني من عرب مطير وأخذهم، ... وتكرّرت غزواته على قبائل ابن سعود، ... أما ابن سعود فقفل راجعاً إلى نجد ليستنفر العربان من عتيبة ومطير الأسفلين**(١)**، فجمع جيشاً منهم وعاد إلى القصيم**"(٢).

[**شوال ١٣٢٣هـ**]: جاء في تقرير بريطاني تاريخه ديسمبر ١٩٠٥م "**أن عبد العزيز آل سعود قام بغزو قبيلة حرب وبني عبد الله**"(٣)، تضيف وثيقة عثمانية تاريخها [١٩ شوال ١٣٢٣هـ] عن هذه الأحداث: مطير "**اضطرّت إلى عقد معاهدة مع جماعة ابن سعود**"(٤).

تعليق: يبدو أن هذه الغارة كانت محاولة للحفاظ ببني عبد الله في صفّه.

[**ذو الحجة ١٣٢٣هـ / محرم ١٣٢٤هـ**]: "**سار ابن سعود إلى الزلفي يجمع الرجال لجيشه، ثم رحل منها فنزل غديراً بالقرب من الأرطاوية، فانضمّت إليه قبائل مطير التي يرأسها فيصل الدويش**"(٥).

تعليق: كان فيصل بن سلطان الدويش من المشاركين مع الملك عبد العزيز في معركتَيْ البكيرية والشنانة.

ويفصِّل الذكير هذه الأحداث فيقول: "**كان نايف بن هذال ابن بصيّص رئيس بريه من مطير نازلاً بموضع قريب من ابن سعود، وكان موالياً لابن رشيد، فأراد أن يأخذه على**

(١) في المطبوع: مطير الأهلين. خطأ طباعي.

(٢) تاريخ نجد الحديث: ١٥٥ – ١٥٦

(٣) الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٠٩

(٤) الجزيرة العربية بحوث ودراسات: ٢٨٠

(٥) تاريخ نجد الحديث: ١٥٦

غرّة، فسار إليه وأغار عليه، وكان قد سبقه النذير فانهزم، وتبعه ابن سعود وأخذ عليه بعض من الحلال، وتزبّن ابن رشيد وانضمّ إليه، كما انضمّ إليه قسم من قبيلة حرب كان قد استدعاهم. أما ابن سعود فرجع ونزل [النبقية] بالمستوي، وانضمّ إليه قبيلة مطير برئيسها فيصل الدويش"[1].

وأورد الخبر القاضي فقال: "**ابن سعود نزل [مجمع البطنان] في قاعة الدهناء من قبلة، وإذا نايف بن بصيّص قريب منه - وهو في ذلك الوقت صاحب لابن رشيد - فعدا فيه ابن سعود، وانتذر نايف وهج، وخمط منه ابن سعود أباعر قليلة، وسلم وراح لابن رشيد"**[2].

تعليق: دلّ الخبران على عودة نايف بن هذال ابن بصيّص - في هذا الوقت - إلى موالاة ابن رشيد.

[**محرم ١٣٢٤هـ**]: "**ابن رشيد أغار على ابن عشوان**[3]**، ومسمار**[4]**، وهوامل معهم، الجميع من مطير، وأخذهم على [أم جريف] موضع قريب من جراب"**[5].

والخبر عند القاضي: "**ابن رشيد أرسل لحرب وقال لهم: أقبلوا، ابن سعود وأهل نجد طاحوا في هالديرة الحدريّة. ... ثم شدّ وإذا بريه**[6] **قدّامه، وأكان عليهم وأخذهم"**[7].

تعليق: يبدو أنّ هذه الغارة هي المذكورة في الخبر السابق.

---

(١) تاريخ الذكير: ١٦٠، ولهذه الغارة ذكر في (الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٢٢).

(٢) تاريخ القاضي: ١٣٥

(٣) ابن عشوان: هابس بن عشوان، شيخ العبيّات من بريه.

(٤) مسمار: العقيد مسيمير الفراوي، من المريخات من بريه.

(٥) تاريخ الذكير: ١٦٠

(٦) المقصود: واصل من بريه من قبيلة مطير.

(٧) تاريخ القاضي: ١٣٥ - ١٣٦

[**محرم ١٣٢٤هـ**]: "**ابن رشيد على [الأجردي]، وأغار على سعيّد بن راشد[١]، وانهزم**"[٢].

[**صفر ١٣٢٤هـ**]: "**عبد العزيز ابن رشيد قد أغار على عرب من الهوامل من مطير وهم في محل يسمّى [الخوابي] من شمال المستوي، فأخذهم وانقلب سريعاً**"[٣].

تعليق: تُظهر هذه الأحداث عُنْف غارات ابن رشيد على قبيلة مطير قبل أشهر قليلة من وقعة روضة مهنا، وهو تصعيد خطير للمواجهة انتهجه ابن رشيد ضد قبيلة مطير، وتُبرز رواية الأمير سلمان بن محمّد[٤] صورة شاملة لهذه الأحداث السابقة، نُوردها هنا لأنها كانت مقدّمات لوقعة روضة مهنا، فيقول عن تحرّكات ابن رشيد:

"**وياخذ مدّة ويعدي على مطير في الدهنا وابن بصيّص جاهم ونزل عليه، أصلح ابن رشيد، ونزل عليه في [سميرا]، وحرب معه كلّهم وشمّر.**

ويغزي ويضرب على الدهنا، ويقطع الدهنا ويستنذر العرب ويصدف ركب قوم أهل ثلاثين من واصل مطير ويذبحهم ابن رشيد، وعبد العزيز في الرياض، وجيوشه في القصيم، وينكف وأفلس.

ويغزي نكس ويكين على فريق من مطير ويصدف ركب آخرين معهم ولد ابن مهيلب، ويذبحهم ويخلّي ولد ابن مهيلب، فكّه ابن بصيّص.

وينكف وياخذ دبش شوي من الهوامل.

وينكف يوم خذا مدّة ويجي غازي، يوم أقبل على [نواظر] يصدف ولد العارضي العوارض، ويطردهم من الضحى الين غابت الشمس الين جاء الأخير وهو يطردهم،

---

(١) من العبيّات من بريه.

(٢) أوراق من تاريخ نجد: ٦٥ - ٦٦

(٣) النجم اللامع: ١٤٠

(٤) هو الأمير سلمان بن محمّد بن سعود بن فيصل بن تركي آل سعود [ت ١٣٩٤هـ]، من أشهر الفرسان الذين عاصروا الملك عبد العزيز، كان يُلقّب بفارس آل سعود.

ويفتكون، أهل ثمان وعشرين ذلول، ذبح جيشهم ما بقي معهم إلا سبع رجال ويذبح منه سبعة رجاجيل وكلّهم صوبوا من الضحى إلى الأخير، ويسلمون يعتقون[1]، وينقلب مفلس"[2].

يذكر المانع أن هذه الغارات على الجنوب الشرقي من القصيم كانت لقطع المواصلات بين الملك عبد العزيز والرياض، وهي "**إحدى المناسبات النادرة التي استطاع فيها أن يتغلّب على ابن سعود في المناورة**"[3].

[ب] وقعة روضة مهنا [صفر ١٣٢٤هـ]

هذه الوقعة من أعظم المعارك في مسيرة توحيد البلاد، قضى فيها الملك عبد العزيز على خصمه الذي بذل قصارى جهده ليحول دون استعادته لحكم نجد، وبمقتله أصبح مركز الملك عبد العزيز أكثر قوّة وثباتاً[4]. وقد كان لقبيلة مطير فيها الدور الأبرز في مناصرة الملك عبد العزيز، وهذا ما تثبته كل المصادر والروايات، وإن حاولت بعض الكتابات إخفاء ذلك!

وقد اخترنا هنا إثبات أربع روايات للمعركة، وهذه الروايات مع اختلاف مواردها واختلاف مرجعيتها تتفق على حقيقة واحدة لا يمكن إخفاؤها: أنّ لقبيلة مطير دوراً محورياً في تحقيق الانتصار في وقعة روضة مهنا وفي مقتل ابن رشيد.

---

(١) هذه رواية لخبر العوارض أهل العشر، وقصتهم مشهورة مدوّنة في كثير من مصادر التاريخ المحلي، انظر: قبيلة مطير ٢٠٦ - ٢١٠

(٢) مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – دارة الملك عبد العزيز – مفرّغة كتابياً.

(٣) توحيد المملكة العربية السعودية: ٥٩

(٤) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٠٥

روايات وقعة روضة مهنا

[رواية الأمير سلمان بن محمّد]

"يوم انقلب عبد العزيز أنكف، روّح سعود بن محمّد[1] أخوي وحطّه في الأسياح، معه ناصر بن سعود ومعه سرية، وأقبلوا على ابن رشيد وظهرت خيلهم تطارد هي وإياهم، وانقلب ابن رشيد. وعقب ما انقلب ابن رشيد راح سعود، استلحقه عبد العزيز وراح، وحدروا يصلحون العجمان وآل مرّة، وأصلحهم عبد العزيز ...

ويوم انقلب فظهّر مطير معه، وأركب سعود وجاب الدويش، سعود الكبير[2]، وحوّلوا هم وإياه، مطير كلهم والي معه من عتيبة والي معه من العجمان وعربان واجد، وخيّم على الخبرا [خبرا الفغم] ولزم عبد العزيز ابن رشيد وعدا وأكان على الهوامل، وأنكف وأخذ عليهم طرش دبش واجد، ولحقه وجا عبد العزيز العلم، وفزع هو والي معه، مطير وغزوانه كلهم، ولحقوه، وروّح سعود الكبير ووطبان الدويش سبر[3]، سبروه إلى هو في [روضة مهنا]، ومشوا عليه وبيّتوه وقابلوه وذبحوه[4]، ذبحوا ابن رشيد عبد العزيز بن متعب"[5].

---

(١) الأمير سعود بن محمّد بن سعود بن فيصل.

(٢) الأمير سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل.

(٣) تذكر رواية أخرى أن عقوب الحميداني نقل إلى الملك عبد العزيز مكان وجود ابن رشيد. (انظر: ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز: ١٩٢ هامش ٣)، وتذكر رواية أخرى أن لافي بن معلث الديحاني كان السبر في روضة مهنا. (من آدابنا الشعبية: ٦/ ١١٦).

(٤) اختلف في تسمية قاتل ابن رشيد، فيذكر كتاب بريطاني تاريخه عام ١٩١٦م [= ١٣٣٤هـ]: "**أن أحد أفراد قبيلة مطير قَتَل الأمير عبد العزيز – والد أمير حائل الحالي – في روضة مهنا قُرْب بريدة عام [١٩٠٨]م**". (الوثائق الأجنبية: ٩/ ١١) وتاريخ المعركة الصحيح: ١٩٠٦م.

(٥) مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – دارة الملك عبد العزيز – مفرّغة كتابياً.

[رواية الريحاني]

"ابن سعود أحسّ بما يجول في صدر صالح[1]، فنقل من الأسياح إلى الزلفي ليبعد عن القصيم، فلما وصل إلى مكان اسمه [النبقية] استأذن صالح بالرجوع إلى بريدة، فأذن له بالرغم عمّا بدا من خيانته.

عاد صالح إلى بريدة، وسار ابن سعود إلى الزلفي يجمع الرجال لجيشه، ثم رحل منها فنزل غديراً بالقرب من الأرطاوية، فانضمَّت إليه قبائل مطير التي يرأسها فيصل الدويش"[2].

[رواية مقبل الذكير]

"استصفى من رجاله أهل ألف ذلول وأربع مئة خيّال، وسار على أثر ابن رشيد، ومعه مطير، فأسرى تلك الليلة واليوم الثاني، وفي ليلة اليوم الثالث [١٧ صفر سنة ١٣٢٤هـ] جاءت كشّافته تخبره أن ابن رشيد نازل في روضة مهنا شمالي المستوى، ولم يكن بينهما إلا مسافة أربع ساعات، فنزل في موضعه وترك الجيش والخيل، وأبقى عندها بعض رجاله، ومشى في بقية الجند، مشاة ومعهم بعض الخيل، فلما كان الساعة السابعة ليلاً وإذا هم يطالعون مخيم ابن رشيد وقد أخذ خبرهم، فتهيّأ للقتال"[3].

[رواية عبد الله بن عبد الهادي الحمر][4]

"طلع عبد العزيز من الرياض يريد الهجوم على عبد العزيز بن متعب الرشيد في نواحي القصيم، وذلك عن موعد من صالح المهنا في الأسياح، أراد ابن مهنا صالح الانسحاب عن ابن سعود حتى لا يستطيع ابن سعود المدافعة عن نفسه إذا هجم عليه ابن رشيد،

---

(١) صالح أبا الخيل، أمير بريدة.

(٢) تاريخ نجد الحديث: ١٥٦

(٣) تاريخ الذكير: ١٦٠

(٤) من الهوامل من قبيلة مطير، أحد الإخوان، من أهل هجرة مبايض. والرواية مدوّنة عام ١٤٠٥هـ بخط يده.

وعلم عبد العزيز في مرد صالح، ولم يكن معه قوة كافية، فرحل من الأسياح خشية من ابن رشيد ونزل الزلفي، وعاضه الله في خير من صالح، أتاه فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير ومعه قوة باهرة، فعرضت خيل الدويش على ابن سعود، وكان عددها تسع مئة، وطلب الدويش الهجوم على ابن رشيد في أسرع وقت، فأسر ذلك عبد العزيز فنهض مسرعاً وهجم على ابن رشيد في روضة مهنا منتصف الليل، فقتل ابن رشيد في تلك الليلة، وهزموا قومه أشر هزيمة، هذا مقتال ابن رشيد عبد العزيز، وكان سبب قتله والمساعد عليه الدويش وقبيلته مطير"[1].

أشعار قبيلة مطير في وقعة روضة مهنا

تؤكد روايات قبيلة مطير موقفها في وقعة روضة مهنا في القصائد التي خاطبوا فيها الملك عبد العزيز للتذكير بهذا الموقف الذي كان لها معه، فمن ذلك قول فيصل بن سلطان الدويش بعد وقعة المجمعة عام ١٣٢٥هـ يذكّره بموقفهم في روضة مهنا، إذ نصروه في ساعة الحرج والشدّة ولم يتخاذلوا عنه، ويذكّره أيضاً بموقف غيرهم من القبائل:

يـــــا شـــــيخ مـــــا مثلـــــك عليّـــــا يويـــــق
مـــــا جيـــــت في درب الصـــــباح
وش انـــــت خـــــابر يـــــوم جـــــاك الضـــــيق
يـــــوم العتيـــــبي عنـــــك راح
لي لا بـــــةٍ عـــــز الرفيـــــق
وعلى العـــــدو ســـــم ذحـــــاح

ويقول بندر بن وطبان الدويش في المناسبة ذاتها[2]:

---

(١) هجر قبيلة مطير: ١٤٠

(٢) ديوان الأكابر: ١/ ٢١٧ - ٢١٨

ملفـــــاك أبـــــو تـــــركي ذرا كل مـــــن خـــــاف

عبـــــد العزيـــــز الشـــــيخ ولد اليمـــــامِ

وش انـــــت خـــــابر جمعنـــــا عنـــــدك أرداف

وبيوتنـــــا يـــــا شـــــيخ قـــــدم الخيـــــامِ

نضـــــرب بحـــــدّ مصـــــقّل عجـــــل الأوهـــــاف

مَـــــن نـــــاش راســـــه مـــــا يـــــردّ الـــــكلامِ

يـــــوم القبايـــــل غايبـــــة تـــــرعَ الأطـــــراف

وخيولنـــــا مثـــــل الجـــــراد التهـــــامي

لي لابـــــة تـــــروي غلـــــب كل هيّـــــاف

مطـــــير مرويـــــة الرصـــــاص الحيـــــامِ

ويقول ابن بويتل الجبلي في المناسبة ذاتها[1]:

يـــــا ليـــــت علـــــوى حـــــاضرين الكـــــرارة

جـــــبلان وإلا الـــــلي قـــــداهم ســـــعودِ

جزيتنـــــا وأثـــــر الجـــــزا منـــــك بـــــاره

وطاوعـــــت هـــــرج المبغضـــــة والحســـــودِ

وش أنـــــت خـــــابر يـــــوم كـــــون الزبـــــارة

يـــــومٍ ابـــــن متعـــــب قطـــــن بـــــالنفودِ

يـــــوم الهجـــــاد الـــــلي قـــــبس ضـــــوح نـــــاره

يـــــومٍ فيصـــــل لجمـــــع علـــــوى يقـــــودِ

فكل هذه القصائد تشرح موقف قبيلة مطير في معركة روضة مهنا ودورها العظيم في نصرة الملك عبد العزيز وقيادة جيشه إلى نصر مؤزّر.

---

(١) نظرات نقدية: ١٠٨

المرحلة الرابعة: تقلبات سريعة [١٣٢٥ – ١٣٢٨هـ]

انقضت المرحلة السابقة على اتفاق تامّ بين الملك عبد العزيز وقبيلة مطير، وتُوّج هذا الاتفاق بالقضاء على ابن رشيد الخصم الأقوى أمام الدولة السعودية الناهضة، وانعطفت الأوضاع خلال هذه المرحلة التالية انعطافات خطيرة وتداعيات ذات أثر بعيد.

[أ] مواقف مطير مع الملك عبد العزيز

[سلطان الدويش مع الملك عبد العزيز - ربيع أول ١٣٢٤هـ]

يُورد تقرير بريطاني [مايو ١٩٠٦م] أنّ ابن عسكر أمير المجمعة يرغب في تقديم ولائه للملك عبد العزيز، ولهذا الغرض يقوم سلطان الدويش بالمفاوضات(١).

[وقعة المجمعة - ربيع الأول ١٣٢٥هـ]

تختلف زوايا النظر إلى أحداث هذه الوقعة(٢)، فبينما يؤكّد المؤرخون المحلّيون على أنّها كانت بسبب اتصال فيصل الدويش بابن رشيد(٣) يقول رواة مطير: إنّ السبب الحقيقي ثارات قَبَلِيّة بين مطير وعتيبة، اختار الملك عبد العزيز أن يقف فيها مع عتيبة(٤).

---

(١) الوثائق: ١/ ٢٣٠، وفي تقرير لاحق [الوثائق: ١/ ٢٣٣] بتاريخ يونيو ١٩٠٦م إشارة إلى مراسلات بين أمير المجمعة وابن رشيد وأمير بريدة.

(٢) انظر عن تفاصيل الوقعة كتابنا: نظرات نقدية ١٠٥ - ١٠٨

(٣) تاريخ نجد الحديث: ١٦٩، وتاريخ القاضي: ١٥٥، تاريخ ملوك آل سعود ٧٣، أمّا ابن عيسى فيذكر في تاريخه أنّ اتصال فيصل الدويش بابن رشيد كان بعد وقعة المجمعة، وقول ابن عيسى يتفق مع رواية رواة قبيلة مطير. (قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين: ٣٩ – ٤٠).

(٤) منها: وقعة رضيمة المستوي على الرباعين عام ١٣٢٤هـ ووقعة عرجا على الحمدة عام ١٣٢٥هـ. وفي (الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٣٥ – ٢٣٦) بتاريخ يوليو ١٩٠٦م [= جمادى الأولى ١٣٢٤هـ] أن الملك أمر قبيلة مطير بإعادة الغنائم التي كسبتها من عتيبة. ثم أشار تقرير آخر (الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٤٩) بتاريخ أكتوبر ١٩٠٦م [= رمضان ١٣٢٤هـ] إلى ترقّب مطير لغزوة من الملك لهذا السبب، لكن الملك طمأن القبيلة بأنه لا يريد بها شراً.

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه المعركة وقد انتهت بتقديم أمان من الملك لمطير كانت منعطفاً في العلاقات بينه وبين مطير؛ إذ انتهز مبارك الصباح هذا الخلاف فأخذ يُراسل فيصل الدويش[1] لينضمّ إلى حلف ابن رشيد وأمير بريدة، وهو الحلف الذي سينتج عنه عدّة أحداث، منها: تهديد فيصل الدويش في [شعبان ١٣٢٥هـ] لقرى سدير والزلفي وغيرها من قرى نجد بالغزو إنْ لم توالِ ابن رشيد[2]، ثم كانت معركة الطرفيّة[3].

[وقعة الطرفية - شعبان ١٣٢٥هـ]

انهزم المتحالفون ضد الملك عبد العزيز في معركة الطرفية[4]، وانفضَّ الحلف سريعاً، فعاد فيصل الدويش إلى دياره في الصمّان، واتجه نايف بن هذال بن بصيّص إلى [قبة]، وحاول الملك عبد العزيز مطاردة ابن بصيّص لكنه كان قد ابتعد كثيراً[5]. وفي [ذي القعدة] غزا على الفرم[6] ومَن معه من حرب، فأخذهم بالقرب من المدينة[7].

[ب] فيصل بن سلطان الدويش: من الطرفيّة إلى الإخوان

أخذ الشيخ مبارك يتطلّع لاستمالة فيصل بن سلطان الدويش إلى جانبه[8]، ولفيصل بن سلطان الدويش عدّة مواقف إلى جانب الشيخ مبارك في هذه المدّة، منها: معركة هديّة

---

(١) ذكر تقرير بريطاني رغبة الدويش الجامحة في الثأر لمعركة المجمعة. (الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٨٣)

(٢) الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٨٤

(٣) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ٥٠ - ٥١

(٤) انظر في أحداث المعركة: تاريخ نجد الحديث ١٧١ – ١٧٢، وتاريخ القاضي ١٦٦

(٥) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ٥٢

(٦) عبد المحسن الفرم، شيخ بني علي من حرب، أغار عليه الملك عبد العزيز لأنه هو وقبيلته من أتباع ابن رشيد، بل هم من دعائم دولته، وتأخرت موالاة الفرم لابن سعود.

(٧) تحفة المشتاق: ٥١٤

(٨) كان الملك عبد العزيز منزعجاً من تقارب شيخ الكويت وقبيلة مطير، فكان يُراسل الشيخ مبارك يُطالبه بالابتعاد عنها وترك محاولات اجتذابها إلى فلكه.

عام ١٣٢٨هـ، وكان له موقف طيّب مع ابن صباح والملك عبد العزيز بعد هزيمتهما القاسية فيها[١]، وهو الذي شدّ أزر ابن صباح لأخذ ثأرها في كون مزبورة عام ١٣٢٨هـ[٢].

ثم دخل فيصل بن سلطان الدويش في تحالف جديد ضمّ عجمي السعدون وابن رشيد، فانتقل مسرح أحداثه منذ عام ١٣٣٠هـ إلى جنوبيّ العراق، يقول أوبنهايم: "**انتقل فيصل بن دويش في بداية عام ١٩١٢م[٣] إلى صفّ ابن رشيد، وقاتل معه قرب [الخميسية] ضد الظفير[٤]، وبقي مع رجاله الثلاث مئة طيلة فصل الصيف في الشمال**"[٥]، ويقول الريحاني في أحداث عام ١٣٣٠هـ: "**خُتمت[٦] هذه السنة بخيانة مطير[٧] ورئيسها فيصل الدويش الذي استغواه عجمي السعدون واستنهضه وعربانه على محاربة الظفير**"[٨]. وجرت لفيصل بن سلطان الدويش وقائع معروفة مع قبائل جنوبيّ العراق، خارجة عن مضمون كتابنا هذا[٩].

---

(١) كان أثر هزيمة الجيش الكويتي – السعودي في المعركة قاسياً على ابن صباح وابن سعود، وفي اليوم التالي "**عَلِمَ فيصل الدويش بقربهم منه، فجاء بأهله يلاقيهم، فنصب الخيام وأضافهم تلك الليلة ضيافة كبيرة، ثم نحر لهم ثانية في الصباح**". (تاريخ نجد الحديث: ١٨٧)

(٢) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ٥٧ – ٦٠، ونظرات نقدية: ١٢٧ - ١٢٩

(٣) قال أوبنهايم: "**ليس في نهاية العام، كما يقول الريحاني**". وقول أوبنهايم هو الصحيح؛ لأن غزوة ابن رشيد وفيصل الدويش على الظفير كانت في [ربيع ثاني ١٣٣٠هـ= مارس ١٩١٢م].

(٤) انظر عن هذه الوقعة: تاريخ القاضي ٢٠٤ – ٢٠٥، والتحفة النبهانية ٤٦٦، ومجلة لغة العرب [س١ ج١٢] ٨٤٩

(٥) البدو: ٣/ ١١٧

(٦) قال أوبنهايم: الصواب أنها في بداية العام.

(٧) يقصد بالخيانة موالاتها لابن رشيد!

(٨) تاريخ نجد الحديث: ٢٠٤

(٩) انظر تفصيلها في: زعيم الإخوان فيصل الدويش ٦٠ - ٧٢، ونظرات نقدية ١٣١ - ١٤٦

في هذه السنوات كلّها [١٣٢٥ - ١٣٣٣هـ] لم يكن لفيصل الدويش عمل عدائي ضد الملك عبد العزيز، وابتدأت بوادر العودة إلى صفوفه حين شهد معه فتح الأحساء في [جمادى الأولى ١٣٣١هـ]، ثم حسم أمره نهائياً بالعودة إلى نجد، كما سيأتي بيانه.

[جـ] مواقف مطير مع ابن رشيد

لفهم مواقف قبيلة مطير من الصراع بين ابن سعود وابن رشيد في هذه المرحلة فعلينا تصنيف الأخبار التاريخية وفق المعاهدات التي كانت بينهما، وعندها يُمكن أن نفهم سياق الأحداث بشكل أكثر وضوحاً.

[المعاهدات الثلاث]

والمعاهدات التي كانت بينهما في هذه المرحلة ثلاث معاهدات، هي:

[١] المعاهدة بين ابن سعود ومتعب[١] ابن رشيد عام ١٣٢٤هـ

تفيد هذه المعاهدة أن المناطق شمال القصيم تكون لابن رشيد، وما عداها من أقاليم نجد تحت حكم الملك عبد العزيز[٢].

[٢] المعاهدة بين ابن سعود وسلطان[٣] ابن رشيد عام ١٣٢٦هـ [= ١٩٠٨م]

انتقضت المعاهدة السابقة بوصول سلطان ابن رشيد إلى الحكم، وبعد جولة من الصراع عادوا إلى تجديد المعاهدة السابقة[٤]، يقول الذكير: "**رتّب ابن سعود أمور القصيم، وسار من بريدة ونزل قصر ابن عقيّل، وأرسل عمّاله إلى قبائل مطير وعتيبة**

---

(١) متعب بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد، تولّى إمارة حائل بعد مقتل أبيه في [صفر ١٣٢٤هـ] وقُتِل في [ذي القعدة ١٣٢٤هـ].

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٠٧

(٣) سلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد، تولّى إمارة حائل بعد قتل أميرها متعب في [ذي القعدة ١٣٢٤هـ] حتى قتله أخوه سعود بن حمود في [جمادى الآخرة ١٣٢٦هـ].

(٤) تاريخ نجد الحديث: ١٧٥

وبني عبد الله[1] **وحرب**[2] **وغيرهم من قبائل نجد - عدا شمّر - لجبي الزكاة. وقد جاءه رؤساء شمّر يطلبون منه أن يرسل لهم عمّالاً، فأبى وقال: إني قد تنازلتُ عنكم لصاحبكم، وأنتم في أمان مني"**[3]. وعدّت أطراف سياسية في حائل هذه المعاهدة مجحفة بحقوق إمارة ابن رشيد[4].

[٣] المعاهدة بين ابن سعود وابن سبهان عام ١٣٢٨هـ [= ١٩١٠م]

انتقضت معاهدة عام ١٣٢٦هـ سريعاً بعد مقتل سلطان ابن رشيد، وخاض آل سبهان نوّابه صراعاً مع ابن سعود، انتهى بتجديد المعاهدة بينهما على شروط جديدة، فطالب ابن رشيد فقال: "**أطلب عليك يا عبد العزيز ابن سعود أن ترفع يدك: عن حرب، ومطير بني عبد الله، وعن هتيم؛ فإنهم جندي، وأنا الذي أجبي زكاتهم، فلو تمعّكت إبلهم بحيطان الرياض فإنك لا تعرضهم ولا تزكيهم، فإني الذي أزكيهم بأي مكان**"[5].

---

(١) بنو عبد الله فرع أساسي من فروع قبيلة مطير الثلاث، يقول الذكير: "**العبادل: اصطلاح محليّ، يُقصد به بنو عبد الله من مطير**". (تاريخ الذكير: ١٨٠). وقد تناولنا عرض هذه المسألة وتفسيرها في كتابنا (مراجعات نقدية: ٣١ – ٤٨).

(٢) يقول الذكير: أغار الملك عبد العزيز على محسن الفرم بسبب إخلاله بأداء الزكاة، ثم ذَكَر وفادة الفرم على الملك طالباً العفو فعفا عنه.

(٣) تاريخ الذكير: ١٧٧

(٤) اعترض سعود بن عبد العزيز ابن رشيد – أثناء فراره إلى المدينة - عند الدولة العثمانية [في رجب ١٣٢٦هـ] على معاهدة ١٣٢٦هـ التي أبرمها سلطان بن حمود الحاكم غير الشرعيّ، وعليه: "**قرّر مجلس الوكلاء أن يقوم ابن رشيد بجمع زكاة عشائر شمّر وهتيم، بينما تقوم المدينة بجمع زكاة عشائر حرب ومطير وغيرها من عشائر نجد التي تتبع للحكومة والتي يدور نقاش حولها بين شيوخ نجد وولاية الحجاز**". (العثمانيون وآل سعود: ٣٢٣)، ومعنى هذا أن عشائر من بني عبد الله من مطير كانت خارجة عن معاهدة ١٣٢٦هـ إذ تتبع إدارياً ولاية المدينة.

(٥) النجم اللامع: ١٥٦

يوضّح أوبنهايم في تحليله أثر هذه المعاهدات على قبيلة مطير فيقول: "**وضع صلح عام ١٩٠٨م مطير تحت رحمة ابن سعود. وأدّى صلح عام ١٩١٠م إلى تقسيم القبيلة إلى قسمين**[١]**؛ فحصلت حائل على حق جباية الزكاة من بني عبد الله [أي من مطير الغربية] وحصلت الرياض على حق جباية الزكاة من علوى وبريه [أي من مطير الشرقية]**"[٢].

[الأخبار التاريخية]

نعود الآن إلى سياق الأخبار التاريخية وفق هذه المعاهدات:

[**رجب ١٣٢٤هـ**]: غارة متعب ابن رشيد على بني عبد الله في القصيم[٣].

تعليق: هذه الغارة كانت من محاولات ابن رشيد لنقض معاهدة عام ١٣٢٤هـ.

[**عام ١٣٢٥هـ**]: "**ورد**[٤] **على شعب [العسيبيات] عليه أشرّ**[٥] **الخلق الصعبة**[٦] **من مطير، فأرسل إليهم ابن عمّهم وهو مليح الحميداني بأن يخلوا له الماء حتى يشرب ويصدر عنهم، فأبوا أن يزحفوا من الماء، وقالوا لمليح: أما الجنود فلا يردون علينا، وإن وردوا صحنا**

(١) يعني: تقسيماً سياسياً. وانظر تحليلاً وافياً لهذا النصّ في: نقد كتاب [تاريخ قبيلة مطير] – دراسة في منهجيته ومصادره [ط٢] ص ١٢٦ - ١٣٠

(٢) البدو: ٣/ ١١٧ مع تغيير يسير في صياغة العبارة.

(٣) الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٤٤ و٢٦٠، وأمراء وغزاة: ٢١٣، ويُشير التقرير إلى أن الغارة كانت "**بالقرب من جوف آل عمرو**"، وهذا خطأ من كاتب التقرير في تفسير المعلومات الواردة إليه؛ فالغارة كانت بالقرب من [القريّات] وهو مصطلح محلّي يُطلق على قريَتَيْ ضريّة ومسكة في جنوبي القصيم. (صحيح الأخبار: ٥/ ١٩١) فتوهّم كاتب التقرير أن القريّات المذكورة هي التي في منطقة الجوف في شمال الجزيرة.

(٤) أمير حائل سلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد.

(٥) يعني الشراسة والشدّة، وهي صفة مدح عند العرب.

(٦) قوله: إنّ الغارة كانت [**على الصعبة من بني عبد الله**] خطأ؛ فالخبر معروف عند الموازين، وتسمّى هذه الغارة عندهم: كون الشعب، غنموا فيه من ابن رشيد غنائم كثيرة.

عليهم وأخذناهم، ولكن كرامة لك يا بن عمي ثم يرتوى صملانه ويتوسّع عنا. فلم يمكنوه من شي غير هذا، ثم ارتحل منهم"(١).

تعليق: قاد سلطان ابن رشيد غارة على بني عبد الله، وقد مرّ معنا تحالف فيصل الدويش ونايف ابن بصيّص مع سلطان ابن رشيد، فيظهر من هذا أن ولاءات القبيلة الواحدة أصبحت – بسبب اضطراب هذه السنوات – متفرّقة.

[**عام ١٣٢٦هـ**]: **"أغار**(٢) **على ذوي شطيط - وهم فخذ من مطير بني عبد الله – وأخذهم، وقَتَل رئيسهم واسمه فاجر بن دغداش"**(٣).

تعليق: انتقضت المعاهدة بين سلطان ابن رشيد وابن سعود بعد مقتل سلطان ووصول أخيه سعود - ثم آل سبهان - إلى الإمارة.

[**رمضان ١٣٢٦هـ**]: **"أكان على الحميداني شمال بريدة، وأخذه، وعوّد نكف"**(٤).

[**وقعة الشعيبة - صفر ١٣٢٧هـ**]: **"بلغ ابن سعود غزوة ابن رشيد على مطير**(٥)**، فخرج من الرياض في أواخر شهر الحجة وقصد قبائل ابن رشيد، فلمّا وصل الأجفر علم أن شمّر انتذروا به وانهزموا قاصدين الشمال، فرجع ابن سعود إلى القصيم ونزل بريدة، وفي أواخر شهر صفر بلغه أن ابن رشيد خرج من حايل غازياً ومعه شمّر وأنه قصد عتيبة، فسار ابن سعود من بريدة إلى أطراف ابن رشيد، وأغار على قبائل مجتمعة من قبائل ابن رشيد، وأخذ الجنفاوي والوجعان والمذعور والعطاعطة والنفعان والشميلي - الجميع**

---

(١) النجم اللامع: ١٤٦

(٢) أي سعود بن حمود بن عبيد آل رشيد، تولى الإمارة عام ١٣٢٦هـ، وقُتِل في السنة نفسها.

(٣) النجم اللامع: ١٤٨

(٤) تاريخ القاضي: ١٧٧

(٥) وهي الغارة السابقة على الحميداني.

من شمّر - وابن مضيان والمذهوب وابن صميعر وابن عبيان وولد سويلم وابن ربيق - الجميع من حرب - وملأ يديه من أموالهم"[1].

[**صفر ١٣٢٧هـ**]: "**أغار زامل بن سالم بن سبهان على الصعران من بريه على قبة، وقَتَل نايف بن هذال بن بصيّص**"[2].

تعليق: في هذه الغارة إثبات أن ابن بصيّص كان إلى جانب ابن سعود وقتها، وهو ما تؤكّده معاهدة ١٣٢٦هـ.

[**عام ١٣٢٧هـ**]: "**خرج ابن سعود من الرياض ونزل القصيم، ثم سار منه غازياً وأبقى رحلته في [نفي] القرية المعروفة في العالية، وأغار على فرقان من عتيبة وبني عبد الله وحرب، وأخذهم على [المَكلاة] موضع معروف في عالية نجد، وعاد إلى نفي**"[3].

تعليق: وفقاً لمعاهدة عام ١٣٢٦هـ فإن هذه القبائل كلها ينبغي أن تكون إلى جانب ابن سعود، ولكن يبدو أن انتقاض المعاهدة بين ابن سعود وابن رشيد أتاح لهذه القبائل فرصة للتحلّل من التزاماتها السياسية، وذلك ما ساعد أيضاً على تشتّت ولاءات القبيلة الواحدة في مرّات كثيرة.

---

(١) تاريخ الذكير: ١٧٩

(٢) تاريخ ابن عيسى: ٢/ ٤١٤

(٣) تاريخ الذكير: ١٧٩، وفي هذه السنة وقع **كون هدان** في الحجاز بين قبيلة مطير الحجازية وشريف مكة، وهو خارج عن موضوع كتابنا، ومطير الحجازية لها تاريخ حافل في دولة الأشراف؛ فكان يسيطرون على طريق الحج الشرقي، وشاركوا في تحركات الأمير سعود الكبير بدعم من الشريف عام ١٣٢٧هـ، وجرى عليهم كون هدان عام ١٣٢٧هـ، ثم شاركوا في حملة الشريف على الإدريسي عام ١٣٢٩هـ، وفي الثورة العربية عام ١٣٣٤هـ، وبعد عام ١٣٣٩هـ بدأت حركة الانضمام إلى الملك عبد العزيز، فكان لها معارك ضد إخوان عتيبة، مثل: وقعة الحنو، ووقعة العيص، ووقعة القرن، ثم اكتمل انضمامهم واشتركوا في توحيد الحجاز.

[**ربيع ثاني ١٣٢٨هـ**]: جاء في تقرير بريطاني: "**الأخبار التي وصلت إلى الكويت يوم ٧ أبريل ومنها أن قبيلة مطير ردّت ابن رشيد على عقبيه عند إغارته عليها في الصمّان، وغنمت تسعين من خيوله**"(١).

تعليق: ورد في خبر آخر متزامن مع هذا الخبر أن مطير "**اعتدوا على عرب قحطان وسبيع ولاذوا بابن رشيد**"(٢)، ويعلّق بعض الباحثين باحتمال أن يكون قسم من مطير تابعاً لابن سعود، وقسم آخر تابع لابن رشيد(٣).

[د] خلاف الأمير سعود الكبير [١٣٢٧هـ / ١٣٣٣هـ]

خرج آل سعود بن فيصل على الملك عبد العزيز وتحالفوا مع شريف مكة الذي قدم لهم الحماية والدعم، وقاموا معه بغارات داخل مناطق عبد العزيز.

١ - **الحلف مع ابن جبرين**(٤) [**عام ١٣٢٧هـ**]: لم يدم هذا الحلف إلا نحو سنة واحدة، ثم وقع الخلاف بين سعود الكبير وبني عبد الله، فوقعت بينهم عدّة وقعات:

٢ - **الوقعة الأولى** [**عام ١٣٣٠هـ**]: غارة سعود الكبير على بني عبد الله على المذنب.

٣ - **الوقعة الثانية** [**صفر ١٣٣١هـ**]: غارة سعود الكبير على بني عبد الله في الحرّة.

٤ - **الوقعة الثالثة** [**عام ١٣٣٢هـ**]: غزوة الشريف وسعود الكبير على بني عبد الله على نفي.

٥ - **الوقعة الرابعة** [**ذو القعدة ١٣٣٢هـ**]: غارة سعود الكبير على بني عبد الله(٥).

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١/ ٣٣٧

(٢) تاريخ نجد الحديث: ١٨٩

(٣) العلاقات بين نجد والكويت: ١٣٤

(٤) حجيلان بن ضيف الله بن جبرين.

(٥) سيأتي تفصيل هذه الأحداث في المبحث اللاحق.

///// **المرحلة الخامسة: الانضمام إلى الملك عبد العزيز [١٣٢٩ - ١٣٣٣هـ]** //////////////////

نقصد هنا بالانضمام الانضمام الذي لا نكوص بعده، فلم يتخلّل هذه المرحلة أي خلاف لقبيلة مطير مع الملك عبد العزيز، أو موالاة لحاكم منافس له[١]. وفي مقابل ذلك لم تسجّل لنا صفحات التاريخ أي معركة أو غارة للملك أو لأحد أتباعه على قبيلة مطير أو أي فرع من فروعها، منذ هذا العام [١٣٢٩هـ] حتى اكتمال توحيد المملكة العربية السعودية.

وتُستهل هذه المرحلة بخبر مسير مطير مع الملك عبد العزيز عام ١٣٢٩هـ، فيقول الذكير: **"أما ابن سعود فقد خرج من الرياض ونزل الخفس، ومعه: سبيع، والسهول، وبعض العجمان، ومعه مطير - بريه وبعض علوى[٢] - أمرهم أن ينزلوا مجزّل، وأما عتيبة[٣] فعنده منهم ابن ربيعان وابن حميد بأنفسهم، وأما أهلهم فهم نزلوا من دخنة إلى ضرية، وأما بني عبد الله فأمرهم أن ينزلوا المستوي"**[٤].

---

(١) لم يخرج عن هذا الاستقراء غير خبر وحيد ورد في مجلة [لغة العرب] العراقية [س٢ - ج٥ - العدد ١٧] بتاريخ ذو الحجة ١٣٣٠هـ = نوفمبر ١٩١٢م، وفيه: أن ابن رشيد ومعه ٢٠ ألف من جنده خيّم قريباً من لينة، وسارت قبائل شمّر وحرب والأسلم **وبني عبد الله ومطير** وقسم من عتيبة، فاحتشدت بين نجد والعراق.

وهذا الخبر - في سياقه وتفصيله - غريب، وهو غير منسجم مع سياق الأحداث.

(٢) كان جزء من علوى في هذه الفترة مع فيصل بن سلطان الدويش بين الكويت والعراق، وقبل هذا الخبر بعام واحد [١٣٢٨هـ] كان لفيصل بن سلطان الدويش موقف إيجابي مع ابن صباح والملك عبد العزيز بعد هزيمة وقعة هدية.

(٣) من المعضلات التي واجهت الملك عبد العزيز: تذبذب ولاء عتيبة وحرب؛ فعتيبة كانت موالية لشريف مكة، وحرب موالية لابن رشيد. ولم يحسم هذه المعضلة إلا بانضمامهم النهائي إلى صفّه بعد سنوات من انضمام مطير.

(٤) تاريخ الذكير: ١٨٥

بعد هذا الخبر لا نجد إلا خبرين اثنين:

[**غارة على ابن لامي**]: أغار الملك عبد العزيز على صاهود بن لامي شيخ الجبلان ونزل الزبير، فأقبل عليه أهل الزبير وتوجّهوا على ابن سعود، وعفا عنه وعوّد ونزل الجهرا(١).

[**وقعة الصفوية**]: بين الملك عبد العزيز وجنده عتيبة ضد بني عبد الله(٢).

[**مغازي الملك عبد العزيز على عتيبة**]

كانت وقعة الصفوية السابقة نقطة تحوّل كبيرة، فبعدها انضمّ الذين وقعت عليهم الغزوة إلى صف الملك عبد العزيز، واكتمل بذلك ولاء قبيلة مطير له، فانصرفت جهوده بعد ذلك إلى تطويع عتيبة [الموالية لشريف مكة] وحرب [الموالية لابن رشيد]، فشنَّ عدَّة غزوات عليهم، يهمّنا في هذا التتبّع تحقيق موقف مطير في هذه المرحلة، إذ يتبيّن لنا مشاركة مطير في جيش الملك في مغازيه على عتيبة(٣)، وإن أبهمت بعض المصادر ذكرهم أو أهملته فمجرى الأحداث يقودنا حتماً إلى هذه النتيجة.

---

(١) تاريخ الذكير: ١٨٥، وتاريخ القاضي: ١٩٦، وانضمّ صاهود ابن لامي لاحقاً إلى حركة الإخوان وأسَّس هجرة اللصافة عام ١٣٤٢هـ.

(٢) هذه الوقعة مفصّلة في كتب التاريخ، وملخصها: أن جيش الملك عبد العزيز من عتيبة وسبيع وغيرهم أغاروا على جمع من مطير [ميمون بقيادة جهز بن شرار شيخ ميمون، ومعه من شيوخ ميمون: ابن قرناس والجرع والشويب، وذوي بدير من ذوي عون وشيخهم ابن حوكة، والعضيلات من الصعبة وشيخهم ابن سحمان، وشيخين من حرب: ابن تنباك وابن زنيوط].
وانظر: تاريخ الذكير ١٨٦، وصحيح الأخبار ٣/ ٢٤٦، ووليد بن شوية ١١٣ - ١١٤
وهذه آخر غارات الملك على بني عبد الله، وبعدها انضمّت بنو عبد الله انضماماً نهائياً مع الملك، وكل المذكورين من مطير في هذه الغزوة شاركوا في مسيرة توحيد البلاد، وصارت لهم هجرهم المعروفة أثناء حركة الإخوان في الأثلة والعمار اللتين أسَّستا عام ١٣٣٧هـ.

(٣) يمكن أن نعد ذهاب عتيبة بغنائم وقعة الصفوية بداية هذا الخلاف، ثم موالاتهم الظاهرة لشريف مكة، والتفافهم حول الأمير سعود الكبير في خلافه مع الملك عبد العزيز.

وأهمّ هذه المغازي:

[**رمضان ١٣٢٩هـ**]: "**توحشوا عتيبة من ابن سعود، وركبوا وطبّوا عليه، وحسّنوا له الجواب، وظهر غزّاي في رمضان وغزوا عتيبة معه، وأكان على مخلّط: حروب وعبادل، فوق [الصفوية]، وأخذهم. ثم ناروا عتيبة في كسوبهم كلهم قبل يعزل، ولا بقى منهم إلا الشيوخ، ثم انفهق ونزل [نفي] ثم أبقى رحلته، وعدا فيهم ما معه الا أهل العارض، وأكان على أبو خشيم، ...**"(١).

[**١٣٢٩هـ**]: "**غزا الإمام عبد العزيز على عتيبة وهم قريب من [الشعرا]**"(٢).

[**صفر ١٣٣٠هـ**]: "**الشريف أظهر العرايف مع عتيبة، وبعدما طبّوا عليهم غزوا هم وإياهم، وأكانوا على فريق قحاطين، وأخذوهم.**

ثم ظهر ابن سعود في محرم مبتدى سنة ١٣٣٠واستغزى أهل نجد، ... وفي ٢٠ صفر عدا في عتيبة ثم انتذروا وهجّوا، وتياسر وأكان على مخلّط شيابين وغيرهم، وأخذهم على [عروى]"(٣).

[**ربيع أول ١٣٣٠هـ**]: "**عدا على عتيبة الذي نازلين مع العرايف، ثم وطا فرقان عتبان، وجنّبهم يبي العرايف ولا أمكنه الله منهم**"(٤).

[**١٣٣٠هـ**]: "**أغار على عتيبة فوق [الصفوية] الماء المعروف قريباً من [ضرية] فأخذهم، ... ثم غزا من الدوادمي وأغار على إبل الحفاة ... فأخذهم**"(٥).

---

(١) تاريخ القاضي: ٢٠٠ - ٢٠١

(٢) النجم اللامع: ١٦٢

(٣) تاريخ القاضي: ٢٠٢

(٤) تاريخ القاضي: ٢٠٣

(٥) النجم اللامع: ١٦٣، ويُورد العبيّد هذه الغزوة في عام ١٣٢٩ه، والصحيح أنها عام ١٣٣٠ه.

[**ربيع ثاني ١٣٣٠هـ**]: "**أغرنا على عتيبة مع عبد العزيز في [أبو دخن] الضحوية، أهل العارض وسبيع، ... وتعقر فرس عبد العزيز ويركبه ابن سقيّان مطير**"(١).

وفي هذا الموقف يقول سلطان بن سقيّان(٢):

فضـــــــايلي لحقـــــــت على الحـــــــكّام
الـــــــلي تخـــــــدّم بالعبيـــــــــد(٣)

[**مقتل عفاس بن محيا**]: "**وصل خبر إلى الشريف أن ابن سعود أغار على عتيبة وأخذهم وقتل عفاس بن محيّا، ... وكان الشريف يرى أن عتيبة رعية له دون سواه، وكل من مسّهم بسوء يمقته ويعاديه**(٤)، ...

وبعد هذه القصّة يقول شاعر من نجد:

يـــــا الإمـــــام اصـــــمل بحـــــرب عتيبـــــة
لـــــين تقـــــذفهم ورا الريعـــــانِ
مـــــا وراهـــــم حـــــاكم له هيبـــــة
باشـــــة مـــــا بوّشـــــه ســـــلطانِ(٥)

---

(١) وليد بن شوية: ١١٥

(٢) سلطان بن محمّد بن سحلي بن سقيّان، من ذوي عون من بني عبد الله، فارس مشهور، ورد اسمه في جيش الملك عبد العزيز في معركة الشنانة ضمن قائمة ابن سقيّان.

(٣) ذَكَر هذا الموقف أيضاً سيف الحكرة المرشدي العتيبي في قصيدته، وهي معروفة.

(٤) في (تاريخ القاضي: ٢٠٦) أن شيوخ عتيبة طبّوا على الشريف يشتكون ابن سعود بعد مقتل عفاس بن محيّا، وحملوا الشريف على محاربته.

(٥) النجم اللامع: ١٦٣

[آل سعود بن فيصل في الصراع بين ابن سعود والشريف]

تكثفت بتوجيه من شريف مكة غارات الأمير سعود الكبير وجيشه من عتيبة على بني عبد الله من مطير [الموالية لابن سعود] وعلى قبيلة حرب [الموالية لابن رشيد](1)، ولعلّ الهدف وراء ذلك محاولة إنشاء حلف ثلاثي [عتيبة – بني عبد الله – حرب] يفتح به الطريق إلى الرياض، أو لعلّه لإحياء الحلف السابق الذي كان عام ١٣٢٧هـ(2)، لكن وجد مقاومة شرسة من بني عبد الله، لذا وقعت أربع مواجهات مع بني عبد الله، نوجزها في السياق الآتي:

[جمادى الآخرة ١٣٣٠هـ]: **"اجتمعوا الروقة على العرايف وعدوا ، ثم سبروا العبادل الذي على [المذنب]، وانتذروا فيهم، وانفقهوا"**(3).

[ربيع أول ١٣٣١هـ]: **"العرايف غزوا من وادي سبيع، ودهجوا العتبان وغزوا معهم، وأكانوا على الذويبي على خل البواهل من نواحي السر(4)، ... ثم عدوا العرايف وأكانوا على العبادل العلويين لم الحرّة، وأخذوا عليهم أباعر وبعض الحلّة، وقلع عليهم خيل"**(5).

تعليق: يبدو لنا أن غزو العبادل القاطنين في جهة الحرّة كان تعويضاً عن الهجوم السابق الذي لم ينجح على بني عبد الله في نجد، وربما هو لإجبارهم على الانضواء معه، غير أننا

---

(١) دعمت قبيلة حرب الأمير سعود الكبير لاحقاً بعد تحالفه مع ابن رشيد.

(٢) هو حلف حجيلان بن جبرين والأمير سعود الكبير. (انظر: آل سعود - دراسة في تاريخ الدولة السعودية: ١٣٨ – ١٣٩).

(٣) تاريخ القاضي: ٢٠٧

(٤) لم يكن الذويبي من أنصار الملك عبد العزيز آنذاك، فهو من أنصار ابن رشيد، لكن رغبة سعود الكبير في دعم من ابن رشيد وإخضاع قبائله، وهذا ما حصل لاحقاً؛ إذ غزا الذويبي – بأمر من ابن رشيد - مع سعود الكبير على الموالين لابن سعود، وسيأتي تفصيلها.

(٥) تاريخ القاضي: ٢١٠ - ٢١١

نرى ثبات بني عبد الله في هذه المعركة، علماً أن الاتصالات بين بني عبد الله في الحجاز والملك عبد العزيز كانت في وقت مبكر جداً[١].

[**شوال ١٣٣١هـ**]: وقع في شوال ١٣٣١هـصلح بين الشريف وابن سعود، على أن الشريف ليس له دخل في نجد، وأن ابن سعود يخلي له عتيبة[٢].

تعليق: لم تعمّر هذه الهدنة أكثر من سنة، ورغم أن هذه السنة كانت بداية إنشاء هجر عتيبة في حركة الإخوان في نجد: هجرة الغطغط[٣] وهجرة الداهنة[٤]، إلا أن الدخول النهائي في موالاة الملك عبد العزيز كان في منتصف عام ١٣٣٣هـ.

[**شعبان ١٣٣٢هـ**]: "**خرج العرايف بأمر من الشريف حسين وأغاروا على بني عبد الله: ابن سقيّان[٥] وابن ضمنة[٦] من مطير وهم على [نفي] القرية المعروفة في عالية نجد وأخذوهم**"[٧].

وفي رواية القاضي: "**العرايف اتفقوا مع ولد الشريف بعد رجوع ولد الشريف من صفينة والسويرقية، وهمّوا بالمعدى، واستلحق عتيبة، وخلّوا ثقلتهم على دغيبجة [و]مرّان، وعدوا وأكانوا على العبادل: ابن سقيّان، وابن درويش[٨]، وابن ضمنة، وهم على نفي في**

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

(٢) تاريخ القاضي: ٢١٧

(٣) تأسَّست عام ١٣٣٠هـ وقيل: في عام ١٣٣١هـ.

(٤) تأسَّست عام ١٣٣١هـ.

(٥) علّوش بن سحلي بن سقيّان، أسَّس هجرة مليح عام ١٣٣٧هـ.

(٦) عليان بن هاجد بن ضمنة، أسَّس هجرة الأرطاوي عام ١٣٣٧هـ.

(٧) تاريخ الذكير: ١٩٤، والخبر في (الخزانة النجدية: ٧/ ٤٩٥) مشوّه لكثرة أخطائه الطباعية.

(٨) قعدان بن علي بن درويش، من زعماء هجرة الأرطاوي، ثم أسَّس هجرة الشفلحية عام ١٣٤٦هـ.

ثامن شعبان، وتهيّا كون جيّد من الصبح إلى وسط النهار، وأخذوا عليهم قدر نصف الغنم، ونصف الحلّة، وقدر سبعة أو ثمانية قطعان أباعر. ثم عودوا مسنّدين، والعرب بقوا على ماهم، فيوم تهيّا الصلح ركبوا العرايف من مكة[(١)]، ونحروا وادي سبيع"[(٢)].

تعليق: تحرّج بعض المؤرخين من ذكر خلاف الأمير سعود الكبير! فأهملوا ذكره في المواقف الدائرة بين القبائل، من ذلك: حصر ابن بليهد هذه الوقعة بين الشريف وابن سقيّان، مع أنه يروي أخبارها عن أهل نفي[(٣)].

[ذو القعدة ١٣٣٢هـ]: "لمّا انعقد الصلح بين ابن سعود والشريف حسين ... كان العرايف في وادي سبيع يوالون الغارات على قبائل ابن سعود قبل الاتفاق، فلمّا تم الاتفاق منعهم الشريف من ذلك، فلم يلبثوا إلا مدّة قليلة حتى بلغهم الاختلاف بين ابن سعود وابن رشيد[(٤)] التحق سعود[(٥)] بن عبد العزيز بن سعود الفيصل أحد العرايف بابن رشيد، فأكرم وفادته، وفي هذه الأثناء قدم الذويبي أحد رؤساء قبيلة حرب إلى ابن رشيد، فأمره ابن رشيد أن ينضمّ تحت قيادة سعود العرافة، وسار العرافة ومعه الذويبي فجهّز معه قوة من حرب وانضمّ إليهم آخرون[(٦)]، فقصدوا بعض القبائل الموالية لابن سعود،

---

(١) يعني الصلح بين ابن سعود والشريف، ألا يتعدى أحدهما على حدود الآخر ولا على رعاياه.

(٢) تاريخ القاضي: ٢١٧ - ٢١٨

(٣) صحيح الأخبار: ٤/ ٢٨٣

(٤) يذكر العبيّد في (النجم اللامع: ١٧٤) أن توجّه سعود الكبير إلى ابن رشيد كان في الوقت الذي كان يتجهّز فيه للخروج إلى وقعة جراب [ربيع أول ١٣٣٣هـ]، وعلى هذا تكون الأحداث الواردة في هذا الخبر من مقدّمات وقعة جراب.

(٥) هو الأمير سعود الكبير.

(٦) يذكر القاضي في تاريخه (ص ٢٢١) من المنضمّين إليهم: ابن كمي شيخ المواعزة من بني عمرو من قبيلة حرب.

فأغاروا على ابن زريبة(١) وابن جبرين(٢) وأخلاط معهم، فانتذروا بهم وصمدوا لحربهم فصدّوهم، وانسحب سعود العرافة ومَن معه من قبيلة حرب، فتبعتهم عتيبة وأخذوا يشغثون فيهم طيلة يومهم حتى حال بينهم الليل، فرجعوا عنهم.

وبعد مدّة قليلة رحل سعود العرافة من عند الذويبي قاصداً عتيبة ملتجئاً إليهم فلم يقبلوه(٣)، فرجع إلى ابن رشيد وانضمّ إليه.

وكانت العداوة قد استحكمت بين ابن سعود وابن رشيد على ما تقدم إلا أنه لم يكن بينهما شيء غير قطع العلاقات وعدم المواصلات بين الطرفين، غير أن ابن سعود أغار على البيضان والغيادين من قبيلة حرب المواليه لابن رشيد وأخذهم وهم نازلون على [غول] الماء المعروف في عالية نجد ورجع إلى بلاده في آخر شهر الحجة"(٤).

تعليق: هذه أربع غزوات شنّها الأمير سعود الكبير على بني عبد الله، متحالفاً فيها مع شريف مكة أو ابن رشيد، وبالتفاف القبائل المحيطة بهم كقبيلة عتيبة حيناً وقبيلة حرب حيناً آخر، فلم تنجح غزواته في تحقيق أهدافه، وبقيت بنو عبد الله وهي تتلقّى هذه الغارات على ولائها للملك عبد العزيز.

(١) شيخ الجذعان من الروقة من قبيلة عتيبة.

(٢) هويل بن متعب بن محمّد بن جبرين، من الشيوخ البارزين ومن أشجع فرسان عصره، ظلّ على ولائه للملك عبد العزيز حتى استشهد في الزحف على الطايف، وكان حينها يقود بيرق هجرة العمار، وتولّى بعده عبد المحسن بن صنهات بن جبرين.

(٣) محاولة من ابن رشيد – بواسطة سعود الكبير - لاجتذاب عتيبة إلى صفّه، فلم ينجح.

(٤) تاريخ الذكير: ١٩٨، وانظر أيضاً: تاريخ القاضي ٢٢١

[ضمّ الأحساء - ١٣٣١هـ][(١)]

ورد اسم فيصل الدويش في ضمّ الأحساء [جمادى الأولى ١٣٣١هـ/ مايو ١٩١٣م] في رواية محمّد بن مفرج أبو اثنين السبيعي إذ يقول: "**أذكر أن عبد العزيز شاور كبار الجماعة في الحسا وقال: الحسا يتولاه العجمان، وأنا سأنحدر إلى الحسا وأبغي أن أمسكه. وراح جهة العجمان وقال لهم: موعدكم معي [المطلاع] حول الجهراء لأني أبغى أن أغزي الظفير. ... وعندما راح العجمان إلى [المطلاع]، وراح أهل الحسا إلى الغوص في البحر جاء عبد العزيز مع السبعان والدوشان فيصل الدويش وهزاع بن [شقير]**[(٢)] **والزرايبة اثنان: مشاري وفيحان، وغير ذلك، وحوّلوا على الحسا**"[(٣)].

وهذه الرواية يمكن ربطها بخبر آخر ورد في مجلة [لغة العرب] في عدد [ذو القعدة ١٣٣٠هـ/ نوفمبر ١٩١٢م] وفيه: "**أرسل عجمي بك السعدون رئيس رؤساء المنتفق رسلاً إلى الأمير ابن سعود ومعهم مندوب فيصل شيخ قبيلة مطير يطلبون منه تجديد المعاهدة والصداقة لربط قبائل العراق بأمراء نجد**"[(٤)].

ومن جهود قبيلة مطير في ضمّ الأحساء: جهود آل ملحم، الأسرة العريقة في الأحساء، ويُمكن إجمال جهودهم بهذا النص[(٥)]: "**عند توجّه الملك عبد العزيز لاسترداد الأحساء**

---

(١) أخّرنا [ضم الأحساء] إلى هذا الموضع حتى لا ينخرم السياق في أحداث سعود الكبير.

(٢) كتبت في المطبوع: شهيل. خطأ طباعي.

(٣) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٣٠٥

(٤) مجلة لغة العرب: [س٢ ج٥] ص ٢١٦

(٥) اقتصرنا من النص على ما يتصل بضمّ الأحساء مباشرة، وفي المقال الذي ننقل عنه هنا شواهد تاريخية وثيقة تدلّ على الاتصالات الدائمة منذ فتح الرياض بين الملك عبد العزيز وآل ملحم، ممّا يدلّ على تنسيق بعيد بينه وبين هذه الأسرة ذات النضال الوطني المشهود في الدولة السعودية بأدوارها الثلاث.

عام ١٣٣١هأبلغ الشيخين أحمد وعبد الله البراهيم آل ملحم بذلك، وعشيّة اقتحامه للكوت خرج أبناء الشيخ أحمد البراهيم آل ملحم للانضمام لجيش الملك عبد العزيز المتمركز في [الخفس] القريبة من أسوار الكوت، وقد حدّثتني فاطمة بنت خالد بن أحمد البراهيم آل ملحم عن أمّها التي كانت تقول لها: [ولدتِ سنة دخول عبد العزيز الأحساء، وليلة دخوله تحزّم والدك وأخذ بندقه وخرج مع أعمامك لعبد العزيز في السيفة، وقبل خروجه قبّلك وأنت ممهّدة في سريرك وودّعني قائلاً: الله الله في العيال لا أدري نعود أم لا نعود، وخرج مع أعمامك عبد المحسن وسليمان وناصر وعبد الرحمن]. فيما كان الشيخان أحمد وعبد الله البراهيم آل ملحم مع رجالات الأحساء الذين تأهّبوا لاستقبال الملك عبد العزيز بعد اقتحامه لأسوار الكوت.

كما حدّثني بذلك العم خليفة بن عبد الله بن عبد المحسن البراهيم آل ملحم يقول: [بعد دخول عبد العزيز الكوت عانق والدي ومَن حضر، ومشوا بحذر، ويده في يد عبد العزيز حتى بلغوا بيت الشيخ عبد اللطيف الملا وتمّ الأمر]" (١).

*****

(١) [آل ملحم والسلطة التركية – الصدام والمواجهة] – مجلة الساحل [س١٦ – ع٥٥ – خريف ٢٠٢٢م] – ص٦٦

[**عودة الصراع بين ابن سعود وابن رشيد**]

ظلّت علاقة الملك عبد العزيز بابن رشيد هادئة في عامَيْ [١٣٢٩ – ١٣٣٠هـ]، ثم توتّرت علاقاتهما مع اندلاع الحرب العالمية الأولى [عام ١٣٣٢هـ]، فوقعت وقعة جراب[١].

[**وقعة جراب - ربيع أول ١٣٣٣هـ**]: من أشهر المعارك بينهما، وأسهبت المصادر التاريخية في ذكرها[٢]. يُفَصّل الذكير الجيشين فيقول: جند ابن سعود: الحاضرة[٣] ومن القبائل بعض من سبيع والسهول وقحطان وبعض من قبيلة حرب والعجمان[٤]. وجند ابن رشيد: شمّر وحرب وهتيم[٥]. وسنثبت روايتين معاصرتين وصفتا الوقعة بدقة وتفصيل:

[١] رواية وليد بن شوية: "**عقب معركة المجصة**[٦] **لفى الدويش بمطير من العراق**[٧]**، معه حول ألف خيّال شاري من خيل العراق، ... وحشمه عبد العزيز وكرّمه، ولا عند عبد العزيز إلا ما عند الدويش، وتقوّى عبد العزيز به، وعبد العزيز يدوّر ابن رشيد يبي يكون عليه، وعقب ما جانا الدويش وكثر جمعنا نزلنا في شعيب جراب**".

ويُضيف: "**يوم جينا في دشة شمال جراب ولين الوجه فالوجه، وحنّا ننوّخ، وهم يمشون علينا، عبد العزيز في وسط الجموع، والقبليين أهل القصيم، والشرقيين مطير**

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٣٠و ١٤٥

(٢) تاريخ نجد الحديث: ٢٢٠ – ٢٢٢، وتاريخ القاضي: ٢٢٥ – ٢٢٧، والخزانة النجدية: ٧/ ٥٠٤ – ٥٠٦، ومعارك الملك عبد العزيز ١٥١ - ١٥٨

(٣) أهل القصيم والوشم وسدير وأهل الجنوب.

(٤) لم يذكر قبيلة مطير في سياقه هذا، لكنّه ذكرها في أثناء المعركة.

(٥) الخزانة النجدية: ٧/ ٥٠٤

(٦) تاريخها [ربيع ثاني ١٣٢٩هـ] بين الملك عبد العزيز والعجمان.

(٧) أشار أوبنهايم في (البدو: ٣/ ١١٨) إلى الظروف السياسية التي جعلت فيصل بن سلطان الدويش يعود من العراق إلى نجد ويُناصر الملك عبد العزيز.

والدويش، وحنّا[1] والعجمان مع عبد العزيز بينهم ، وليني أشوف خيمة ابن رشيد يوم بنيت، وعقّلوا عندها، ومشوا علينا، وحنا صاروا الأسلم والصايح[2] في وجهنا، وساعة تقابلنا انكسروا العجمان ما يبونا ننتصر[3]، وقامت خيل عبدة[4] على القبليين وكلتهم، وحنا ارتكينا لهم، والدويش ما في وجهه أحد، حظه زين، غار على الخيمة وخذاها".

ويُضيف: "**قلت لعبد العزيز : خيل الدويش أشوفها يوم ضربت معقل ابن رشيد، وقال: وش تقول يا خويّه؟ - ميد علي بن حشر - قال علي: الله الله أشوفها - يقول علي تالي: أنا ما شفتها، ولكن أنا واثق من كلام وليد! - وصار على كلامي خيل مطير خذت معقل ابن رشيد ، وخذوا خيمته، ومعهم ظاهر بن فاضل من بني حسين الظفير، جاي يبي الدين خذا الشقراء فرس ابن رشيد، مقطية يوم سمعت الرمي والصياح وخلّوها فالمعقل، خذاها ظاهر وطلبها الدويش يبيها لعبد العزيز، وجابها لعبد العزيز وعطاها إياه، وهي خيالته في كنزان**".

[٢] رواية عبد الله بن عبد الهادي الحمر[5]: "**زحف سعود بن رشيد ومعه قبائل شمّر وجند كثير من تميم[6]، وزحف ابن سعود ومعه أهل العارض وسدير والعجمان وفيصل الدويش ومعه قبيلته مطير، فمشوا جند ابن سعود على خطة مرسومة: يكون**

(١) سبيع وبعض قبائل العارض.
(٢) من بطون شمّر.
(٣) اشتركت قبيلة حرب مع العجمان في نهب معسكر ابن سعود. (انظر: الخزانة النجدية ٧/ ٥٠٤، وتاريخ القاضي ٢٢٦).
(٤) من بطون شمّر.
(٥) من الهوامل من قبيلة مطير، أحد الإخوان، من أهل هجرة مبايض. والرواية مدوّنة عام ١٤٠٥هـ.
(٦) يقصد حاضرة حائل.

عبد العزيز وجنوده على جمع ابن رشيد، والدويش ومطير على قبائل شمّر، فبعد القتال صارت الهزيمة على جند ابن سعود، وعرب مطير هزموا شمّر وتميم شر هزيمة وبلغهم خبر هزيمة ابن سعود في نهاية القتال، فمالوا على ابن رشيد وأخذوا حمله، وهزموه في أثر شمّر، وغنموا أموال كثيرة، وعدّة عبيد من عبيد ابن رشيد منهم مبارك سبّاره ورفاقه من العبيد، وبعثوهم مع جواب لعبد العزيز وهو بالمجمعة يبشرونه بالعز وهزيمتهم لابن رشيد، فعندما جاءه البشير وهو بالمجمعة قال: يا عجب! تبشروني بالعز وأنا مهزوم! ولم يصدّق حتى رأى ذلول ابن رشيد، وعليها ملابسه الخاصة، وحقيبة فيها مكاتيب بينه وبين الدولة العثمانية"[١].

[**ربيع أول ١٣٣٣هـ**]: "**ابن سعود لمّا وصل بريدة[٢] جاه خبر إقبالة ابن رشيد، استجرد أهل القصيم، وغزوا وطبّوا عليه، ثم استغزى عتيبة وبني عبد الله ما هم بعيدين وجوه**"[٣].

تعليق: يُفهم من هذا الخبر والأخبار التالية أنّ مطير وعتيبة كانوا على ولائهم للملك عبد العزيز بعد وقعة جراب، وأنّ قبيلة حرب في هذا الوقت تسير في ركاب ابن رشيد.

[**ربيع أول ١٣٣٣هـ**]: "**ابن رشيد ... عدا يبي مطير، وصار في وجهه فريق من العبيّات، قدر خمسة وعشرين بيت، وأكان عليهم وأخذهم، وإذا مطير قريبين منه ثم فزعوا عليه، وضربوا على طرف القوم، وفكوا بعض الحلال، وأخذوا بعض الجيش، وقلعوا قدر خمسين فرس**"[٤].

---

(١) هجر قبيلة مطير: ١٤٤ - ١٤٥

(٢) بعد موقعة جراب.

(٣) تاريخ القاضي: ٢٢٧

(٤) تاريخ القاضي: ٢٢٨

[**ربيع ثاني ١٣٣٣هـ**]: "**عدا ابن سعود من بريدة شمال، وأكان على ابن صميعر**[1] **من حرب بأطراف الكهفة**"[2].

تعليق: دلّ هذان الخبران الأخيران على ولاء القبائل آنذاك؛ فمطير من أنصار ابن سعود، وقبيلة حرب من أنصار ابن رشيد.

[**جمادى الأولى ١٣٣٣هـ**]: "**ظهر ابن سعود من بريدة مجنب، فلما وصل الزلفي جاءه خبر كون ابن رشيد**[3]**، ... ثم استجرد مطير[:] بريه والعبادل**[4]**، وبعض عتيبة، ولحق ابن رشيد يريده ويريد تالي عربه، ثم استنذر ابن رشيد**"[5].

[**جمادى الأولى ١٣٣٣هـ**]: "**عدا ابن رشيد ... يوم عدا وافت سبوره اقضوب لابن بصيّص مشاري**[6]**، ثم رموا السبور لابن رشيد يحسبون ذولا من طرف العرب، ثم أغارت الخيل وتبعها البيرق، فلما فاضت الخيل ما عيّنوا أحد، ... ثم عوّد البيرق، فلما عوّد منفهق وإذا القضوب يوم شافوا سبور ابن رشيد عوّدوا على أهلهم، وإذا منازلهم من العربان**[7]: **العبادل وابن نحيت**[8]**، ثم ركبت الخيل على ابن رشيد، فلما ضربت على القوم نوّخ البيرق**

---

(١) ابن صميعر شيخ الوسدة من قبيلة حرب، ويُورد الذكير أسماء شيوخ آخرين وقعت عليهم هذه الغارة فيذكر: الفريان من حرب، وابن سعيد من شمّر. (تاريخ الذكير: ١٩٩)

(٢) تاريخ القاضي: ٢٢٨

(٣) يقصد غارة ابن رشيد على العبيّات من مطير السابقة.

(٤) في المطبوع من (تاريخ القاضي): "**استجرد مطير وبريه والعبادل**". ولا يخفى أن هذه العبارة غير سليمة؛ والصحيح: حذف الواو، فتكون [بريه والعبادل] بدلاً من [مطير]. ويؤيّد قراءتنا هذه ما في (تاريخ الذكير: ٢٠٠): "**فجاءه بعض من عتيبة وبني عبد الله وبريه من مطير**".

(٥) تاريخ القاضي: ٢٢٨

(٦) مشاري بن علي بن بصيّص، شيخ الصعران من آلاد علي من بريه.

(٧) منازلهم: النازل قريباً منهم، كلهم في منزل واحد.

(٨) حجاب بن محسن بن نحيت، من شيوخ قبيلة حرب.

وطردهم ، وإذا ثوّر تورشعوه، كل هاك النهار إلى الليل، وهم وإياه على هالحال، ثم ردوا معهم قدر خمسين قلاعة".

تعليق: منذ أن انطلق الملك عبد العزيز في مسيرة توحيد البلاد تحت رايته عام ١٣١٩هـ حتى هذا الخبر عام ١٣٣٣هـ- أي في أربع عشرة سنة كاملة - كانت قبيلة حرب من دعائم حكم إمارة ابن رشيد، وفي هذا يقول مؤرخ حرب عاتق البلادي: "**لم يذكر لنا التاريخ أن حرباً كانوا سبّاقين مع ابن سعود**"[١].

[ختام هذه المرحلة التاريخية]

يأتي في ختام هذه المرحلة التاريخية من مسيرة توحيد البلاد حدثان مهمّان: وقعة كنزان ووقعة الرشاوية، وهما لا ينفصلان عن الأحداث المتقدّمة.

[وقعة كنزان – شعبان ١٣٣٣هـ]: وهي امتداد لوقعة جراب السابقة، يقول الذكير: "**جاء محمّد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة**[٢]**، ومعه قوة من أهل نجد، وجاء فيصل الدويش ومعه غزو أهل الأرطاوية، وكذلك جاءت غزوان بعض الهجر الجديدة التي كانت قد تأسَّست**[٣]**، واجتمع ابن سعود قوة لا بأس بها وأخذ يبثّ السرايا لمهاجمة العجمان**"[٤].

---

(١) نسب حرب: ١٦٦، ثم قال في هامشه: "**المراد هنا حرب الحجاز، أما حرب نجد فقد آزروا عبد العزيز بمجرّد وصوله إلى القصيم**". وهذه العبارة الأخيرة تحتاج إلى مراجعة وتحقيق؛ فالأخبار التي سقناها هنا تدلّ على ضدّها.

(٢) لم يكن مع الملك عبد العزيز عند نشوب وقعة كنزان غير جمع قليل من جيوشه، ثم تلاحقت عليه الجيوش بعدها، وأقامت معه عدّة أشهر في حصار العجمان.

(٣) مشاركة الإخوان في كنزان وما تبعها تؤكدها المصادر، ففي (الخزانة النجدية: ٦/ ١٦٣) عند تسمية جيش الملك عبد العزيز: "**الإخوان أهل الأرطاوية**".

(٤) الخزانة النجدية: ٧/ ٥١١

ومن الفرسان المشهورين في وقعة كنزان: فيحان بن زريبان[1]، وله في هذه الوقعة البيتان الشهيران[2]:

يـــا ســـابقي مـــا مـــن طـــراد زيـــن
رميـــــة شرود مـــــن بعيـــــد

ليـــا قـــال يـــا هبـــاس نـــاد حســـين
تشـــاوروا ثـــم أطلقـــوا سرهيـــد

[**وقعة الرشاوية - ذو القعدة ١٣٣٣هـ**]: "**ظهر**[3] **من مكة غزّاي، معه الشلاوى والبقوم، ووطا ديرة عتيبة، وغزوا معه عتيبة كلهم**[4]**، وأكان على الدياحين**[5] **وذوي ميزان**[6] **على [الرشاوية]**"[7].

*****

---

(١) أمير الرخمان من علوى، فارس مشهور وشاعر، حضر كثيراً من الوقائع مع الملك عبد العزيز، واستشهد معه في وقعة كنزان.

(٢) قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين: ٥٢

(٣) أي الشريف حسين أمير مكة.

(٤) من الواضح أن فروعاً من عتيبة ما زالت توالي شريف مكة، ولعلّ انضمامها الكامل إلى الملك عبد العزيز كان في أوائل عام ١٣٣٤هـ، وفي خبر آخر يقول العبيّد: في عام ١٣٣٣هـ"**غزا الأمير عبد الله بن الحسين بجند عظيم، وكان أكثر جنوده عتيبة**". (النجم اللامع: ١٧٦)

(٥) الدياحين من واصل من بريه.

(٦) ذوي ميزان [الموازين] من ذوي عون من بني عبد الله.

(٧) تاريخ القاضي: ٢٣٧

الفصل الثاني

نهوض حركة الإخوان: ١٣٣٤ - ١٣٤٤هـ

- هِجَر قبيلة مطير في حركة الإخوان.

- تحرّكات قبيلة مطير تحت بيارق الإخوان:

  - جبهة الكويت.
  - جبهة حائل.
  - جبهة الأردن.
  - جبهة العراق.
  - جبهة الحجاز.

هِجَر قبيلة مطير في حركة الإخوان

[١] نشأة هجرة الأرطاوية

يُمثّل تأسيس هجرة الأرطاوية الانطلاقة الحقيقية لحركة [إخوان مَن طاع الله]، وقد تعرّضت كثير من الدراسات لخبر تأسيس هجرة الأرطاوية[(١)]، ونحن نقدّم هنا رواية/ حمود بن مبروك المزيد التي تتناول هذه الحادثة بالتفصيل من مصادر أصيلة.

[نشأة الإخوان والأرطاوية][(٢)]

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذه نبذة كتبتها عن نشأة الإخوان والأرطاوية، وقد أخذتها مشافهة من الأمير/ عبد الرحمن بن نايف مزيد الدويش عام ١٣٩٥ عن الإخوان أهالي الأرطاوية أمثال: نهار بن بداح بن صقر المطيري، ونوار بن شملان المطيري، وبنية بن مفرح الجميلي، ومحمّد بن مفرح الجميلي، وسيار بن عايد الشمري، وسعد بن سرور العنزي، حيث قالوا للأمير عبد الرحمن الدويش:

إن مجموعة صغيرة من البادية نزلوا ببيوت شعر بجوار بلدة [حرمة] عام ١٣٢٨ لتعليم أمور دينهم، وقد استقبلهم في حرمة الشيخ/ عبد المحسن العبد الكريم من بني تميم، وقد ذكروا رواة الإخوان للأمير بعض أسماء المجموعة الأولى التي نزلت بجوار [حرمة]، ومنهم: قويعد العريمة، وسعد بن مثيب الحربي، وأخوه راضي، والداعية صالح بن فايز

---

(١) من الدراسات التي تعرّضت لأصول حركة "إخوان مَن طاع الله" وجذورها الفكرية:

- كتاب [**إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية**].
- وكتاب [**السعوديون والحل الإسلامي**].
- وكتابنا [**هجر قبيلة مطير**].
- وكتابنا الآخر [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**].

(٢) انظر الملحقات.

الحربي، ومحمد بن وعد الحربي، وأخوه عبد الله، وسطام بن غنيم المطيري، وجلوي الأشقر المطيري، ورباح الأشقر المطيري، وسعود بن كليب الشمري، ورجاء أبو عشرين القحص العنزي، ومحمّد بن خلف القحص العنزي، وغيرهم من قبيلتَيْ مطير وحرب.

وفي عام ١٣٣٠حصل بينهم وبين أهل [حرمة] اختلاف، فأشار عليهم الشيخ/ عبد المحسن بن عبد الكريم بالانتقال إلى آبار الأرطاوية، وقد أجمعوا على إيفاد سطام بن غنيم الخويطري المويهي المطيري إلى الدويش فيصل بن سلطان للاستئذان منه والسماح لهم بالاستيطان على آبار الأرطاوية العائدة ملكيتها لقبيلة مطير مع حمايته لهم. وفعلاً شدّ سطام رحاله وذهب للدويش في [غميس شقراء] بالعراق، وأبلغه برغبة الجماعة بالاستيطان على آبار الأرطاوية مع حمايته لهم، فوافق الدويش على ذلك، وعاد سطام لرفاقه وأعلمهم بالموافقة والحماية.

وانتقلوا في نفس العام ١٣٣٠، وقد دعمهم الملك عبد العزيز آل سعود مادياً ومعنوياً، وبدؤوا ببناء مسجد ومساكن لهم هناك من الطين، وعُرفوا بالإخوان، وأطلقوا على مستوطنتهم الجديدة اسم [هجرة].

وهكذا نشأت الهجرة الأولى، وكانت أول مشاركة لهم في الحرب وهو يوم [جراب]، وقد ثبتوا مع عبد العزيز آل سعود، وهم يومئذ قلّة. وصارت الأرطاوية مركزاً للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي [جراب] و[كنزان] عام ١٣٣٣ وانتشرت دعوتهم في البادية، وصار لها ذكر عند القبائل، فصاروا يهاجرون إليها من كل حدب وصوب"[(١)].

(١) كتب حمود بن مبروك المزيد في هامش الرواية: "هذه الوثيقة كتبتها في ورقة وأصبحت متهالكة، وقد نقلتها طباعياً لتبقى كوثيقة، وقد أطلعتُ الباحث/ عبد العزيز بن سعد السناح على النسخة الأصلية عام ١٤١٨هـ يوم يؤلف كتاباً عن هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان. وقد نقل معلومات الوثيقة وذكرها في كتابه، جزاه الله خيراً".

[**تعليق**]:

بعد عرض هذه الرواية نلحظ فيها عدّة أمور:

١ – أنها رواية عالية الإسناد؛ إذ تعود إلى الجيل الأول من مؤسسي الهجرة أنفسهم.

٢ – أنها تتطابق في كل تفاصيلها مع ما جاء في المصادر الأخرى[١]، أي أنّ مضمون هذه الرواية قد بلغ حداً من التواتر والاستفاضة لا يمكن معه التشكيك فيها.

٣ – حضور قبيلة مطير في خبر تأسيس الأرطاوية، وهو حضور قويّ، أثّر تأثيراً كبيراً في تشكيل الجماعة الأولى، وفي اختيار موضع الهجرة، وفي بسط الحماية لهم. يقول الزركلي عن قبيلة مطير: "**وهم أول مَن أجاب دعوة عبد العزيز لإنشاء الهجر، فاختطّوا [الأرطاوية] – أو الأرطوية – في شمال سدير وشرقيّ الزلفي، فكانت أول ما بُنِي من الهجر**"[٢].

*****

(١) من الدراسات التي تعرّضت لتأسيس هجرة الأرطاوية: إسهام الإخوان ٦٩ – ٧٤، وكتاب [نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية] لعبد الله بن عبد المحسن الماضي.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٦٤

[٢] التعريف بهجر قبيلة مطير أثناء حركة الإخوان

اخترنا للتعريف بهجر قبيلة مطير في حركة الإخوان إيراد نصّين معاصرين للحركة، هما: نصّ الشيخ سليمان بن سحمان، ونصّ أمين الريحاني. ثم عقّبنا نصّيهما بالبحث المستقلّ المطوّل الذي قمنا به في توثيق [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان].

أولاً: نصّ سليمان بن سحمان

هو تتمّة كتبها الشيخ سليمان بن سحمان[١] على كتاب [تاريخ نجد] لعالم العراق محمود شكري الآلوسي[٢]، كتبها في ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ، فهي كانت في خضمّ حركة الإخوان، وفي زخم نشوء الهجر، وكتابته ثمينة جداً؛ فهو عالم كبير، واسع الاطلاع، وله معرفة بأحوال عصره تليق بعالم في قدره ومكانته.

على أنّ في كتابته عن هجر مطير ملاحظتين:

- إهماله بعض الهجر كانت قائمة زمن كتابته، وهي: هجرة الجعلة [تأسّست عام ١٣٤٣هـ] وهجرة أم حزم [تأسّست عام ١٣٤٣هـ] وهجرة الحسو [تأسّست عام ١٣٤٢هـ].
- ذكر هجرة مبايض وهجرة بوضا ضمن هجر علوى من مطير.

(١) سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي النجدي، [١٢٦٦ – ١٣٤٩هـ]، من كبار علماء الدعوة السلفية، كانت له غزارة في التأليف، وشعر كثير في نصرة الدعوة.

(٢) جمال الدين محمود شكري بن عبد الله الآلوسي البغدادي، [١٢٧٣هـ- ١٣٤٢هـ]، عالم سلفيّ مصلح، له مؤلّفات عديدة في العقيدة واللغة والأدب.

{فصل}

{في ذكر المنازل والقرى التي حدثت في نجد}

[...] وأمّا مطير فمِن أكبر قُرَاهم:

[١] بلدة الأرطاوية: وفيها عدد كثير، وقبائل من شمّر وغيرهم، ولهم بادية كثيرون وأميرهم فيصل بن سلطان الدويش من الموهة، وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاثين وثلاث مئة وألف. ومنها:

[٢] قرية مبايض: وفيها قبائل من مطير كثيرون، ولهم بادية، وأميرهم طامي القريفة. ومنها:

[٣] قرية بوضا: وسُكانها من مطير، ولهم بادية، وأميرهم كميّخ الهفتا. ومنها:

[٤] قرية اللصافة: وسُكانها من مطير من الجبلان، وأميرهم صاهود بن لامي، ولهم بادية. ومنها:

[٥] قرية العليا: وسُكانها من مطير، وأميرهم تريحيب بن شقير من الدوشان، وفيها قبائل غيرهم، ولهم بادية كثيرة. ومنها:

[٦] قرية السفلى: وسُكانها الصهبة من مطير، ورئيسهم هايف الفغم، ولهم بادية كثيرة.

ومن قبائل مطير: بريه، وبني عبد الله. ومن قُرَاهم:

[٧] الفروثي: وسُكانه من الصعران، وأميرهم مشاري بن بصيّص، ولهم بادية كثيرون. ومنها:

[٨] قرية مليح: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم علوش بن سقيّان، ولهم بادية. ومنها:

[٩] قرية العمار: وسُكانها بنو عبد الله، وأميرهم عبد المحسن بن جبرين، ولهم بادية. ومنها:

[١٠] قرية الثامريّة: وسُكانها الحمادين من الصعران[١]، وأميرهم يعقوب[٢] الحميداني، ولهم بادية. ومنها:

[١١] قرية وضاخ: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم نايف بن ضمنة، ولهم بادية. ومنها:

[١٢] قرية الأثلة: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم [.....][٣] ابن شرار. ومنها:

[١٣] قرية الأرطاوي: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم قعدان بن درويش"[٤].

*****

(١) الصحيح: أنّ الحمادين إخوة الصعران، فهما فرعان من أولاد علي من بريه، الحمادين أبناء حميدان، والصعران أبناء أخيه محمّد الأصعر. (انظر: مراجعات نقدية ٤٧)

(٢) من لغة العامّة إسقاط الياء من أوائل بعض الأسماء، مثل: [يجودة - جودة]، وهو من أسماء المواضع في جزيرة العرب.

(٣) بياض في الأصل. والمفترض أن يكون الاسم [محمّد] بن شرار. كأنّ ابن سحمان لم يتأكد من اسم أمير الهجرة الجديد بعد استشهاد أميرها صنيتان بن شرار في حصار جدّة، قبل بضعة أشهر من كتابة تعليقه هذا.

(٤) تاريخ نجد: ١٨٤ - ١٨٦

ثانياً: نصّ أمين الريحاني

لائحة الهجر: ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م

"كلّ عدد من الأعداد المذكورة أدناه - أي عدد مَن يلبّون دعوة الجهاد من كلّ قرية - يُضاف إليه ضعفاه، والضعف الأول: وهم البدو أي الذين يرعون المواشي، والضعف الآخر: المحترفون أي الذين يبقون في البلدة ليقوموا بصناعتها وتجارتها وزراعتها. والمجموع: عدد سكان الذكور في كلّ هجرة"[1].

هجر مطير: يُلبّي الجهاد منها

الأرطاوية	٢٠٠٠
مبايض	١٠٠٠
فريثان	١٠٠٠
مليح	٧٠٠
العمار	٧٠٠
الأثلة	١٠٠٠
الأرطاوي	٦٠٠
مسكة[2]	٨٠٠
ضرية	٨٠٠
قرية العليا	١٥٠٠
قرية السفلى	١٠٠٠
	١١١٠٠

(١) تاريخ نجد الحديث: ٤٥٤، وانظر لمقارنة الأرقام الواردة عنده مع غيره من المصادر: الإخوان السعوديون في عقدين ٢٩٥ - ٢٩٦

(٢) في المطبوع: مسيكة. وهو تصحيف.

تعليق:

١ - لم تحو اللائحة كل هجر قبيلة مطير عام ١٣٤٤هـ، فأغفلت بعض الهجر التي كانت قائمة في هذا التاريخ: هجرة بوضا [عام ١٣٣٧هـ]، وهجرة الشامرية [عام ١٣٤١هـ]، وهجرة الحسو [عام ١٣٤٢هـ]، وهجرة اللصافة [عام ١٣٤٢هـ]، وهجرة وضاخ [عام ١٣٤٣هـ]، وهجرة الجعلة [عام ١٣٤٣هـ] وهجرة أم حزم [عام ١٣٤٣هـ].

٢ - نسبت اللائحة هجرة مسكة(١) إلى قبيلة مطير، وتكرّرت هذه النسبة في عدد من المصادر(٢). ونسبتها مصادر أخرى إلى قبيلة حرب:

- في عام ١٣٤٣هـ: "**لواء هجرة مسكة، وأميرهم سعيّد الذكري**"(٣).
- وقال ابن سحمان عام ١٣٤٤هـ عن هجر حرب:

"**ومنها قرية مسكة، وسكانها من بني سالم، وأميرهم حجاب بن خريص، ولهم بادية**"(٤).

- ويذكر رواة حرب في أحداث عام ١٣٣٧هـ:

"**فيها أيضاً نزل الشيخ سعيّد الذكري من الصواعد من عوف هو وجماعته في قرية مسكة، وهاجروا فيها بعد أن طلبوا من الملك عبد العزيز ومن أهلها**

(١) مسكة قرية قديمة، أهلها من آل كثير من بني لام. وباديتهم في أوّل القرن الثالث عشر الهجري كانوا من مطير وعتيبة. (دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٥/ ١٦٨٨).

(٢) انظر: الكويت وجاراتها: ١/ ٢٩٠، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢٦٨، والإخوان السعوديون في عقدين: ٢٦٧ و٢٦٩، والهجر ونتائجها: ١١٧

(٣) الرحلات الملكية: ٢٤

(٤) تاريخ نجد: ١٨٦، وفي أحداث عام ١٣٣٨هـ أنّ الذكري وعقاب بن خريص أكانا على ابن طريس بعد أن نزل أبو مغير. (انظر: [**بين الملك عبد العزيز والشيخ سعد بن عتيق**]، جريدة الرياض، العدد ١٤٤٤٥، يوم الجمعة: ٢ محرم ١٤٢٩هـ/ ١١ يناير ٢٠٠٨م).

النزول فيها .. ثم انتقلوا منها فيما بعد إلى الصمعورية[(١)] القريبة منها واتخذوها هجرة لهم"[(٢)].

يظهر من التتبّع أن مسكة بلدة للحاضرة، ثم استوطنتها جماعات من الإخوان من قبيلة حرب عام ١٣٣٧هـ[(٣)]، فكان أميرها عند نشأتها رشيدان بن باني الكثيري[(٤)]، وفي العام ذاته قامت هجرة ضرية لبني عبد الله من مطير، وللهجرتين [ضريّة ومسكة] بادية من مطير وحرب وغيرهم، ونشأ عن هذا التقارب الجغرافي والمشترك التاريخي بينهم وحدة في المواقف، نراها بوضوح في سيرة سعيّد الذكري أمير هجرة مسكة في مسيره مع نايف بن ضمنة[(٥)] ومحمّد بن شرار[(٦)] في غزوات الإخوان عام ١٣٤٧هـ[(٧)]، ومواقف الذكري موالية لقبيلة مطير في كل الأحداث التالية[(٨)]، وهذا ما جعل بعض المصادر تنسب مسكة إلى مطير؛ لأنها جغرافياً وتاريخياً وسياسياً تدور في فلك قبيلة مطير[(٩)].

---

(١) ذُكرت في أحداث عام ١٣٤٩هـ: "**هجرة الصمعورية وأميرها سعدي الذكري**". (صحيفة [أم القرى] – العدد ٢٩٢)، وهو سعدي بن سعيّد الذكري.

(٢) أشهر التسميات المحلية: ١٠٥

(٣) يروي ابن بليهد في خبر جرى عليه في هذا العام [١٣٣٧هـ] ما يدلّ على أن البادية المنتشرة حول مسكة هم عتيبة. (انظر: صحيح الأخبار ٢/ ١٢٧).

(٤) الهجر ونتائجها: ١٦١

(٥) أمير هجرة أضاخ.

(٦) أمير هجرة الأثلة.

(٧) أشهر التسميات المحلية: ١٨٨

(٨) بعد أحداث السبلة حصل سعيّد الذكري على عفو، وتوفي عام ١٣٦٣هـ.

(٩) نرى هذا الاندماج كثيراً في وثائق معركتَيْ البكيرية والشنانة؛ فيُذكر ابن نحيت ضمن قوائم قبيلة مطير [سواءً بإيراد قائمته ضمن قوائم مطير أو بذكره شخصياً ضمن فرسان مطير]، في حين يرد ابن سعدَى ضمن قوائم عتيبة. فقبيلة حرب كانت مندمجة في مطير وعتيبة.

ثالثاً: **هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان**[1]

هو عمل تاريخيّ رائد في تاريخ القبيلة، دفعني إلى الكتابة فيه كثرة الأخطاء والمغالطات في المصادر والمراجع التي تحدّثت عن هجر الإخوان، فقمت لتحقيق هذا الموضوع وفق الطرق العلمية المعتبرة بعدّة رحلات وجولات ميدانية إلى هذه الهجر، والالتقاء بالشيوخ والرواة العارفين بتاريخها، قلتُ في مقدّمته واصفاً عملي في هذا الكتاب: "**وقد استقيت الكثير من معلوماتي عن عدّة رجال ثقات من أهالي الهجر أنفسهم الذين ساعدوني مشكورين في تقديم كل ما يتعلق بهجرهم من معلومات لم يسبق ذكر معظمها في المصادر التي تحدثت عن الإخوان. كما حرصت على توثيق المعلومات الواردة بكتابي سواء من المراجع الموثوقة أو من خلال الروايات الشفهية التي أخضعت للتحليل والتحقيق وذلك تحرياً لحقيقة التي هي ضالة الباحث**"[2].

واختصرتُ في كتابنا هذا ما جاء في كتاب [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان][3]، مكتفياً بالتعريف بالهجرة على ثلاثة أمور: تاريخ عمرانها – سكانها – أمراؤها. وهذه الأمور الثلاثة هي التي تتصل اتصالاً مباشراً بموضوع كتابنا هذا.

---

(١) الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) هجر قبيلة مطير: ٨

(٣) التزمتُ بنصّ ما جاء في كتابي [هجر قبيلة مطير]، مع إضافة بعض التعليقات على هذه النصوص المنقولة لمزيد الفائدة. فكلّ الهوامش الواردة هنا هي ليست في أصل كتابي [هجر قبيلة مطير].

[١] الأرطاوية

عمرانها: عام ١٣٣٠هـ= ١٩١٢م.

سكانها: قبيلة مطير، وأتباعهم، وفروع من قبائل حرب وشمّر، وعنزة، وعدوان، وبني حسين من قبيلة الظفير، وفئام من قبائل عتيبة وقحطان والعوازم، وغيرهم من الأسر المتحضرة.

أمراؤها: فيصل بن سلطان الدويش من أواخر عام ١٣٣٣هـإلى ١٣٤٧هـ[١]. ثم الأمير نايف[٢] بن مزيد الماجد الدويش تولى إمارتها بعد خروج الدويش منها أواخر عام ١٣٤٧هـ.

[٢] قرية العليا

عمرانها: حدثني الراوية المعروف محمد بن جازع بن دله عن الأمير تريحيب بن بندر الشقير الدويش إنه قال:

حصل خلاف في الأرطاوية بين فيصل بن نايف الشقير الدويش وبين نايف بن مزيد الماجد الدويش عام ١٣٣٨هـفذهبنا نحن يا المحمّد على ثلاث عشرة مركوبة مع الأمير هايف بن هزاع الشقير الدويش نحو الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الرياض، وبرفقتنا الشيخ حزام بن زريبان أمير الرخمان من مطير، وأبلغناه بما حصل وبرغبتنا في الخروج من الأرطاوية والاستقرار في الخرج. فقال لنا ابن سعود: لا لا يا

(١) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨: أميرها عبد العزيز الدويش. قلت: المقصود بعبارة الصحيفة أن عبد العزيز بن فيصل بن سلطان الدويش كان أميراً لوفد هجرة الأرطاوية المشارك في الجمعية العمومية عام ١٣٤٧هـ.

(٢) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

عيالي، الخرج ما هو لكم، دار أجناب: حضري ودوسري وقحطاني، زينتكم في ديرتكم وسط قبيلتكم أنزلوا قرية، ويجيكم الخشب من عينين [الجبيل]، وتصك عليكم رفاقتكم.

فخرجنا من الرياض بأسلحتنا، واتجهنا نحو قرية، وشرعنا في بناء المسجد والمنازل، وأحضرنا أهلنا من الأرطاوية.

سكانها: المحمّد من الدوشان - وهم الشقير والوطبان والأصقه - والشيخ حزام بن زريبان وجماعته، وكذلك [النظام] وهم مجموعة أفراد من قبائل شتى، رافقوا المحمّد منذ زمن قديم، وهم ليسوا معدودين في قبيلة مطير، بالإضافة إلى العمور من بني خالد وأميرهم سلمان بن منديل.

أمراؤها: المؤسِّس الأمير هايف بن هزاع الشقير الدويش المتوفي بالقصير سنة ١٣٤٣هـ أثناء غزوته على قبيلة الظفير بالعراق، ثم تولى الإمارة من بعده الأمير تريحيب[١] بن بندر الشقير الدويش المتوفي سنة ١٣٨٣هـ.

[٣] قريّة

عمرانها: أول من اتخذ قريّة هجرة هو الشيخ هايف[٢] بن بداح الفغم، عام ١٣٤٠هـ، بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: ذوي عون من علوى من قبيلة مطير[٣].

---

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨

(٣) انظر وفد أهل الهجرة على الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ: الرحلات الملكية ١٣٥

[٤] الجعلة

عمرانها: أول من اتخذ الجعلة هجرة للإخوان، بعد أن كانت منهلاً هو الشيخ منديل بن غنيمان، عام ١٣٤٣هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز آل سعود(١).

سكانها: الملاعبة وفروع من الدياحين والجبلان من قبيلة مطير، ومَن معهم من عنزة.

[٥] اللصافة

عمرانها: أول من اتخذ اللصافة هجرة بعد أن كانت منهلاً غير مسكون هو الشيخ صاهود بن لامي، عام ١٣٤٢هـ، بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: الجبلان من علوى من قبيلة مطير.

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ صاهود بن لامي، وبعد وفاته تولى إمارتها ابنه جاسر(٢) بن صاهود المتوفى عام ١٣٤٩هـ.

[هجر بريه من قبيلة مطير]

[٦] مبايض

عمرانها: أول من اتخذ مبايض هجرة للإخوان هو الشيخ هجّاج الهفتا أمير المحالسة من قبيلة مطير، عام ١٣٣٤هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: الهوامل والبدنا والمريخات والمحالسة والعفسة، جميعهم من واصل من بريه من قبيلة مطير، والصعران من بريه من قبيلة مطير، وكذلك الهـدابين والحلف من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير، وغيرهم

---

(١) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة الجعلة وأميرها علي الخريبيط**".

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨

أمراؤها: الشيخ هجّاج الهفتا الذي انتقل من مبايض وأسَّس هجرة بوضا، ثم خلفه الفارس فالح بن السبيعي من مشاهير الهوامل، ثم الشيخ طامي(١) القريفة أمير البدنا، ثم الشيخ حنيظل المريخي تولى إمارتها بعد وقعة القاعية أواخر سنة ١٣٤٧هـ.

[٧] فريثان

عمرانها: أول من اتخذ فريثان هجرة للإخوان هو الشيخ عقوب الحميداني عام ١٣٣٤هـ بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: الصعران والحمادين عيال علي من بريه من قبيلة مطير، ومَن معهم من: عتيبة وحرب وشمّر وعنزة.

أمراؤها: الشيخ عقوب الحميداني الذي انتقل منها عام ١٣٣٧هـ وأسَّس هجرة الثامرية ثم خلفه الشيخ مشاري بن علي بن بصيّص.

[٨] الفروثي

عمرانها: بسبب نضوب المياه من قلبان شعيب فريثان انتقل الشيخ مشاري(٢) بن علي بن بصيّص وجماعته الصعران إلى الفروثي عام ١٣٣٧هـ وأنشؤوا لهم هجرة بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود(٣).

[٩] الثامرية

عمرانها: أول من اتخذ [أم دَبّاب] هجرة للإخوان هو الشيخ عقوب الحميداني بعد انتقاله من هجرة فريثان عام ١٣٣٧هـ حيث أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن

---

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٣) انظر وفد أهل الهجرة على الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ: الرحلات الملكية ١٣٤ و١٣٥

آل سعود - رحمه الله - وفي عام ١٣٤١هـانتقل الشيخ عقوب[١] الحميداني وجماعته الحمادين من [أم دَبّاب] إلى [الشامريّة] بسبب نضوب المياه في [أم دَبّاب][٢].

[١٠] بوضا

عمرانها: أول من اتخذ بوضا هجرة للأخوان هو الشيخ هجاج الهفتا، عام ١٣٣٥هـ، بعد انتقاله من مبايض حسب الإذن الذي أخذه من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٣].

سكانها: المحالسة ومَن معهم من أبناء عمومتهم واصل من بريه من قبيلة مطير.

[١١] أم حزم

عمرانها: أول من اتخذ أم حزم هجرة للإخوان هو الشيخ عوض[٤] بن فهاد المقهوي، عام ١٣٤٣هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: ذوي سعدون من الصعران من عيال علي من بريه من قبيلة مطير.

[١٢] الحسو

عمرانها: أول من اتخذ الحسو هجرة للإخوان هو جميعان[٥] بن ضاوي الشثيلي، عام ١٣٤٢هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: الشثيلات من الصعران من عيال علي من بريه من قبيلة مطير.

---

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٢) وقع في هذا الموضع من كتابي [هجر قبيلة مطير: ٥٤] خطأ غير مقصود، وصحّحته سابقاً في كتابي [مراجعات نقدية: ٦٨]، وأعيد تصحيحه هنا.

(٣) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢: "**هجرة بوضا أميرها مطلق الهفتا**".

(٤) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٥) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

[١٣] الأرطاوي

عمرانها: أول من اتخذ الأرطاوي هجرة للإخوان هو الشيخ عليان بن هاجد بن ضمنة[(١)]، عام ١٣٣٧هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير، ومَن معهم من بني عبد الله.

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ عليان بن ضمنة[(٢)]، ثم الشيخ نايف بن قطيم بن ضمنة، ثم حوقان العصامي [شهر]، ثم الشيخ قعدان بن درويش[(٣)]، ثم جهز بن مدرى بن درويش، ثم الشيخ تركي بن سلطان بن ضمنة تولى أمارتها بعد السبلة ١٣٤٧هـ[(٤)].

[١٤] مليح

عمرانها: أول من اتخذ مليح هجرة للإخوان هو الشيخ علوش[(٥)] بن سحلي بن سقيّان، عام ١٣٣٧هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير[(٦)].

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ علوش بن سحلي بن سقيّان، وبعد وفاته في السبلة سنة ١٣٤٧هـ تولى الإمارة الشيخ فيصل[(٧)] بن الحميدي بن سحلي بن سقيّان.

---

(١) في [عالية نجد: ١/ ١٠٨]: مؤسسها قعدان بن درويش. قلت: وهذا غلط، وهو ينقل عن نص ابن سحمان، وليس فيه هذه العبارة! قال ابن سحمان: "**أميرهم قعدان بن درويش**".

(٢) الرحلات الملكية: ٣٤

(٣) الرحلات الملكية: ٢٥

(٤) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة الأرطاوي وأميرها سليم بن رجاح**".

(٥) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨

(٦) انظر وفد أهل الهجرة على الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ: الرحلات الملكية ٣٧

(٧) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

[١٥] العمار

عمرانها: أول من اتخذ العمار هجرة للإخوان هو الشيخ سالم بن حوكة - أمير ذوي بدير من ذوي عون جماعة ابن جبرين - عام ١٣٣٧هـ، بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. وبعد سنة تنازل ابن حوكة لأميره الشيخ هويل بن متعب بن جبرين، واستوطنوا ذوي عون، وبعد استشهاد الشيخ هويل في الطائف - أثناء زحف الحجاز - تولى الإمارة الشيخ عبد المحسن[١] بن صنهات بن جبرين رحمهم الله.

سكانها: ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[١٦] الأثلة

عمرانها: قديم، وسكانها حاضرة من باهلة، وفي عام ١٣٣٧هـ استوطنوها الإخوان برئاسة الشيخ جهز بن فازع بن شرار بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: ميمون والعضيلات والعقالية من بني عبد الله من قبيلة مطير، ومَن معهم من الشلاوَى من قبيلة بلحارث.

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ جهز بن فازع بن شرار، ثم تنازل لابنه الشيخ صنيتان، وبعد وفاته في حصار جدة [الرغامة] تولى إمارتها أخوه محمّد. وبعد السبلة تولى إمارتها الشيخ حويل[٢] بن سحمان العضيلة، وبعد وفاته تولى إمارتها أخوه مذكر بن سحمان.

---

(١) الرحلات الملكية: ٢٥ [وجاء الاسم فيها خطأ: بن حسين!] وصحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

[١٧] ضرية

عمرانها: قديم، وفي عام ١٣٣٧ هـاستوطنها الإخوان برئاسة الشيخ عوض بن مدلج[1]، ومعه الشيخ سالم بن مزنان الذي انتقل فيما بعد وأنشأ هجرة المطيوي عام ١٣٤٥هـ.

سكانها: ذوي ميزان وذوي شطيط من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[١٨] المطيوي

عمرانها: أول من اتخذ المطيوي هجرة للإخوان هو الشيخ سالم بن مازن بن مزنان[2]، عام ١٣٤٥هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[3].

سكانها: ذوي شطيط من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[١٩] أضاخ

عمرانها: أول من اتخذ أضاخ هجرة للإخوان هو الشيخ نايف بن قطيم بن ضمنة، عام ١٣٤٣هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[4].

سكانها: المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير[5].

---

(١) الرحلات الملكية: ٢٥

(٢) في [عالية نجد: ٣/ ١٢١٥]: ابن ميزان! قلت: وهذا خطأ.

(٣) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة المطيوي وأميرها سالم بن مزنان**".

(٤) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨: "**هجرة وضاخ: منيف بن قطيم**". والمقصود: أمير وفد الهجرة المشارك في الجمعية العمومية عام ١٣٤٧هـ. وفي صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة وضاخ وأميرها تركي بن ضمنة**".

(٥) انظر وفد أهل الهجرة على الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ: الرحلات الملكية ١٣٤

[٢٠] دابان

عمرانها: أول من اتخذ دابان هجرة للإخوان هو الشيخ دغيم[١] بن طلق بن هدبا، عام ١٣٤٦هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: الهدابين من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[٢١] الشفلحيّة

عمرانها: أول من اتخذ الشفلحيّة هجرة للإخوان هو الشيخ قعدان بن درويش، عام ١٣٤٦هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٢].

سكانها: الشطّر من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير.

❋❋❋❋❋

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

(٢) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة الشفلحية وأميرها قعدان بن درويش**".

جبهة الكويت

أدّت التغيّرات السياسية في المنطقة إلى ازدياد اهتمام الملك عبد العزيز بالحدود الشمالية الشرقية للبلاد السعودية، ويُلخّص كوستنر هذا الوضع المتأزم بقوله:

"**في أوائل العشرينات من هذا القرن**[1] **تجمّعت عدّة عوامل لتعجّل بوقوع صراعات عند مناطق الحدود الشرقية والشمالية لنجد التي تحفّ بالكويت والعراق وشرق الأردن؛ ومن بين هذه العوامل: تولّي السلطة حكام يكنّون العداء لابن سعود، فكانت انتهاكات سالم حاكم الكويت للأراضي التي يزعم ابن سعود أنها خاصة به، وتنصيب فيصل وعبد الله - وهما حاكمان هاشميان - على العراق وشرق الأردن في نظر ابن سعود تهديداً لحكمه، وزادت الصراعات القبلية من حدّة المنافسة بين الحكام؛ إذ كانت مناطق الحدود مواقع للعبور وميادين للمعارك للعديد من القبائل**"[2].

[وقعة حمض – شعبان ١٣٣٨هـ]

[أ] خلفية جغرافية - تاريخية

ترتبط وقعة حمض بموقعين جغرافيين متقاربين: آبار حَمَض، وهجرة قرية. ولفهم مسار الأحداث ينبغي التقديم بمقدّمة جغرافية توضّح العلاقة بين هذين الموقعين المتجاورين على بُعْد ٤٠ ميلاً تقريباً:

[١] آبار حَمَض: وهي من مناهل قبيلة العوازم، تقع شمال النقيرة، في الجنوب الشرقي من أبرق الكبريت[3].

(١) القرن الميلادي العشرين.

(٢) العربية السعودية [١٩١٦ – ١٩٣٦] – من القبلية إلى الملكية: ١٢٤ - ١٢٥

(٣) دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٧/ ٢٤٠٤، والمعجم الجغرافي – المنطقة الشرقية: ٢/ ٥٤٢ - ٥٤٤

[٢] هجرة قرية: من هجر قبيلة مطير، تقع شرق الصمّان وغرب مرتفعات الطفّ، كانت من أشهر المناهل في تلك المنطقة، ثم أُنشئت عليها الهجرة عام ١٣٣٨هـ(١).

كان شيوخ الكويت يعدّون هذه المناطق داخلة في حدود إمارتهم، فمن ذلك: أنّ أمير الكويت الشيخ محمّد آل صباح(٢) ومعه أخوه جرّاح(٣) "**نزلوا [قرية] ومعهم خيام وخدم على صفة القنوص، ولكنّهم مكثوا فيها، فقال شاعر من أهل نجد من شعراء النبط**"(٤):

البر للّي ينطحون الموجبات
ربعي هَلَ العوجا عمى عين الحريب(٥)
ويش الذي جاب الكويتي لقْرِيَات
ما قاده العاقل ولا الراي الصليب(٦)

والواقع أنّ هذه المناطق لم تكن داخلة في حكم إمارة الكويت(٧)، لكن لمّا ضعفت الدولة السعودية الثانية – في أواخر القرن الثالث عشر الهجري – قابَلَ ذلك توسّع في أعمال شيخ الكويت، فامتدّ نفوذه إلى هذه المناطق(٨)، خاصّة في زمن الشيخ محمّد آل

(١) المعجم الجغرافي – المنطقة الشرقية: ٤/ ١٤١٦ - ١٤١٧

(٢) هو الشيخ محمّد بن صباح بن جابر آل صباح، الحاكم السادس للكويت، تولّى الحكم عام ١٣٠٩هـ[= ١٨٩٢م]، وقُتِل عام ١٣١٣هـ[= ١٨٩٦م].

(٣) كان جرّاح يساعد أخاه في الحكم، بمثابة النائب عنه.

(٤) صحيح الأخبار: ٢/ ١٧٨

(٥) أهل العوجا: آل سعود.

(٦) اسم هذه المواقع قبل عمران [هجرة قرية]: قريات.

(٧) يذكر الضابط البريطاني لويس بيلي عام ١٢٨١هـ[= ١٨٦٥م] أنّ حدود الكويت إلى مَلَح. (رحلة من الكويت إلى الرياض: ٣٥)

(٨) جاء في تقرير بريطاني عام ١٩٠٤م [= ١٣٢٢هـ] أن حدود الكويت الجنوبية إلى خط جبل منيفة والنعيرية. (دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٣١٩)

صباح حين كان أخوه مبارك يتولّى شؤون البادية، ثم تعزّز هذا بوصول مبارك إلى الحكم عام ١٣١٣هـ، ثم كانت الاتفاقية البريطانية – العثمانية عام ١٣٣١هـ[= ١٩١٣م] التي حدّدت حدود إمارة الكويت[1].

استناداً إلى هذه الاتفاقية أراد الشيخ سالم بن مبارك الصباح في [١٣٣٧هـ= ١٩١٩م] البناء في [بلبول][2] باعتبار أنها أقصى الحدود الكويتية الجنوبية[3]، فاستنكر الملك عبد العزيز هذا التصرّف، وأرسل إليه رسالة غاضبة مطوّلة يبيّن له فيها أنّ هذه المناطق كلها تابعة لسلطته، فقال: "**وهو لابد لجنابكم عزم تبنون في [بلبول] بنيان، وهذا شي عجب؛ لأن جنابكم خابر إن هذا المحل متوسط من حدودنا، وحدودنا من شماليّه بعيد**". ثم أرسل في الوقت نفسه رسالة مشابهة إلى قنصل بريطانيا في الكويت، يقول فيها: "**من جملة إشعارات مأمورينا في بندر الجبيل أن الشيخ سالم المبارك قصد أن يجعل له محل في داخلية أراضينا في الموقع المسمى [بلبول]، والحقيقة لم نظن بذلك، لأجل المحل المذكور متوسط حدودنا، وحدودنا من شماليّه بعيد**". فأجاب الشيخ سالم بقوله: "**نحن من مدّة أيام توجهنا إلى [بلبول]، لأجل الكشف على موقعه من بحر، حيث صار في خاطرنا نبني فيه مكان على الساحل، لأن حدود الكويت جبل منيفة، بحسب الشروط المنعقدة فيما بين الدولة البريطانية العظمى وحكومة العثمانية في حياة المرحوم الشيخ مبارك، وبيدنا أوراق ناطقة في ذلك**". وتحت ضغط الوكيل البريطاني توقف البناء في [بلبول].

---

(١) وهي اتفاقية غير مصادق عليها. (انظر في نقدها: تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ٢٥٠ – ٢٥١)

(٢) موضع شمال الجبيل، قريب من جبل منيفة.

(٣) تزامن مع هذه القضيّة: التقارب الواضح بين ابن صباح وابن رشيد، وما أبداه ابن صباح من استعداد لحماية قبيلة العجمان الذين كانوا آنذاك على خلاف مع الملك عبد العزيز.

[ب] أسباب موقعة حمض

تفجّرت قضية الخلاف الحدودي بين البلدين مرّة أخرى حين شرعت مجموعات من الإخوان من قبيلة مطير – بإذن من الملك عبد العزيز نفسه[1] - في بناء هجرة [قرية] عام ١٣٣٨هـ[2]، وهذه الهجرة تقع ضمن ديار قبيلة مطير[3].

أثار بناء هجرة [قرية] الشيخ سالم أمير الكويت، واعتبر هذا تعدّياً على حدود إمارته، إذ [قرية] - في نظره - داخلة ضمن بلاده، وربما زاد من الاحتقان السياسي أنه لم تمضِ سنة على وقف مشروعه في [بلبول]! وتجاوز هذا التوتر الأوساط السياسية إلى عامّة الناس، حتى لقد استدعى الحدث الطارئ طلب فتوى من العلماء الشرعيين، فسُئِل

(١) تعزو برقية بريطانية بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٢٠م [= ٧ رمضان ١٣٣٨هـ] هذا الإذن إلى رغبة الملك عبد العزيز في منع أي انتهاك كويتي، وللسيطرة على العجمان. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٣٥٥).

(٢) ذكرنا في مبحث [الهجر] تفصيل تأسيس هجرة [قرية]، وهي بإيجاز: أنّ خلافاً وقع في الأرطاوية عام ١٣٣٨هـ بين الدوشان، فذهب المحمّد إلى الملك عبد العزيز في الرياض، يطلبون منه الإذن بالخروج من الأرطاوية والاستقرار في الخرج. فقال الملك عبد العزيز: الخرج ما هو لكم، زينتكم في ديرتكم وسط قبيلتكم، انزلوا [قرية]، ويجيكم الخشب من الجبيل، وتصك عليكم رفاقتكم. فخرجوا من الرياض واتجهوا إلى [قرية]، وشرعوا في بناء المسجد والمنازل، وأحضروا أهلهم من الأرطاوية. وهذه الرواية يرويها محمّد بن جازع بن دله عن أمير [قرية] تريحيب بن بندر الشقير الدويش [ت ١٣٨٣هـ]. (هجر قبيلة مطير: ٣٣ – ٣٤).

(٣) تبعد [قرية] عن القرعا – إحدى طوال مطير في الصمّان – نحو ١٠٠ كلم، وكان الصمّان قد آل إلى قبيلة مطير عام ١٢٣٨هـ بعد مناخ الرضيمة ضد ابن عريعر، في ذلك الوقت كانت إمارة آل الصباح في الكويت حديثة النشأة، لا تتجاوز ٧٠ عاماً، يحكمها الحاكم الثالث في تاريخها: جابر بن عبد الله بن صباح الأول، وكانت تابعة - منذ تأسيسها - لحكم ابن عريعر، ولم تستقل الكويت إلا بعد سقوط حكم ابن عريعر في عام ١٢٤٥هـ بعد مناخ السبية ضد الإمام تركي بن عبد الله آل سعود.

الشيخ سليمان بن سحمان: "**ما قول علماء المسلمين ... في [قرية]: هل هي من أعمال نجد أم من أعمال الساحل؟ وهل هي داخله في ولاية إمام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أم لا؟ ... فأجاب: ... اعلم يا أخي وفقك الله: أن هذه الأرض المسماة بـ[قرية] من أعمال نجد الداخلة في حدوده، وليست هي من أعمال الساحل، بل كانت من قديم الزمان وحديثه من أعمال نجد الكائنة في ولاية المسلمين، وهذا مما لا شك فيه عند كل أحد**"[1].

اتخذ الشيخ سالم إزاء هذه القضية اتجاهين:

- إرسال مبعوث إلى ابن شقير أمير هجرة [قرية] يحذره من الإقامة فيها، وهو تحذير قابَلَه ابن شقير بالرفض، معلناً لمبعوث الشيخ سالم أنه لا يتلقّى الأمر إلا من شخص واحد فقط هو ابن سعود.
- عَرْض القضية على الوكيل السياسي البريطاني في الكويت.

وبالغ الشيخ سالم في تصعيد القضية فمنع قبيلة مطير من التزوّد من أسواق الكويت، وهو القرار الذي دَفَع بعض قبيلة مطير إلى شنّ غارات متفرّقة على أطراف إمارته.

[جـ] أحداث موقعة حمض

لم تستجب السلطات البريطانية في الكويت إلى شكوى الشيخ سالم، فسيّر قوّة عسكرية مكوّنة من ٤٠٠ مقاتل، يقودها دعيج السليمان[2] وكانت أوامره تقتضي بالتوجّه إلى [قرية] وانتزاعها بالقوّة. فسار دعيج بقوّاته إلى تلك الجهات، وفي طريقه كان يستنفر القبائل للانضمام إليه[3]، حتى استقرّ به المقام في حَمَض القريبة من هجرة [قرية].

---

(١) الدرر السنية: ٨/ ٤٧٤ - ٤٧٥

(٢) دعيج بن سليمان بن صباح الفاضل، من أقارب أمير الكويت، وقائد جيشها البرّي.

(٣) التحق به العوازم والرشايدة وأفراد من قبيلة مطير يقيمون داخل الكويت.

بلغت أنباء هذه القوّة إلى أهل [قرية]، فأرسل أميرها ابن شقير إلى الأرطاوية يستنجد بفيصل الدويش زعيم قبيلة مطير، الذي قام من فوره على رأس ٢٠٠٠ من رجاله، فاشتبك في [٢٨ شعبان ١٣٣٨هـ] مع القوات الكويتية في حَمَض في قتال عنيف، انجلى بهزيمتها هزيمة مدمّرة؛ إذ لم ينجُ منها غير قائدها دعيج ومعه عدد قليل من أتباعه.

ويذكر رواة قبيلة الرشايدة أتباع حاكم الكويت أنّ وقعة حَمَض عليهم، وتكشف روايتهم جوانب من الوقعة التي واجهوا فيها مصيرهم بعد انسحاب الشيوخ. فيقولون: "**ما إن سمع دعيج الصباح قدوم الإخوان نحوهم ولى هارباً تاركاً الرشايدة يواجهون مصيرهم وحدهم**"، ويذكرون أيضاً: "**لمّا أقبل العصر وامتلأت السماء بغبار الخيل وحجبت الرؤية وحمي الوطيس وانهزم دعيج الصباح وعلي الخليفة وعبد الله الجابر وأحمد الجابر ومَن معهم تاركين ساحة المعركة لمن صمد وثبت للمصير المجهول**"(١).

[د] بعد الوقعة

دارت عدّة مراسلات بين الملك عبد العزيز والشيخ سالم تتصل بالموقعة وبأسبابها وبما نتج عنها، دافع فيها الملك عبد العزيز عن حقوقه، وأقرّ أعمال قبيلة مطير في هذه الأحداث وأيّدها(٢). منها رسالة نعرضها لنتبيّن منها أسلوب الملك عبد العزيز؛ إذ بدا

---

(١) قبيلة الرشايدة: ٨٢٦ و٨٣٢

(٢) كانت بعض كتابات المؤرخين الكويتيين تعرض هذه الحادثة عرضاً فيه اتهام لموقف الملك عبد العزيز، ومن الغريب أن هذه الاتهامات تغلغلت إلى كتابات مؤرخين [سعوديين!] متناسين أن الطعن في قادة الملك هو طعن في الملك نفسه الذي كانت القضية من أوّلها إلى آخرها تحت سمعه وبصره. فجاء في كتاب (علماء نجد: [ط١] ٢/ ٥٨٤ – [ط٢] ٤/ ٢٦٨): "**إن الدويش حمله الطمع على غزو ابن صباح وقبائله، فغضب الملك عبد العزيز من هذا الاعتداء**"! وهذا قول مناقض لمراسلات الملك ومطالبه. وقد ردّ عليه الشيخ عبد الرحمن التويجري في كتابه (الإفادات: ١٢٤ – ١٢٥) وبيّن مفصل الحق في الحادثة.

فيها صارم اللهجة واضح الحجة من غير مواربة ولا إغضاء، فقد أمّن له انتصار قبيلة مطير في حَمَض موقف قوّة في التفاوض مع أمير الكويت ومع السلطات البريطانية من خلفه. فيقول:

"أما من جهة كون الدويش فو الله إني لا أمرت به ولا رضيته في خصوص الكون[(١)]، وأما كون إنهم يتحفظون ويجتمعون هذا شي عندي منه خبر[(٢)].

وأما يوم أجرى الله الجاري فلا كرهت، بموجب أسباب نشرحها[(٣)]، وأرسلت رياجيلي في طلبهم، ويوم وصلوا إلى الله مجري ما أجرى"[(٤)].

ثم يذكر الملك الأسباب يقول:

"الأولى: أركبت لأهل [قرية] وتهدّدتهم ولا رديت لي خبر. والثانية: يوم جا منك النفيسي[(٥)] توصّيه وصاة ما كتبت لي حتى تعرف اللي عندي. والثالثة: أغاروا سرقان مطير والعجمان، وقمنا عليهم، وربطتهم، وأدّيت منهم. ولا جاني منك لا مكتوب ولا مركوب. والرابعة: نبّهت في الكويت إن جميع بنادر[(٦)] ابن سعود لا يروح لها شي. والخامسة: ردّك البرا على مطير[(٧)].

فعرفني - سلّمك الله - خمس هالمواد ومَن تجري منه الأسباب المذكورة هي أسباب هالكون، الرعايا صار معهم اضطراب وشكة، وهم ثلاثة أقسام: قسم ذالّ، وقسم حامي

(١) يعلن الملك عدم إذنه لأتباعه بالقتال.

(٢) يعلن الملك معرفته بحشد أتباعه لجموعهم استعداداً للقتال، فلم يُنكر عليهم ذلك.

(٣) يعلن الملك رضاه عن الموقعة بعد حصولها – وإن لم يأمر بها – للأسباب التي سيذكرها.

(٤) كان رسول الملك إلى الدويش: شويش بن ضويحي المعرقب. (تاريخ آل سعود: ١٢٣)

(٥) مندوب الملك عبد العزيز.

(٦) موانئ وأسواق.

(٧) إعلان أمير الكويت الحرب على قبيلة مطير.

على دينه ووطنه، وقسم ما يكره الشين ... ولا دروا الناس إلا دعيج ظاهر عليهم على حمض عقب هالأمور، فثبت عندهم معلوم إن ما قيل صدق، وقدّر الله ما قدر، هالأمر ما له راقع إلا أمرين: أمر حاضر، وأمر متأخر.

أما الأمر الأول: فهو إمضائك بهذه الورقة - طي الخط - الموجب حسم المواد في هالحدود وغيرها، إلا إن كان جنابكم عنده شي واضح غير ما ذكرنا، فحنا نمتثل للحق إن شاء الله، أن إنه – مثل ما عرّف جنابكم للنفيسي – تقولون: [قرية] ممضينها لنا الإنقليز، فحيلوا الأمر للإنقليز وحنّا نعرف نتكلّم معهم. فأما الأمر الثاني: فيثبت عندكم معلوم إن ما ذكرت في أعلى الخط أنه حقيقة وهو غاية ما عندي"[1].

ولم يجد الشيخ سالم ما يُدافع فيه عن نفسه وعن مواقفه إلا المطالبة بردّ الغنائم ودفع ديات القتلى من جنده، وهو الأمر الذي وافق عليه الملك عبد العزيز.

[هـ] نتائج الوقعة وآثارها

يُعدّ تثبيت الحدود السعودية من جهة الكويت وضمّ تلك المناطق بشكل نهائي إلى سلطة الملك عبد العزيز أهمّ نتائج وقعة حَمَض، فقد كفّ الشيخ سالم عن المطالبة بهذه المناطق، وحُسِمَت الأمور تماماً. يقول كوستنر محلّلاً هذه الأحداث وما آلت إليه:

"عزّزت مطير من اهتمامات ابن سعود بمناطق الحدود، كما أنها شكلت عامل إثارة حاول احتواءه؛ فباستغلال حماس الدويش وأتباعه للإغارة والدعوة للمبادئ الوهابية استطاع ابن سعود أن يضم إلى صفوفه مناطق كانت تخضع لسيطرة منافسيه، وأن يتصدّى للأنشطة القبلية في كل من العراق والكويت. ...

كان هناك – في رأي ابن سعود – مجال محدود للتعاون مع مطير، إذ كان هدف حاكم نجد هو إقامة [حدود قبلية] بين نجد وجيرانها ترقى إلى مستوى الحدود المرنة غير

(١) انظر الملحقات.

المحدّدة، على نحو يسمح لتحركات قبائلها ومناطق رعيها بتحديد نطاق نفوذ الدولة. وبهذا المعنى تمسّك ابن سعود بالنموذج التقليدي للمشيخة، متّبعاً ما أسماه البريطانيون بـ[قانون الصحراء]، وليس بالمعايير الغربية لرسم الحدود الإقليمية. وقد مكنه هذا الأسلوب من الاستمرار في تشجيع القبائل باعتبارها أداة توسعية متحرّكة، مستخدماً مطير كوسيلة أساسية لتحقيق هذه الأهداف. هذا فضلاً عن أنّ مثل هذا الأسلوب جنّبه المشكلات التي كانت ستتمخّض عن الحدود بالأسلوب الغربي التي تخترق مناطق رعي القبائل متجاهلة تماماً وجودها"(١).

وهذا عمل وطني عظيم، انتزعت فيه قبيلة مطير بشيوخها ورجالها إرثاً تاريخياً للبلاد السعودية عصفت به ألاعيب السياسة الدولية واختطفته الاتفاقيات الجائرة.

*****

(١) العربية السعودية [١٩١٦ – ١٩٣٦] – من القبلية إلى الملكية: ١٢٩

[معركة الجهراء – محرم ١٣٣٩هـ]

[أ] أسباب معركة الجهراء

عرضت رسالتان مرفوعتان من فيصل الدويش وجفران الفغم إلى الملك عبد العزيز أسباب هذه المعركة، والرسالتان تعبّران بشكل واضح عن الرواية الرسمية السعودية، وسنعرض هاتين الرسالتين ثم نتبعهما بتعليق يشرح أهمّ ما فيهما.

١ - رواية فيصل الدويش: جاء في رسالة رفعها فيصل الدويش إلى الملك عبد العزيز في [١٤ أكتوبر ١٩٢٠م] بعد معركة الجهراء بأربعة أيام:

إن دعيج السلمان أغار على [قرية]، وسمعنا بعد ذلك أن قوّته عادت إلى الجهراء(١)، ثم أرسل ثلاث جماعات من القوّة الرئيسية أغارت على أتباعنا، فأغارت الجماعة الأولى بقيادة ابن طوالة على آبار الحسا، وأغارت الثانية بقيادة [ابن مجيد](٢) على آبار [رمح](٣)، وأغارت الثالثة بقيادة [قران](٤) نحو البشوك(٥)، ولدى سماع قواتنا بالأخبار اقتفينا أثر الغزاة وانتهى بنا المطاف بعيداً عند الجهراء(٦).

٢ - رواية جفران الفغم: في رسالة جفران الفغم إلى الملك عبد العزيز بعد مقابلته المعتمد الإنجليزي في الكويت بحضور الشيخ سالم الصباح وهلال المطيري حينما سألوه: هل أنتم آتون بأمركم أم بأمر ابن سعود؟ فقال الفغم: "**ابن سعود أمرنا على البادية التي**

---

(١) يقول الريحاني: إن دعيج وضاري خرجا للإغارة على [قرية]، لكنّهما اختلفا في الطريق على القيادة، فعادا دون مهاجمتها.

(٢) قلت: المرجّح – كما سيأتي - أن المقصود [ابن ماجد]، من الدوشان.

(٣) قرئت في (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٦٣): [الرمة].

(٤) قلت: المرجّح أن المقصود أحد شيوخ قبائل الشمال.

(٥) مياه شرق التيسية، يفصل بينهما نفود الدهناء، منها: ساموده وسراب والوسيط.

(٦) معركة الجهراء: ٨٢ – ٨٤، بتصرّف واختصار.

نفرت[1] وهم ابن حلاف والمريخي وابن ماجد، عصوا وخرجوا من بلاد ابن سعود، ثم عادوا وغزوا رعايا ابن سعود، وقد أمرنا ابن سعود أن نغزوهم وقال لنا: جمشة الكويت[2] لا تقربوها. وفي الصباح غزوناهم في الجهرة، وأمر الله عليهم بالذي أمر، ولكن لقينا ابن صباح عندهم فرجعنا على الصبيحية"[3].

[**تعليق**]: نرى من خلال رسالتي الدويش والفغم إلى الملك عبد العزيز وهما في مكانين مختلفين[4]، وفي توقيت متقارب أنّ أقوالهما تتطابق إلى حد كبير:

- هذه الغزوة كانت بإذن مباشر من الملك عبد العزيز[5].
- السبب الرئيسي للغزوة هو الردّ على الغزوات التي تعرّضت لها القبائل النجدية ولجوء الغزاة بعدها إلى داخل الكويت.
- هؤلاء الغزاة الذين ذكرهم الدويش هم [ابن طوالة وابن ماجد وكران] ويُضيف إليهم الفغم [المريخي وابن حلاف].
- من الواضح أن الإخوان ما بين وقعة حَمَض إلى حدوث معركة الجهراء مالوا إلى السكينة، وهذه الفترة التي تقترب من خمسة أشهر لم يُناوشوا الكويت ولم تذكر المصادر لهم أيّ عمل عدائي ضدّها. وهذا دليل قاطع على أن الشرارة التي أشعلت معركة الجهراء كانت بالفعل المغازي التي تخرج من الكويت ضد رعايا الملك عبد العزيز والاستفزازات المتوالية لهم.

---

(١) أي: عصت. وسيأتي شرح المقصود من هذه العبارة لاحقاً.

(٢) أي: بلد الكويت. الجمشة: الطين، لأن البلد مبنيّة من الطين في ذلك الوقت.

(٣) لسراة الليل هتف الصباح: ٤٤٩ - ٤٥٠

(٤) كان الدويش في الصبيحية في صحراء الكويت، والفغم داخل مدينة الكويت.

(٥) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٥٧، ويقول الوكيل البريطاني في الكويت [مور]: "**إن الدويش رجل واضح الرؤية، وهو من الرجال الذين يثق بهم عبد العزيز**". (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٥٨)

- يُؤيّد ما جاء في الروايات السابقة أنّ الشيخ سالم "**كتب إلى ابن رشيد يستنجده، فلبّى طلبه وأرسل له ضاري بن طوالة رئيس عشيرة آل أسلم من قبيلة شمّر الذي كان في ذلك الوقت في أطراف العراق، فجاء ضاري إلى نجدة ابن صباح ونزل على الجهراء، وكان دعيج بن سلمان آل صباح مرابطاً فيها. فلما علم عبد العزيز بمجيء ابن طوالة إلى الجهراء وحشد الجيش الكويتي فيها وأنّ نيتهم مهاجمة ابن شقير في [قرية] وكان عبد العزيز حينذاك مجتمعاً بالسير برسي كوكس في العقير فكتب إلى فيصل الدويش يأمره بنجدة إخوانه، فأسرع الدويش ومشى من الأرطاوية في أوائل شهر [محرم عام ١٣٣٩هـ] ومعه جنود لا يتجاوز عددهم أربعة آلاف مقاتل، وعندما وصل إلى الصبيحية ونزل فيها خرج سالم الصباح بمَن معه من جنود الكويت ونزل الجهراء على الجنود السابقين وابن طوالة**"[1]. والرواية السعودية قريبة جداً من الرواية الكويتية التالية.
- فيذكر خزعل أنّ الملك عبد العزيز أكد للحكومة البريطانية موافقته على التحكيم بشروط منها: أن يسحب الشيخ سالم قواته المرابطة في الجهراء التي يقودها دعيج وابن طوالة، وكفّ العداء عن رعاياه، وعدم التعرّض لهم، ووعد أنه سيسحب قواته عن حدود الكويت. وعلّق الشيخ سالم على موافقته بقوله: إن ابن سعود قَبِل تحكيم الحكومة ويشترط أن نسحب قواتنا الدفاعية التي بقيادة ولدنا دعيج وابن طوالة، وألا نجري تعدّيات ضدّه، وأوعد بأنه عند إجراء طلبه هذا أيضاً يسرح القوة التي تحت قيادة ولده بالحدود[2] .

(١) تاريخ آل سعود: ١٢٦

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥

[**ب] الحشد في المعركة من الجانبين**

[**أولاً: جيش الإخوان**]

كان فيصل بن سلطان الدويش هو القائد العام لجيش الإخوان في معركة الجهراء، وكان الجيش مكوّناً من عدّة بيارق:

- بيرق هجرة الأرطاوية: بقيادة فيصل الدويش نفسه.
- بيرق هجرة قرية العليا: بقيادة هايف بن شقير الدويش.
- بيرق هجرة مبايض: بقيادة طامي القريفة.
- بيرق هجرة الأثلة: المرجّح أنه كان بقيادة صنيتان ومحمّد ابني جهز بن شرار(١).
- بيرق هجرة فريثان: بقيادة مشاري بن بصيّص.
- بيرق هجرة قرية السفلى: بقيادة هايف الفغم.

وتُورد بعض المصادر والروايات أسماء شيوخ من قبيلة مطير مشاركين في معركة الجهراء منهم: فيصل بن سقيّان، وهابس بن عشوان، وصاهود بن لامي، ومنديل بن غنيمان، وجفران الفغم.

كما يذكر عبد الله الجابر الصباح(٢) ضمن جيوش الإخوان: أهل هجرة الغطغط [هجرة سلطان ابن حميد] وأهل هجرة الداهنة [هجرة عمر بن ربيعان](٣).

وهذه الإضافة المنفردة لم تذكرها المصادر(٤)، ولا نجزم الآن بصحتها.

---

(١) ذلك لأن جهز كان قد تنازل لأبنائه عن إمارة هجرته مبكراً منذ أول نزوله فيها.

(٢) الشيخ عبد الله بن جابر بن عبد الله بن صباح الثاني، أحد فرسان آل صباح، شارَكَ في معركة الجهراء، وهو من رواة التاريخ، توفي معمّراً عام ١٩٩٦م.

(٣) في لقاء تلفزيوني سجّله تلفزيون دولة الكويت في الثمانينات الميلادية.

(٤) في (تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٥٧) قال: إن الدويش "**أرسل يستدعي قبيلة عتيبة ومطير والعجمان وبعض قبائل نجد الأخرى**".

ويُضِيف العبيّد أنّ مع الدويش "**أخلاط من حرب**"[١].

أما عدد جيش الإخوان فالأقوال فيه متضاربة، وأكبر عدد رأيناه في تقدير هذا الجيش هو أربعة آلاف مقاتل[٢].

[**ثانياً**: **جيش الكويت**]

من جانب جيش سالم الصباح شيخ الكويت فقد خرج الشيخ سالم من الكويت ومعه خمس مئة مقاتل، ومنهم من شيوخ آل الصباح: علي الخليفة، وسلمان الحمود، وجابر العبد الله[٣]. ولمّا ووصل الجهراء انضمّت قواته إلى القوات المرابطة هناك ليبلغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل. ثم وزّع قواته على هذه الصورة:

- [١٥٠٠] مقاتل بقيادة جابر العبد الله الصباح ودخيل العصيمي[٤]، وتساندهم فرسان ضاري بن طوالة.
- الميسرة يشغلها فرسان دعيج الفاضل[٥].

(١) النجم اللامع: ٢٠٧

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٥٨، ويُلاحظ أن الوكيل البريطاني يرى تقدير الكويتيين لعدد الإخوان مبالغاً فيه! ويقدّرهم هو بحوالي [١٤٠٠] رجل. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٥٢).

(٣) هو الشيخ جابر بن عبد الله بن صباح الثاني [حاكم الكويت الخامس]، قُتِلَ في معركة الجهراء، وابنه الشيخ عبد الله الجابر الوارد ذكره قبل قليل.

(٤) قُتِل هذا القائد أيضاً في معركة الجهراء.

(٥) بما أنّ جيش الكويت عدده [٣٠٠٠] مقاتل، منهم [١٥٠٠] مقاتل في الميمنة فسيكون عدد مَن كان في الميسرة [١٥٠٠] مقاتل.

[جـ] سير المعركة

تسوق المصادر الكويتية وصفاً دقيقاً لأحداث المعركة، فتقول[1]:

"في الساعة السادسة من صباح يوم الأحد الموافق [٢٦ محرم ١٣٣٩هـ = ١٠ أكتوبر ١٩٢٠م] زحفت قوات فيصل الدويش التي يبلغ عددها أربعة آلاف مقاتل على قرية الجهراء، وعندما تسنّمت تلك القوات الزاحفة مرتفعاً يسمى [صيهد ابن الرشيد] الواقع في الجنوب الغربي من القرية أطلقت الراجفة[2]، وتقدّمت فرق المشاة في صفوف تشبه صفوف المصلين، يتقدّم كل فرقة حامل علمها، وكانت فرق الفرسان مقسّمة إلى جناحين: الجناح الأيمن والجناح الأيسر، وكان قائد الجيش الأعلى فيصل الدويش مع زمرة من قوّاده و مستشاريه مخيّماً في محل يقع خلف [صيهد ابن الرشيد] ليوجّه دفة القتال ويصدر الأوامر العسكرية.

تقدّمت القوات على الصورة السالفة الذكر، وكان في مقدّمة الجميع فرقة [مبايض] ولاقت أمامها في [حيالة[3] السيد خلف النقيب] قوة كويتية يبلغ عددها [١٥٠٠] مقاتل تحت قيادة جابر العبد الله الصباح ودخيل العصيمي، تساندها من الميمنة فرسان ضاري بن برغش بن طوالة، ومن الميسرة فرسان دعيج الفاضل الصباح، فنشبت بينهم معركة دامت لمدّة ساعتين، كان الكويتيون فيها خلف جدران قد جعلوا فيها ثقوباً لأفواه بنادقهم، وكان الإخوان على أرض منبسطة مكشوفة، فأخذ رصاص الكويتيين يحصدهم حصاد النار للهشيم، غير أنهم صمدوا للقتال واستمروا على التقدم مستبسلين، غير مبالين بما كان يعترض سبيلهم من رصاص الأعداء، متحصّنين

---

(١) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٥٨ – ٢٦١، والعناوين الفرعية والهوامش منه.

(٢) الراجفة باصطلاح الإخوان هي أن يطلق جميع المحاربين بنادقهم في وقت واحد لمدّة دقيقة واحدة، وذلك لإرهاب القوة المواجهة لهم ولاختبار بنادقهم.

(٣) الحيالة هي المزرعة المحاطة بجدار.

بعقيدتهم الدينية. أسفرت تلك المعركة عن فناء قسم كبير من فرقة [مبايض]، وكانت خسائر الكويت في هذه الجولة قليلة، وكان من أبرز قتلاها قائدها جابر العبد الله الصباح.

ثم تقدّمت بعدها فرقة [الأرطاوية]، ويقع موقع هذه الفرقة خلف فرقة [مبايض] إلى الشمال، فكان في مواجهتها من الجيش الكويتي أهالي الجهراء والدياحين والمطارفة، فوجّهوا لها النيران من وراء الجدران، ولكن تلك الفرقة كانت قوية استطاعت الصمود أمام تلك النيران، وأحدثت في قوات الكويت خسائر وقتلى كثيرة.

أما فرق الإخوان الأخرى كفرقة [فريثان] و[الأثلة] و[قرية العليا] و[قرية السفلى] وبقية فرق الهجر فقد اتجهت إلى شمال قرية الجهراء، فابتعدت عن خطوط القتال، وكانت الأرض في شمال الجهراء مملوءة بالأشجار والتلال، فانتشرت تلك الفرق بين تلك الأشجار والتلال، وأخذت تزحف باتجاه الجنوب الشرقي من القرية".

[اللجوء إلى القصر الأحمر]

"كان الشيخ سالم في أثناء هذه المعارك على رأس القوة التي خرج بها من الكويت، ومعه بعض من عبيده وابن زمانان متحصنين في جهة الجنوب الشرقي من القرية، ففوجئوا بالإخوان أمامهم وجهاً لوجه، فاشتبكوا معهم في معركة قصيرة، ساعدهم فيها بعض البدو الذين كانوا موجودين هناك[1]، إلا أن الإخوان تغلّبوا عليهم، فاضطر الشيخ سالم

---

(١) [قلتُ: هؤلاء البادية هم بعض بادية مطير الرافضين لفكرة الإخوان، ويُسمّون في ذلك الوقت: السحت. شارَكَ هؤلاء في معركة الجهراء ضمن جيش ابن صباح، وهم: بضعة رجال من الدوشان، ومشلح المريخي وقاسي الحميداني ومَن معهم من بريه.

تقول رواية الدوشان: إنهم كانوا تحت قيادة عبد الله الجابر. وهذا كان في ميسرة الجيش الكويتي التي انهزمت فلجأت إلى [القصر الأحمر]. وعلى هذا نقول: إنّ [البادية] الذين ساعدوا الشيخ سالم – في النصّ المذكور - هم بريه الذين مع مشلح المريخي وجاسي الحميداني].

ومَن معه على الانسحاب طالبين لأنفسهم النجاة، فالتجؤوا إلى [القصر الأحمر] الواقع جنوب قرية الجهراء"....

[انسحاب ضاري بن طوالة مع كتيبة فرسان الميمنة]

"أما فرسان الإخوان الذين كانوا على الميسرة فقد اتجهوا نحو شمال القرية، فاشتبكوا في معركة مع فرسان ميمنة الكويت التي كانت تحت قيادة ضاري بن طوالة فهزموها، ثم التفوا خلف القرية جاعلين القرية على يمينهم، وعندما شاهدوا الإبل التي أطلقتها نساء البدو من جنوب شرقي القرية وبعض الفارين تتبّعوهم سلباً وقتلاً، فقتل مَن قتل ولاذ مَن بقي من فرسان الكويت بالفرار ناجين في أنفسهم، فقصد قسم منهم شواطئ البحر، وتوجّه قسم آخر إلى مدينة الكويت، وكان من ضمن أولئك الفرسان الذين توجّهوا إلى الكويت ضاري بن طوالة ومن بقي معه من فرسانه".

[انسحاب فرسان ميسرة الكويت]

"أما ميمنة فرسان الإخوان فقد اشتبكت مع فرسان ميسرة الكويت التي كانت تحت قيادة دعيج السليمان في معركة قصيرة، لم تستطع فرسان الكويت الصمود تماماً، ففضّلوا الانسحاب مسرعين، فتوجّه بعضهم نحو شاطئ البحر، ومنهم مَن ذهب إلى الكويت، ومنهم مَن التجأ إلى قصر صغير يقع شرقيّ القرية بين شاطئ البحر وبين [القصر الأحمر][1]، وكان من بين الملتجئين إلى ذلك القصر عبد الله الجابر الصباح وكوكبة من فرسانه، ثم لحق بهم ثلاثة من فرسان الكويت ... فأخبروهم بأن الشيخ سالم قد التجأ إلى [القصر الأحمر] مع جماعة من المقاتلين، فقرّروا جميعاً ترك ذلك القصر والذهاب إلى [القصر الأحمر]".

---

(١) أُطلق على هذا القصر بعد هذه المعركة: قصر خسارة.

[د] حصار القصر الأحمر

أحاط جيش الإخوان بقوات الكويت في [القصر الأحمر] بعد تحصّنهم فيه، وحاولوا اقتحامه عدّة مرّات، تخلّل ذلك مفاوضات متقطّعة بين الدويش وشيخ الكويت، واستغلّ الأخير انصراف الإخوان إلى صلاة المغرب فهرّب اثنين من أتباعه من القصر على جوادين سريعين إلى الكويت، ونجح الفارسان في الإفلات من المحاصرين والوصول إلى أحمد الجابر القائم بأعمال الكويت، فأخذ في تجهيز الجنود.

وطلب مطلق المسعود(١) من فيصل الدويش إذناً له بدخول [القصر الأحمر] للاطمئنان على أخيه الموجود فيه، فأذِنَ له(٢)، فتقدّم إلى القصر وعرّف بنفسه، فدلّى له مَن في القصر حبالاً، فالتقى بأخيه وعرض عليه المغادرة معه، لكن أخاه رفض ذلك، وعندما همّ بالمغادرة سأله مَن في القصر عن الإخوان، فقال: الليلة سيهاجمونكم! وبعد عودته إلى فيصل الدويش ذَكَر له ما رأى في القصر من الضيق والقلق، فرقّ الدويش لحالهم، وأرسل مطلق مرّة أخرى إلى القصر لعرض شروط الهدنة على الشيخ سالم، فوافق الشيخ سالم على هذه الشروط التي تتلخّص بالعودة إلى الإسلام الصحيح(٣).

---

(١) من أهل الكويت، كان في جيش الإخوان.

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٦٤ – ٢٦٨. وفي (تاريخ الكويت: ٢٥٦) أن الدويش هو مَن أرسل مطلق طلباً للصلح. والرواية الأولى أدقّ لعدّة قرائن.

(٣) يقول القاضي: إنّ الشيخ سالم "**طلب الأمان من الدويش، وإني تحت الأمر، أرسلوا لي منكم معتمد أماليه على ما تبون بالذي أنا أقواه**". لكنّ محقق [تاريخ القاضي] يعترض في هامشه فيعلّق: "**المصادر الأخرى لا تصف موقف الشيخ سالم بهذا القدر من الاستسلام، بل كان يفاوض بقدر أكبر من الصلابة**"، ثم أحال على [تاريخ الكويت] للرشيد. ولو التزم المحقق بما ذَكَرَه الرشيد لما علّق بهذا التعليق! فالرشيد يقول: "**لم يظهر أيضاً شدّة من رفض سالم لِمَا طَلَب**"، ويصف محاولته استمالة مندوب الدويش فيقول: "**التصريح بها أمام مثل هذا الرجل يدل على السذاجة والبساطة، وقد أكثر سالم القول هناك بما لا أحب ذكره الآن**".

[هـ] المفاوضات

بعد موافقة الشيخ سالم على شروط الهدنة توقف القتال أثناء المفاوضات، وأرسل فيصل الدويش منديل بن غنيمان[1] لينوب عنه في المفاوضات[2]، ودخل ابن غنيمان [القصر الأحمر] والتقى بالشيخ سالم، وعَرَض عليه شروط الصلح[3]، يقول عبد الله الجابر في روايته: "**جانا عثمان بن سليمان - شيخ الدين - ومعه منديل بن غنيمان، وجفران الفغم، وهايف الفغم، وسلطان بن لامي، خمسة يتفاوضون مع سالم، ... وحنّا يا سالم ما جينا طمع دنيا، جينا طمع دين، نبي منك أولاً تزيل المستشفى الأمريكي، وتمشّي الأمريكان من الكويت، وشرب الخمر والتدخين. ووافق الشيخ سالم على الشرطين الأخيرين، ورفض شرط إزالة المستشفى الأمريكي**"[4].

[و] رحيل الدويش إلى الصبيحية

عاد الوفد يحمل موافقة الشيخ سالم على أكثر الشروط مع الاتفاق على رحيل الدويش وقواته إلى الصبيحية، فرفع جيش الإخوان الحصار وغادر مواقعه وانتقل إلى الصبيحية،

---

(١) منديل بن جاسر بن منديل بن غنيمان، شيخ الملاعبة من ذوي عون من علوى من قبيلة مطير. أسَّس هجرة الجعلة عام ١٣٤٣هـ، كان في معركة السبلة مع الملك عبد العزيز، واختاره الملك ضمن مفاوضيه الأربعة لمقابلة الدويش.

(٢) ومعه بحسب رواية خزعل: مطلق المسعود والشهري الرشيدي من أتباع الدويش.

(٣) هذه الشروط عند عبد العزيز الرشيد هي: ترك المنكرات، وترك الدخان، وتكفير الأتراك. (تاريخ الكويت: ٢٥٦)، وزاد خزعل عليها: إخراج القنصل البريطاني من الكويت، وهدم المستشفى الأمريكي وطرد أطبائه، وترحيل الشيعة عن الكويت. (تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٦٨ - ٢٦٩).

(٤) لقاء تلفزيوني مع الشيخ عبد الله. وتنفرد روايته بذكر شيوخ آخرين مرافقين لمنديل بن غنيمان، في حين لا تذكر المصادر الأخرى أحداً مع منديل. وكذلك فإنّ رواية الشيخ عبد الله توضح أن المفاوضات بين الطرفين كانت واحدة فقط.

فخرج الشيخ سالم من [القصر الأحمر] وعاد إلى الكويت. ظلّ فيصل الدويش ينتظر أي رسالة من الشيخ سالم لإنجاز الشروط المتفق عليها، ثم أرسل وفداً إلى الكويت يستوضح الأمر، لكن الشيخ سالم تعلّل بالمرض فلم يقابلهم، إنما طلب منهم إبلاغ الدويش لإرسال بعثة خاصة إلى الكويت لفتح باب المفاوضات مرّة أخرى.

شكّل الدويش وفداً جديداً من اثني عشر عضواً برئاسة جفران الفغم(١)، وجرت المفاوضات مع الشيخ سالم بحضور المعتمد الإنجليزي ووجهاء الكويت(٢). فتحدّث جفران الفغم عن أسباب المعركة وأهدافها(٣)، فقال: إنها كانت بإذن مباشر من الملك عبد العزيز لمطاردة بعض قبائل ابن سعود التي نكصت عنه وتمرّدت، وأخذت تغير على رعاياه. وأضاف أن ابن سعود أوصاهم بعدم التعرّض لبلد الكويت.

فشلت المفاوضات، وسلَّم المعتمد البريطاني رسالة إلى وفد الدويش مفادها أنّ بين حكومة بريطانيا وابن سعود معاهدة في [العقير] عام ١٩١٥م تنصّ على عدم التجاوز على الكويت، وأنكم لم تأتوا برغبة ابن سعود، وعليه فننذركم بعدم الاعتداء على الكويت بعد الآن أو ستتعرضون لقصف الطائرات البريطانية.

بعد رحيل الوفد محمّلاً برسالة الإنذار إلى فيصل الدويش وصلت القوات البريطانية إلى الكويت، وحلّقت طائرة حربية فوق معسكر الإخوان، وألقت إليهم منشوراً تهدّدهم

---

(١) "**كان جفران رجلاً طويل القامة، عريض المنكبين، وسيم الوجه، ذو لحية كثة جميلة تعلو وجهه علامة الهيبة والوقار، وكان يعتمّ بعمّة بيضاء، تحتها غترة حمراء، ويرتدي عباءة من الوبر أرجوانية اللون. وكذلك كان جميع أعضاء الوفد يرتدون أحسن الملابس**". (تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٧٧).

(٢) من الوجهاء الحاضرين التاجر المعروف هلال المطيري.

(٣) فصّلت رسالة جفران الفغم إلى الملك عبد العزيز - التي أوردناها في بداية أحداث معركة الجهراء – تفاصيل ما دار في جلسة المفاوضات هذه.

بالقصف. فتحقّق لفيصل الدويش وللإخوان أنّ الشيخ سالم قد خدعهم، فكتب فيصل الدويش إليه هذه الرسالة: "**من فيصل بن سلطان الدويش إلى سالم الصباح، سلّمنا الله وإياه من الكذب والبهتان، وأجار المسلمين يوم الفزع الأكبر من الخزي والخذلان، أما بعد: فيوم جانا ابن سليمان يقول إنك عاهدته على الإسلام والمتابعة، لا مجرد الدعوى والانتساب، كففنا عن قصرك بعد ما خرب وأمرنا برد جيش ابن سعود أمل أن ندرك منك المقصود، فلما علمنا أنك خدعتنا آمنا بالله وتوكلنا عليه، يروى عن عمر أنه قال: مَن خدعنا بالله انخدعنا له. فنحن بيض وجوهنا نرجو من الله أن يهديك، وإلا يسلّطنا عليك، إيّاه نعبد وإيّاه نستعين**"[١].

[ز] المفاوضات بين الحكام

بعد كتاب فيصل الدويش إلى الشيخ سالم كانت هناك مراسلات بريطانية مع الملك عبد العزيز من جهة ومع الشيخ سالم من جهة أخرى، خلصت إلى إخلاء الصبيحية من جميع الأطراف، وتقليل القوة في الجهراء، فهدأت الأمور وتوقفت الحشود.

[حـ] القضاء على [السحت]

يُطلق اسم [السحت] على فئة ممّن رفضوا الانضمام إلى حركة الإخوان. وبالنسبة لقبيلة مطير فإنّ هذه الفئة كانت قليلة العدد، من أبرزهم: بضعة أفراد من الدوشان[٢]، وأفناء قليلة من علوى، ومن بريه: مشلح المريخي وقاسي الحميداني، ومعهما جزء صغير من بريه. ولعلّ عددهم لا يتجاوز المئات، إذ أعلى تقدير لعددهم الكليّ يُحتمل أن يكون بين ٢٥٠ – ٣٠٠ شخص تقريباً.

(١) تاريخ نجد الحديث: ٢٧٥

(٢) هم: مزيد بن فيصل الماجد، ومحمّد بن بدر، وهزاع بن بدر، وبدر بن عماش، وسعود بن عماش، وماجد بن شريان [أبو عفاس]، ومطلق بن مشل، وبرجس بن مشل.

كانت هذه الفئة تمارس نشاطها تحت غطاء من الشيخ سالم شيخ الكويت، لكن لم يكتب لهذه الفئة البقاء أكثر من عامين اثنين فقط، إذ قُضِيَ عليها واختفت سريعاً، ويمكن تفسير ذلك بسببين:

- عودة بعضهم إلى القبيلة ودخوله في الإخوان، وهم محمّد بن بدر، وهزاع بن بدر، وماجد [أبو عفاس]، ومَن يتبعهم.
- وحملات فيصل الدويش بعد معركة الجهراء على [السحت] في شماليّ الكويت وغربها، فكان من نتيجتها القضاء التامّ عليهم.

يقول فيصل الدويش في رسالته إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل عن غاراته في أطراف الكويت: "**صبّحناهم نهار الاثنين في [كراع المرو] مجتمعين وهم: مَزْيَد ابن ماجد، ونهار المتلقم**[(١)]**، وابن مسيلم**[(٢)]**، والمريخي، وحدرة**[(٣)] **ابن رشيد كبيرهم ابن زويمل، أخذنا مجاميعهم سبع**"[(٤)]. ويقول في رسالة أخرى إليه: "**جمعهم الله يم [خرزات] وصبّحناهم نهار الجمعة، وأخذهم الله ثم أخذناهم، وهم: ضاري بن طوالة، والبرازي، وابن غشام، وابن لغيصم، والمطوطح، وجميع شرايد بني حسين، والصليلات، وعوازم، وابن ضويحي**"[(٥)]. ورسالتا فيصل الدويش تتحدّثان عن عدد من السرايا التي انبثّت في شمال الكويت وأطرافها الغربية[(٦)]، وهي غارات واسعة تحدّثت عنها الوثائق والمصادر:

---

(١) من العجمان.

(٢) من الرشايدة.

(٣) الحدرة: القوافل.

(٤) نظرات نقدية: ١٧٧ وما بعدها.

(٥) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١١٨

(٦) في كتاب (قبيلة الرشايدة: ٢/ ٨٦٥) أنّ الذي غزا الرشايدة في [الدكاكة] بيرق قرية العليا بقيادة تريحيب بن شقير الدويش، وليس البيرق العام بقيادة فيصل بن سلطان.

- يقول الرشيد: "**أقبل الدويش بنفسه بجيش جرّار هجم به على ابن ماجد - من زعماء مطير - شمال الكويت ففتك به فتكاً ذريعاً، وأخذ منه أموالاً عزيزة، ثم أغار على الظفير وكان حظّه منهم حظّه ممّن تقدمهم**"(١).

- يقول القاضي: "**في [ربيع أول] ظهر فيصل الدويش غزّاي، وإذا ابن ماجد نازل [...]**(٢) **وفيدين ابن صباح معه كلّهم، وفي هالوقت فيدين حايل مجتمعين كل مَن لأهل حايل طارفة، وصايرين جميع ومنحدرين وطابّين الكويت وحاشمهم ابن صباح، ومظهرين دبشهم مع ابن ماجد فوق ٩٠٠ بعير. ثم أكان الدويش عليهم، وتهيّا كون كايد وذبح أعظم من قبل، وغنايم عظيمة، منها أباعر أهل حايل ما سلم منها شي أبداً، نصف أهل حايل قعد بالكويت ما صار عنده زِمْلَة**"(٣).

- جاء في الوثائق البريطانية: إنّ فيصل الدويش خرج في [٢٦ ديسمبر ١٩٢٠م] من الأرطاوية للهجوم على المناوئين لابن سعود وحركة الإخوان، ففاجأهم وهم مقيمون على [كراع المرو] شمال الجهراء، وفتك بهم، ثم تابع حملته على مخيّمات العجمان والرشايدة بأطراف الجهراء(٤). "**وطورد مشلح المريخي المطيري وقُضِي عليه، كما قتل جاسي الحميداني المطيري صبرًا، وعسكر الدويش في شمال صحراء الكويت ثلاثة أيام ثم تحرّك باتجاه الزبير**"(٥).

---

(١) تاريخ الكويت: ٢٦٤

(٢) قال محقق [تاريخ القاضي]: "**كلمة غير واضحة، وقد تكون الأسياح**". وتعليقه خطأ ظاهر! فالأسياح ليست من بلاد الكويت ولا من أطرافها. والصحيح: اللياح. وهي مرتفعات شمال من [كراع المرو] التي وقعت فيها المعركة.

(٣) تاريخ القاضي: ٢٦٠ - ٢٦١

(٤) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٧٨

(٥) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ١٣٧ - ١٣٨

[ط] خاتمة معركة الجهراء وما بعدها

قضى فيصل الدويش على عشائر ابن سعود التي تمرّدت عليه، وهي التي انضمّت إلى الشيخ سالم فكان تمرّدها هذا سبباً في وقوع معركة الجهراء[1]، وبوفاة الشيخ سالم بعد معركة الجهراء بمدّة يسيرة [جمادى الثانية ١٣٣٩هـ] انتهى التمرّد وانقطعت دوافعه التي تغذّيه؛ إذ كان شيخ الكويت الجديد أحمد الجابر على وئام تامّ مع الملك عبد العزيز، فسكنت الاضطرابات على جبهة الكويت، ممّا جعل الملك عبد العزيز يوجّه عمليات قائده فيصل الدويش وجيشه من الإخوان نحو جبهات أخرى كانت تنتظر الحسم.

*****

(١) كان من شروط الملك عبد العزيز لإمضاء الاتفاق ألا يقوم الشيخ سالم بتحريض أو إيواء أي قبيلة متمرّدة كمطير والعجمان والقبائل المرتبطة بهما. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٦٥)

[غارة الشعيبة - جمادى الآخرة ١٣٣٤هـ]

"في النصف من جماد ثاني استغزى[١] مطير وغزوا، وظهر من بريدة، وعدا شمال، وأكان على عرب لم الشعيبة[٢] وأخذهم، مخلّط بأطراف حايل، وأنكف على بريدة"[٣].

[الحملة على حائل - ١٣٣٦هـ]

ألحّت الدوائر السياسية البريطانية في المنطقة على الملك عبد العزيز أن يقوم بحملة عسكرية على حائل في خريف ١٩١٧م [= ١٣٣٦هـ] لإنجاح الثورة العربية في الحجاز ولتشديد الحصار على تهريب المؤن والسلاح إلى الدولة العثمانية[٤].

[وقعة ياطب - ذو الحجة ١٣٣٦هـ]: "تقدّم عبد العزيز بجيشه إلى حائل، بيد أنه لم يكن القصد يومذاك غير أن يشغل ابن رشيد فيمنعه عن مناوشات العرب الذين كانوا يحاربون مع الحلفاء في شرقي الأردن. فلمّا وصل إلى ماء [ياطب] في أطراف حائل[٥] رأى جموعاً كبيرة من العربان وقد حالوا دون أمنيته، ولكنه هاجمهم فأصاب منهم مغنماً، وعاد فنزل على ماء آخر قريب من المدينة، فخرج ابن رشيد في آخر النهار يريد الهجوم عليه ليلاً، ثم عدل عن قصده وقفل راجعاً بدون قتال"[٦].

---

(١) أي تركي بن الملك عبد العزيز

(٢) شرق حائل.

(٣) تاريخ القاضي: ٢٤٠

(٤) انظر: تاريخ نجد الحديث ٢٣٧ - ٢٤٣، وعبد العزيز آل سعود وبريطانيا ٩٦ - ١١٢

(٥) شرق حائل.

(٦) تاريخ نجد الحديث: ٢٤٢، وانظر أيضاً: تاريخ القاضي ٢٤٦، وتحفة المشتاق ٥٢٧

[**تعليق**]: قدّم فيلبي في كتابه [جزيرة العرب الوهابيين] متابعةً سياسية وميدانية لأحداث هذه الحملة[١]، وهو بصفته الموظف البريطاني المرسَل إلى الملك عبد العزيز كان مطّلعاً على كثير من خفايا السياسة وتفاصيل الأحداث، فيقول:

"**في [١٥ أغسطس][٢] اجتمع ابن سعود مع جيشه المحتشد ليشرح سياسته وخطته للحملة العسكرية. وكان فيصل الدويش قائد فرقة الأرطاوية العسكري يعمل كمتحدث رسمي نيابة عن الفرق العسكرية الوهابية كلها[٣]، ونشب جدال علنيّ على القضية بينه وبين مليكه أمام الجموع المحتشدة. وقال فيصل علانيةً: إنه لم يحدث أي شيء فيما يتعلّق بمساعدة إخوانهم في الخرمة المهددين بهجوم آخر من قوات الشريف، كما لم يجرِ أي شيء لمواجهة أنشطة العجمان في الشرق[٤]! ... كل ما نريده أن**

(١) عن دور فيلبي في هذه الحملة انظر مقدمة [جي. بي. كيلي] لكتابه [جزيرة العرب الوهابيين].

(٢) يوافق ٩ ذو القعدة ١٣٣٦هـ.

(٣) يرى بعض الدارسين أن [مؤتمر شقراء] كان أوّل ظهور سياسي هام لفيصل الدويش بعد انضمامه إلى الإخوان. (العربية السعودية: ١١٩).

(٤) يكشف هذا الموقف من فيصل الدويش عن عقيدة دينية واضحة ومبدأ وطني عميق، فيعلّق فيلبي: "**لقد كان من الواضح أن هناك بعض القلق في عقول الإخوان خشية أن يكون هذا المشروع للحملة العسكرية ضد شمّر – وهم وهابيون مثلهم – ليس إلا نتيجة المقايضة مع الكفار ويهدف إلى خدمة بعض الأهداف السياسية التي لا يتعاطفون معها**". ويقول أرمسترونج: "**إن فيصل الدويش وهو صاحب إغارات معروفة وتأثرت كثيراً بموقف ابن سعود كان بطبعه يكره الأجانب – والإنجليز بصفة خاصة – ويشعر بالغيرة، ولكنه في الحقيقة كان يتحدّث بما في قلبه، وكان يقف وراء فيصل الدويش صفوف الإخوان الذين أصبحوا قوة في تلك السنوات الأخيرة**". (سيّد الجزيرة: ١٥٤)، ويرى كشك في هذا الموقف أنّ فيصل الدويش "**رفض أن يفتح حايل إذا كان ذلك يتفق ومصلحة بريطانيا**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٥٩١).

يُسمح لنا بالهجوم على أعداء العقيدة، لا تعطنا إلا كلمة وسوف نتبعك حتى الموت ضد الشريف أو العجمان»[1].

ويذكر فيلبي أيضاً موقفاً آخر لفيصل الدويش قبل ليلة من الغارة حين استشار الملك عبد العزيز كبار الرجال[2] فقال الدويش: "**سوف أردّ نيابة عن الإخوان، إننا خرجنا لنهاجم ابن رشيد، وأقسمنا ألا نعود إلا بعد أن نفعل ذلك. دعنا نتقدّم ونسوّي حساباتنا معه**"[3].

من المواقف التي أوردها فيلبي[4]: "**قابلنا فيه عدداً غفيراً من عبادلة مطير عائدين من النصر في حائل بحوالي مِئَتَيْ جمل تمثّل نصيبهم أو ما يعتقدون أنها تمثّل نصيبهم من الغنائم، حيوانات أخذوها بأنفسهم، ومن زعمائهم: عليان بن ضمنة**[5] - **الذي لم نره لكي نتحدّث معه - و[ضيدان]**[6] **بن درويش الذي ثرثرنا معه للحظات قليلة، وكان رجلاً رقيقاً عذب الحديث في حوالي الأربعين من عمره، وقد كان ودوداً على نحو غير متوقع معي، ولم يكن هو ولا أتباعه يُعدّون بعد من الإخوان**[7]".

---

(١) جزيرة العرب الوهابيين: ١٧١ - ١٧٢

(٢) منهم: ابن لامي. وذكر فيلبي خطابه الحماسي في هذا المجلس.

(٣) جزيرة العرب الوهابيين: ٤٤٢

(٤) جزيرة العرب الوهابيين: ٤٥٣

(٥) من المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٦) أخطأ المترجم في نقل الاسم، والصواب: قعدان بن درويش، وهو من الشطّر من الصعبة.

(٧) هذه إشارة مهمّة من فيلبي؛ ففي وقت هذه الحملة [آخر عام ١٣٣٦هـ] لم تكن قد تأسّست أيّ هجرة لبني عبد الله من مطير، وبعد الحملة مباشرة [١٣٣٧هـ] تأسّست هجرهم: الأرطاوي – العمار – الأثلة – ضريّة – مليح. وعليان بن ضمنة المذكور في النصّ مؤسّس هجرة الأرطاوي، وكان فيلبي قد مرّ في طريقه بالأرطاوي ولم يجد فيها آنذاك غير قصر وأربعة آبار. (جزيرة العرب الوهابيين: ٢١٤)، فالهجرة لم تظهر حتى ذلك الحين.

فنفهم من هذا أن كل قبيلة مطير كانوا مشاركين مع الملك عبد العزيز: علوى – بريه – بني عبد الله، وأنّ منهم مَن كان قد هاجَر إلى هِجَر الإخوان، ومنهم مَن لم يهاجر بعد إلى الهجر.

ويُعدّد فيلبي جيش الإخوان في هذه الحملة فيذكر أنه مكوّن من سبع كتائب [٤٨٠٠ مقاتل، ٨٢٨ فارس]، شارَكَ فيه من قبيلة مطير[١]:

- هجرة الأرطاوية [١٠٠٠ مقاتل، ١٠٠ فارس].
- هجرة فريثان [٧٠٠ مقاتل، ٧٥ فارس].
- هجرة مبايض [٥٠٠ مقاتل، ٥٨ فارس].

وفي قصيدة لمحمّد العوني[٢] على لسان أمير حائل سعود ابن رشيد يستفزع قبائله للدفاع عن بلادهم[٣]، ويصف شيئاً من هذه الأحداث[٤]:

تمنّيـــــت لـــــو شـــــافوا خيـــــول تـــــذودنا
تضـــــف بـــــأطراف البـــــلاد جْهَـــــام
منادیـــب أنـــا أنخـــاكم تـــردّون مـــا جـــرى
على كـــــنّس بـــــتْر الفخـــــوذ هْمَـــــام
ســـيروا كفـــاكم شر مـــا بـــان واخـــتفى
على هـــــرّب خمْـــــص البطـــــون هْيَـــــام

(١) جزيرة العرب الوهابيين: ٤٤١

(٢) شاعر من أهل بريدة، من أشهر شعراء الجزيرة، كانت له مشاركات سياسية جعلته يتقلّب في ولائه السياسي بين الحكام، وأودع كل ذلك في شعره الحماسي.

(٣) يقول فيلبي: "**من المؤكد أن ابن رشيد سوف يرسل رسلاً ليغري شمّر بالقدوم من كل حدب وصوب ليستأنف القتال**". (جزيرة العرب: ٤٤٦)

(٤) الأزهار النادية: ٥/ ١٠٧ – ١١١، والعوني: ٢/ ١٦٥ – ١٦٧، اكتفينا بالشاهد من القصيدة.

شاشَـــــنْ مــــــن صــــــيحات [علــــوى] وســـــاقمَنْ

عـــــن الشـــــرب والمـــــرعى جـــزن عْــــدَام[1]

هجّـــــــن مــــــا بـــــين البــــــلاد وياطـــــــب

نحـــــــــــنّ شرّد شروى فـــــــــروق حَمَـــــــــام

جُونـــــا هَـــــلَ العوجـــا كمـــا الســـيل منـــتحي

يريـــــــدون دَيـــــــن والديـــــــون قْـــــدَام

ويُفهم من قصيدة العوني شاعر ابن رشيد أن شوكة جيش الملك عبد العزيز في هذه المعركة كانوا [علوى] من قبيلة مطير.

[غارات متفرقة]

[غارة أم رضمة - ١٣٣٨هـ]

وهي غارة لفيصل بن سلطان الدويش.

"**عدا الدويش شمال، وأكان على شمّر على أم رضمة، وقطعهم وأخذ حلال كثير، ثم أنكف**"[2].

[**تعليق**]: هذه الغارة كانت بين وقعة حَمَض [شعبان ١٣٣٨هـ] ووقعة الجهراء [**محرم ١٣٣٩هـ]**، ومن الواضح ارتباطها بضرب التقارب القائم آنذاك بين ابن صباح وابن رشيد، فهي غير موجهّة إلى حائل نفسها.

(١) قال المارك شارحاً البيت: "**لقد أصيبت هذه الإبل بذعر وفزع، جعل نفوسها تعزف وتُضرب عن قبول المرعى وحتى عن شرب الماء، وذلك نتيجة لما شاهدته هذه الإبل من صرخات وزهو قبيلة [علوى]**".

ثم قال: "**علوى هي قبيلة مطير التي كانت - على حد تعبير الشاعر - صبّت غارتها بجانب الإمام عبد العزيز ابن سعود على أرض ابن رشيد**". (العوني: ٢/ ١٦٨)

(٢) تاريخ القاضي: ٢٥٧ - ٢٥٨

ولعلّ هذه الغارة هي التي يعنيها الملك عبد العزيز في رسالته إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد بتاريخ [٢٠ ذي القعدة ١٣٣٨هـ]؛ إذ أرسل إليه بهذه الرسالة "**يبشّره بانتصارهم على ابن رشيد بعد غزو الأمير سعود**[١] **شمّر في [بقعا] و[الشعيبة]**[٢]**، وغزو الدويش فيصل لهم في [الطوال]، ممّا أدّى إلى دخول كثيرين منهم في طاعة آل سعود، والتماسهم العفو من الملك الذي اشترط عليهم أن يهاجروا من عند ابن رشيد وينضمّوا إلى الإخوان**"[٣].

[غارة الحنية - ربيع الأول ١٣٣٩هـ]

وهي غارة لفيصل بن سلطان الدويش.

"**أكان على شمّر لم [الحنيّة]**[٤]**، وأخذهم، وعوّد وأنكف**"[٥].

---

(١) الأمير سعود بن الملك عبد العزيز.

(٢) كانت هذه الغزوة في [شوال ١٣٣٨هـ]. (تاريخ القاضي: ٢٥٦)

(٣) الأمير عبد العزيز بن مساعد - حياته ومآثره.: ٨٠

(٤) قريب من حفر الباطن.

(٥) تاريخ القاضي: ٢٦١، وفي (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٨٣) برقية بريطانية بتاريخ [٣١ ديسمبر ١٩٢٠م] تقول: ابن سعود أمر فيصل الدويش بمهاجمة قبيلة شمّر.

[ضم حائل: ١٣٣٩ - ١٣٤٠هـ]

اجتمعت عوامل كثيرة جعلت الملك عبد العزيز يتخذ موقفاً حازماً من إمارة ابن رشيد، ويحسم القرار بالقضاء عليها وضمّها إلى دولته[١].

[مقدّمات ضم حائل - رجب ١٣٣٩هـ]

سيّر الملك عبد العزيز جيوشه إلى حائل في [رجب ١٣٣٩هـ]، فجعل قسماً منها بقيادة أخيه محمّد، والقسم الآخر بقيادة ابنه سعود بن عبد العزيز، كانت الخطّة تتلخّص بضمّ المناطق المحيطة بحائل حتى تلتقي الجيوش عند أسوارها. اتخذ محمّد بلدة [الروضة] مقراً له، وكان أكبر قادته فيصل الدويش، فاستطاع ضمّ جنوب حائل، ممّا دفع أميرها إلى طلب الصلح. ثم عُزِلَ محمّد[٢] عن القيادة فتولّى القيادة العامّة سعود بن عبد العزيز، فجعل فيصل الدويش قائد الحصار وتطويق المدينة. دام الحصار مدّة خمسة أشهر[٣]، ثم خرج أمير حائل عبد الله[٤] بن متعب إلى سعود لاجئاً إليه خشيّة من محمّد بن طلال[٥]، فركب به سعود إلى أبيه في الرياض الذي لم يرضَ بتصرّفه ومغادرته الحصار دون إذن، فأرسل إلى الدويش بتولّي القيادة حتى وصوله إلى حائل[٦].

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٦٧ - ١٦٩

(٢) تذكر رسائل الملك عبد العزيز أنّ عَزْله كان بسبب مخالفته للأوامر الصادرة إليه.

(٣) يقول فهد بن معمر أحد قادة الحصار في رسالة تاريخها [١٣ رمضان ١٣٣٩هـ]: "**نقايصنا ثلاث من الخيل وفيحان الحيدا مصوّب واحد من هَلَ العمار صويب**". فدلّ على مشاركة مقاتلين من هجرة العمار في هذه الحملة. (ضم حائل للدولة السعودية الثالثة: ١٨٣)

(٤) عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله ابن رشيد.

(٥) محمّد بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد الله ابن رشيد.

(٦) ضم حائل: ٦٥ – ٧٤، يذكر الأمير فهد بن محمّد: أنّ الملك عبد العزيز "**كتب خط إلى فيصل الدويش ينخاه وينخى الإخوان الي معه، ... ينخاه نخي**". وهذا دليل ثقته بقيادة الدويش.

[فيصل الدويش يقود الحصار - ذو الحجة ١٣٣٩هـ]

أمر الملك عبد العزيز قائده فيصل الدويش بالزحف إلى حائل ومحاصرتها دون دخولها حتى يصل الملك نفسه إليها، وتشرح رسالة بعثها الملك عبد العزيز من الأرطاوية إلى الشيخ أحمد الجابر بتاريخ [٢٤ ذي الحجة ١٣٣٩هـ] كل الأحداث منذ خروج فيصل الدويش ببيارق الإخوان تحت قيادته حتى نزوله الجثامية، فيقول:

"لا بد بلغكم ملفى ولد ابن رشيد(١) على الابن سعود، ونكوف الابن سعود، وارتد بعض من قرايا الجبل وناس من شمّر(٢)، وقدّمنا الدويش وابن بصيّص وأهل مبايض(٣) وأهل مليح(٤) والفرم(٥) وابن حمّاد(٦) وغيرهم من أهل الهجر.

أما من طرف ابن حمّاد والفرم فعدوا على سلفان من شمّر على [قنا] و[أم القلبان](٧) وأخذهم الله ثم أخذوهم، وقطعوا حلالهم، وذبحوا رجالهم.

وأما من طرف ابن بصيّص فعدا وأكان على الزرقان بـ[أم رطبان]، وأخذهم الله ثم أخذوهم، وانقلبوا الجميع واجتمعوا هم والدويش وغيرهم من أهل الهجر على [الشعيبة](٨).

---

(١) عبد الله بن متعب، أمير حائل السابق.

(٢) قام محمّد بن طلال أمير حائل الجديد بغزوات جريئة على أطرافها، فاستردّ كثيراً من المناطق التي خضعت لابن سعود، ونكّل بمَن انضموا إليه.

(٣) من هجر بريه من قبيلة مطير.

(٤) من هجر بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٥) عبد المحسن الفرم، من شيوخ قبيلة حرب.

(٦) من شيوخ قبيلة حرب.

(٧) قنا وأم القلبان شمال حائل.

(٨) شرق حائل.

وعدوا الجميع قاصدين ابن رشيد بطرف حائل[1]، فلمّا وردوا [ياطب][2] وجدهم سبورهم وعرّفوهم أن ابن رشيد دخل ديرته، وأن جميع عربانه هالذين ارتدو معه فهم العمور وبعض السويد وابن سعيد، على قفار[3] وعلى السويفلة[4]، وصاكين بالديرة يمين ويسار. وأكانوا عليهم، وأخذهم الله ثم أخذوهم، قطعوا حلالهم، وذبحوا رجالهم، وخذوا جيش ابن طلال وفزع عليهم بخيله الذي عنده ثلاثين خيّال، فلمّا شافته بعض خيل المسلمين ركضت عليه وذبحوا جملة من الذين معه، وشريدتهم زبنت الديرة، والمسلمين من فضل الله سالمين ما انتقصوا إلا بثلاثة من الخيل"[5].

(١) في (تاريخ القاضي: ٢٦٤): "**الدويش وصل طرف حايل قبل ابن سعود في ٢٠**". فكتب محققه في هامشه: "**المراد ٢٠ محرم عام ١٣٤٠هـ**"! وهذا خطأ؛ والصواب: ٢٠ من ذي الحجة ١٣٣٩هـ.

(٢) مورد ماء شرق حائل.

(٣) جنوب حائل.

(٤) شمال حائل.

(٥) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٤٨ - ٤٩

[وقعة الجثامية - ٤ محرم ١٣٤٠هـ]

وصل الدويش إلى [ياطب] فبلغه أنّ ابن طلال خرج بقواته إلى الجثامية، فبادر مسرعاً فاستولى عليها قبله، فنزل ابن طلال في النيصية[١]. وجَرَت بين الجيشين مناوشات دون وقوع معركة حاسمة، ثم أرسل ابن طلال مبعوثاً إلى الدويش برسالة فيها: "**إننا جميعاً مسلمون، وبيننا كتاب الله وسنّة رسوله**"، فقَبِل الدويش الدعوة إلى التحكيم، وأرسل رسالة ابن طلال إلى الملك[٢]. لكن ابن طلال حاول أن ينتهز الفرصة، فهجم على معسكر الإخوان، وجرت معركة دامية هُزِمَ فيها جيش حائل. وتشرح هذه الرسالة من الملك عبد العزيز تفاصيل المعركة[٣]:

"**لا بد بلغكم كون الدويش الأول على الجبل وأهله[٤]، وبعد ما صدرنا من [جراب] نطحنا سعد بن مثيب[٥] وعرّفنا إن الدويش نزل [الجثامية]، وعقب ذلك ظهر ابن طلال وأهل الجبل ونزلوا [النيصية] و[الوقيد] و[اللقيطة][٦] هم وجميع مَن عندهم من برية(؟)**

---

(١) قُدّر جيش الإخوان بنحو ٢٠٠٠ مقاتل، وجيش أهل حائل بنحو ٢٢٠٠ مقاتل.

(٢) أراد ابن طلال المناورة وانتهاز الفرصة للتخلّص من جيش الدويش قبل وصول جيوش الملك، يقول القاضي: "**أهل حايل لمّا تحققوا إقبالة ابن سعود حبّوا يظهرون على الدويش ما دام ما اجتمع عليه غزوان، عساهم يدقمون هالشوكة ويتنومسون فيها**".

(٣) رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الرحمن السبيعي بتاريخ [٩ محرم ١٣٤٠هـ] – مكتبة الملك فهد الوطنية. مع مقارنتها برسالة تشبهها مرسلة من الملك عبد العزيز إلى جاسب بن الشيخ خزعل بتاريخ [١٢ محرم ١٣٤٠هـ]. (تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٥٦ – ٥٧)

(٤) في الرسالة الأخرى: "**وبعد ممشى الدويش والذي معه ووصولهم في أطراف الجبل وافقوا ناس من شمّر ناقضين البيعة، وأكانوا عليهم وأخذهم الله ثم أخذوهم**".

(٥) سعد بن مثيب، من قبيلة حرب، من أهل هجرة الأرطاوية.

(٦) النيصية والوقيد واللقيطة مواضع متقاربة شمال حائل.

شمّر، وتقاضبوا هم والإخوان، وقام يضربهم بالطوب والمكاين. وبعد ما عرّفنا سعد بذلك خلّينا ثقلتنا على [أم جريف][1] وقلنا لهم يتبعونّا. وحنّا فزعنا، وعقب ما صدرنا من [بقعا] نطحنا من الدويش راعي ذلول يقول: ابن رشيد ظهر علينا ومتقاضبين حنّا وإياه. واستعجلنا بالممشى، وعقب ما أخذنا ساعة إلا البشير ينطحنا على إنّ المسلمين أعانهم الله عليه وكسروه[2]، وذبحوا منه ٢٠٠ رجّال، والمسلمين ما انتقصوا غير خمسة رجاجيل، والصواب قدر خمسة عشر، وخمس من الخيل".

ويقول عبد العزيز بن دحيم الدحيم – من أهل لبدة – في روايته هذه الأحداث، وهو شاهد عيان من طرف أهل حائل[3]:

"جاءنا الخبر بأن الدويش وابن حميد[4] وابن جبرين[5] وشيوخ العربان نزلوا في الجثامية، وهي تقع شمال حائل، ومن دونها النيصية وحائل، وتبعد عن الديرة حوالي عشرين أو خمسة وعشرين كيلومتراً، والذين كانوا مع الدويش: مطير، وشيوخ عتيبة، وشمّر، ومعه القبائل. كان أمير حائل في ذاك الوقت هو الأمير محمّد بن طلال، وكان ما يزال صغيراً وعمره حوالي ١٧ – ١٨ سنة، فلمّا جاءه الخبر قال: افزعوا نبغي أن نفك الجثامية. ففزع أهل حائل كلهم ببيارقهم الثلاثة، وجاؤوا إلى النيصية فوصلوها في العصر، وكنت مع

---

(١) بين قبة وجراب.

(٢) في شاهد آخر: "**أعانهم الله عليه وكسروه حتى دخلوا في خيامه، واذبحوا من قومه مئة رجل، منهم ستون من أهل لبدة**". رسالة عبد الله بن حسن إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل بتاريخ [٩ محرم ١٣٤٠هـ] – دارة الملك عبد العزيز.

(٣) سُجّلت روايته في مقابلة معه بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٤٠٨هـ.

(٤) ابن حميد لم يكن في جيش الدويش، فرسائل الملك عبد العزيز تذكر أنّ أهل الغطغط كانوا معه في جراب حين نزل الدويش الجثامية.

(٥) ملبس بن هجرس ابن جبرين، من شيوخ قبيلة شمّر الموالين للملك عبد العزيز.

مَن جاء لأن والدي كان بيارقياً معه بيرق أهل لبدة، وكنت أنا معه وعمري ذلك الوقت عشرون عاماً على ما أظنّ.

ولما جئنا إلى النيصية كنا نبغي أن نبيت تلك الليلة، والصبح نصبّح الدويش في الجثامية، ولكن اختلفت الخطة في النيصية، ولا أدري ما الذي فشّلهم وأجّلوا الهجوم. ومن باكر قال ابن طلال: سنرجع . وقعدنا في النيصية خمسة أيام، ولحقت بنا من الديرة الخيام والأرزاق وكل ما يلزم، لأننا كنا قد وصلنا رجليّة، وكان عددنا والله أعلم فوق الألفين، والدويش وربعه بزعمنا دون ذلك. وبعد أن أقمنا خمسة أيام في النيصية قالوا: نبغي أن نبيّت الدويش أو نصبّحه. واختار ابن طلال ثمانين رجلاً وأميرهم سالمي، وأرسلهم في الليل ليقبضوا على القور التي على المخيّم، وهي قور معروفة يقال لها قور الجثامية.

وفي الصباح هاجموا الدويش في مخيّمه[1]، وجئنا لهم فزعة نبغي المخيّم، ولكن ما أراد الله لأننا قصرنا وكللنا دونه، والسبب هو أن الإخوان عقب أن أخلوا المخيّم وتراجعوا عادوا وقلبوا علينا، وحصل معركة يقال لها: ذبحة الصفيح[2]، قتل فيها من أهل حائل خمسة وسبعون رجلاً. ورجعنا كافين نحو النيصية، واكتف الدويش نحو الجثامية"[3].

أمّا من طرف الإخوان فيقول عبد الله بن عبد الهادي الحمر يصف هذه الأحداث بدقّة ويذكر تفاصيلها وأشهر أبطالها في تسلسل واضح[4]:

---

(١) ومثله في (العوني: ٢/ ٢٨٦). وفي رواية الأمير فهد بن محمّد آل سعود عن فالح الحمر: أنّ الإخوان اكتشفوا أمر القوّة فبادروهم بالهجوم فوراً وقضوا عليهم.

(٢) الصفيح: شمال الجثامية. فهذا الوقعة تُسمّى بالاسمين: وقعة الجثامية، وذبحة الصفيح.

(٣) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ١٧٧

(٤) من الإخوان المشاركين في حصار حائل، كان عمره آنذاك ٢٠ عاماً. (انظر القصيدة في: هجر قبيلة مطير ١١٤ – ١٢١).

وادرت رحانـــــا يـــــم [حايــــــل] وجينــــــاه

خمســــــة بيـــــارق خيلهـــــا وقـــــم الألفـــــين

ســـــــلاحها وخيامهـــــا مـــــــن عطايـــــاه

تتبـــع دويـــشٍ صـــال يـــوم الســـعد زيـــن

[فيصـــــــل ولد ســـــلطان] يـــــوم الله أنشـــــاه

هـــو قايـــد الدوشـــان لـــو هـــم شريفـــين

ونـــــزل على [ياطـــــب] وفـــــرّق سرايـــــاه

غارات مـــــن كل الجوانـــــب مغـــــيرين

مغـــار يـــا البيضـــان قصـــرٍ ولينـــاه

قصـــــر [الجثاميـــــــة] وكل البســـــاتين

أهـــل [مبـــايض] مـــن منـــاعير ورمـــاه

لهـــم الفخــــر في كل هيّـــــة ثقيلـــــين

راح [الــــــرويبخ] يــــــم فيصــــــل وسرّاه

يبشــــر ملكنــــا بـــــالفرح والأكـــــاوين(١)

وجانـــا [الدويـــش] بعرضـــةٍ يـــا حـــلالاه

عرضـــة وحيشـــة رجفـــةٍ للمعـــادين

وثـــوّر مـــع الريعـــان عجّـــه وقبـــواه

الـــلي رمقهـــا هـــل دمعـــه مـــن العـــين

حايـــل هنـــوفٍ طـــار عنهـــا مغطـــاه

تـــنخى [ســـناعيس] على الهـــوش جســـرين(٢)

(١) من الهوامل من قبيلة مطير، مرسل فيصل بن سلطان الدويش إلى الملك عبد العزيز.

(٢) السناعيس: عزوة قبيلة شمّر.

تكفـــون يـــا [الحجـــلان] فكـــوا قرايـــاه

المـــوت واحـــد مـــا يـــجي المـــوت مـــوتين(١)

قـــالوا له: أبشـــر مقـــدم الجمـــع ننصـــاه

وحنّـــا على عضـــدك مـــن يســـار ويمـــين

ابعـــث سريـــة ليـــل تبـــني حجايـــاه

وحنّـــا علـــيهم طلعـــة الشـــمس ماشـــين

وشـــنّوا علينـــا طلعـــة الفجـــر برمـــاه

وشـــبّت شـــبوب النـــار بـــين القبيلـــين

الخيـــل تـــنهض يـــم [مقبـــاس] مرســـاه

حـــتى طلـــوع الشـــمس والعاديـــة ويـــن(٢)

وجانـــا [ولد ســـبعان] والجمـــع مشّـــاه

مشـــى الجمـــوع المرزيـــة بالعـــذابين(٣)

و[فيصـــل ولد ســـحلي] حجـــرهم بشـــلفاه

يهـــوي عليـــه ضرب فـــم اللســـانين(٤)

مركاضـــه المعـــروف مـــا قـــط خـــلّاه

وردة حيـــاض المـــوت ورد المحنـــين

(١) الحجلان: عزوة لأهل حائل جميعاً.

(٢) مقباس: موضع جنوب الجثامية، قطعت فيه خيل الإخوان الطريق على مقاتلي أهل حائل أثناء انسحابهم من الصفيح إلى النيصية وأوقعت بهم.

(٣) ولد سبعان: فالح بن السبيعي، من مشاهير الهوامل من قبيلة مطير.

(٤) ولد سحلي: فيصل بن الحميدي بن سحلي ابن سقيّان، من شيوخ بني عبد الله من مطير.

والخيـــــل شـــــدّت راس [مقبـــــاس] مرســـــاه

والـــــلي كلتهـــا النـــــار خيـــــل [الســـــقايين]

جمعــــــه يـــــزوم وماقفــــــه مـــــا تعــــدّاه

شـــاف الجنـــــايز طـــرح بـــين الصـــفيحين

ححـــــمي الـــــوطيس وطـــاح في حـــوض مشـــواه

كل أبلـــجٍ ســـــنعوس يشـــــرب غلاويـــــــن

[ابـــــن طـــــلال] بصــــيحته: وا رجـــــالاه

شـــــنّوا علـــــيهم غارة يـــــا ملاعــــــين[1]

قـــــــالوا له: العـــــــز راح منـــــــك والله

احلـــم توقّـــع صـــــارن العشـــــر ثنتـــــين

قـــــدمك ســـــبيبٍ يـــــذبح القـــــوم بحـــــذاه

غــــــير الهنــــــادي في يـــــدين المضـــــرّين

وصـــــارت على [الحجـــــلان] ذبحـــــة مســـــمّاه

[يـــــوم الصـــــفيح] مْوضّـــــحة في البراهـــــين[2]

عنّـــــا رجـــــع خســـــران والخـــــزي ويّـــــاه

خســـــران ذبحـــــة ســـــلّة له منقـــــين

وجانـــــا [الإمـــــام] وكل شي تلقـــــاه

وكـــــوّد علـــــيهم لـــــين جـــــوا له ذليلـــــين

(١) ابن طلال: محمّد بن طلال أمير حائل.

(٢) الصفيح: موقع شمال الجثامية، وعنده دارت المعركة.

[**تعليق**]: تُظهر أحداث وقعة الجثامية أنّ فيصل الدويش أدار عملياته بكفاءة واقتدار، وحقّق أهداف حملته فكسب عدّة انتصارات على جيش حائل، وفرض الحصار عليها. لكنه لم يسلم مع ذلك من قرصات بعض المؤرخين غير المنصفين!

- فالريحاني "يسخر" من تصديقه لخدعة ابن طلال في تحكيم كتاب الله! ويقول: "**قَبِل الدويش السريع التصديق**"(١).

ورغم أن تحكيم كتاب الله هو غاية كل مسلم إلا أنّ الدويش أحال الأمر إلى الملك عبد العزيز.

أمّا سرعة التصديق وسهولة الانخداع فالوقائع تُثبت وفي هذه الوقعة تحديداً أنّ خِدَع ابن طلال ومناوراته السياسية لم تنطلِ على الدويش الذي تمسّك بمواقفه وإيمانه بدوره الوطني(٢).

---

(١) تاريخ نجد الحديث: ٢٨٢

(٢) يروي المارك عن هزّاع بن بدر الدويش: "**عندما كنا نحاصر مدينة حائل جاءت إلى فيصل الدويش رسالة من أمير حائل محمّد بن طلال ابن رشيد يقول فيها: ماذا تستفيد يا فيصل الدويش من محاصرتك لبلادنا؟ وماذا تستفيد إذا احتل ابن سعود مدينة حائل وسقطت إمارتنا نحن آل رشيد؟ فماذا يكون لك من القيمة عند ابن سعود إذا سقطت إمارتنا؟ فنحن ننصحك أن تبتعد عن محاصرتنا لأنه لا فائدة لك من محاربتنا، وسوف تندم ندماً كبيراً إذا سقطت حائل، ولا تنسَ أن بين أجدادنا وأجدادك صداقة قديمة إلخ.. [يقول هزاع]: إن فيصل الدويش عندما قرئت عليه هذه الرسالة قال: هذه الآراء والكلام من الخبيث الشاعر العوني، بدليل أن في الرسالة إشارة إلى صداقة أهلنا القدامى مع آل رشيد الأوائل، وهذا أمر لا يعرفه الأمير محمّد لصغر سنه، وإنما الذي يعرفه العوني، وهذا الكلام كله من خبث العوني**". (من شيم الملك عبد العزيز: ٣/ ١٨٩)، وفي رواية الأمير فهد بن محمّد إشارة إلى طرح مثل هذه الفكرة من قِبَل بعض قادة الإخوان، لكن فيصل الدويش رفضها بصورة قاطعة.

- ويقول الريحاني: "**وقد دفعت به هذه الثقة الطائشة إلى إهمال الجانب الشمالي من معسكره فلم يستحرسه، فاغتنم أمير حائل الفرصة وأرسل ثلة من جنوده في الليل فاحتلوا ذلك المكان، فأشرفوا على معسكر الدويش، وشرعوا عند انبلاج الفجر يرمون الإخوان بالرصاص**"(١). وهذا تفسير خاطئ؛ فالموقع الذي هجمت منه قوّة حايل هو [قور الجثامية](٢) وهي حزوم واطئة لا تبلغ أن "**تُشرف**" على المعسكر. غاية ما في خطّة ابن طلال أنها مغامرة خطيرة بهجوم مفاجئ، فغادر لتنفيذها مواقعه التي يصفها الريحاني بأنها "**محصّنة بتلال هي متاريس طبيعية يصعب التغلب عليها**" إلى ميدان لا يمنحه تفوّقاً تكتيكياً على خصمه(٣)، فلمّا واجه جيش الإخوان في معركة مكشوفة تعرّض جيشه للتدمير(٤).

---

(١) تاريخ نجد الحديث: ٢٨٢

(٢) في بعض الروايات أنه جبل حميّان. وهذا خطأ؛ فجبل حميان من سلسلة جبال سلمى، بعيد جداً عن موقع المعركة في الجثامية.

(٣) توقف نجاح خطّة ابن طلال على عاملين: مفاجأة الإخوان، والهجوم عليهم من جهتين. وكلا الأمرين لم يقع؛ فالإخوان اكتشفوا أمر القوّة المهاجمة من شمال الجثامية فبادروهم بالهجوم [رواية الأمير فهد بن محمّد آل سعود عن فالح الحمر]، وجيش أهل حائل المتمركز في النيصية لم ينجح في هجومه من جهته.

(٤) يقول فهد المارك: إنّ ابن طلال "**ذهب يستعرض جنوده أمام الدويش متحرشاً به، دون أن يهاجمه، ولكن الدويش الداهية المحنك ضبط أعصابه، متحصناً بقريته بدون أن يحاول أن يخرج منها، ... ابن طلال الذي لا زال في عنفوان المراهقة لم يستطع أن يتحمل صبر الدويش الذي هو بعنفوان الكهولة، فذهب ورسم خطته الحربية، وهي خطة لم يكن فيها حل وسط: فإما أن يسحق الدويش ورجاله، وإما أن يحكم بالإعدام على زهرة قومه**". (من شيم العرب: ٤/ ١٧٥ – ١٧٦)

- ويقول ابن هذلول: "**غضب عبد العزيز لإهمال الدويش فكتب يأمره أن يلزم مكانه**"[١]. والواقع أنّ غضبه كان لهجوم ابن طلال بعد طلبه التحكيم[٢]. والأمر بلزوم المكان ليس عقوبة أو توبيخاً، إنما تأكيد على الالتزام بالخطة الأصلية وعدم الانسياق وراء انتصار الجثامية[٣].
- ولم يكن الملك عبد العزيز يتغاضى عن تقاعس قادته ومجاوزة تعليماته، خصوصاً في جبهة حائل التي شهدت عزلاً فورياً لقادة من آل سعود[٤]، فبقاء فيصل الدويش قائداً على رأس جيشه في وقعة النيصية التالية يدلّ على نجاحه ورضا القيادة.

إنّ كثيراً من المؤرخين والباحثين يُضفي على الخبر التاريخي زيادات من وهمه وتخيّله، من دون تحليله وربطه بأسبابه وعِلَله، ومن غير تأمّل في نتائجه وأبعاده، ممّا يجعل كتاباتهم قصصيّة إنشائية! بعيدة عن إعادة بناء المشهد التاريخي بعناصره وتقاطعاته للوصول بأمانة وإنصاف إلى نقطة قريبة من الحقيقة.

---

(١) تاريخ آل سعود: ١٣٣

(٢) وقد تكرّر هذا العمل من ابن طلال؛ إذ التقى في مسيره من حائل إلى الجوف عام ١٣٣٩هـ بقوّة يقودها الأمير سعود بن عبد العزيز، فعرض عليه سعود الصلح، ووافق ابن طلال على ذلك، لكنّه انسلّ خفيةً إلى الجوف. (العوني: ٢/ ٢٥٤)

(٣) جاء في رسالة الملك عبد العزيز: "**نزل الدويش الجثامية ينتظر قدومنا**".

(٤) عزل الملك – في أحداث حصار حائل - أخاه الأمير محمّد بن عبد الرحمن، وعزل أيضاً ابنه سعود بن عبد العزيز.

[وقعة النيصية - ٦ محرم ١٣٤٠هـ]

بعد يوم واحد من وقعة الجثامية وصل الملك عبد العزيز بقواته إلى معسكر فيصل الدويش، وباشر بنفسه الإشراف على الحرب وتقلَّد زمامها، وتشرح رسالته التالية تفاصيل هذه المعركة وأحداثها، فيقول:

"**أصبحنا عند إخواننا**(١) **على الجثامية، وأكنينا يومنا موافق ٥ محرم نهار الخميس، وشاورنا المسلمين واقتضى نظرهم الممشى والمعاجلة، واستعنّا بالله عليهم، ومشوا المسلمين تالي الليل، وركّبنا الأطواب، ووعدناهم المسلمين: إذا ثارت الأطواب يهلّلون عليهم. وبعد ما صلّينا الفجر ثوّرنا الأطواب وصبّحوهم المسلمين، وأعانهم الله عليهم، وغدوا قسمين: أمّا نصف تحصّنوا بالقصور، وأمّا نصف ناروا**(٢)**، والمسلمين يذبحون بهم، وجا ما كان عندهم من قوّة المدافع ثلاثة، والمكاين ثلاث، وجبخان عظيم، وجميع حملتهم. وأما القتلى الذي تحقق عندنا بالحساب: فالذي قتلوا منهم الإخوان بكونهم الأول مايتين رجّال، والكون الثاني ثلاثماية رجّال، هذا من دون الذي في الشعبان والأرض البعيدة الذي ذبحتهم خيل المسلمين**"(٣).

وفي رواية أخرى لعبد العزيز بن دحيم الدحيم، من أهل لبدة، وهو شاهد عيان:

"**بتنا في النيصية قدر ثلاث ليال، ثم جاءنا الخبر بأن ابن سعود سوف يطب على الجثامية باكراً أو عقبه، وبدأنا نستعد لنجابه ابن سعود وكان يدعى بالإمام. وفي يوم من الأيام**

---

(١) في الرسالة الأخرى: "**وأصبحنا عند الدويش على الجثامية**".

(٢) هربوا.

(٣) رسالة من الملك عبد العزيز إلى عبد الرحمن السبيعي بتاريخ [٩ محرم ١٣٤٠هـ] – مكتبة الملك فهد الوطنية. مع مقارنتها برسالة تشبهها مرسلة من الملك عبد العزيز إلى جاسب بن الشيخ خزعل بتاريخ [١٢ محرم ١٣٤٠هـ]. (تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٥٦ – ٥٧)

سقط على الجثامية، وكان في نيّتنا أنه إذا جاء ابن سعود نبغي أن نبيّته ونقايس ونقدّر الموقف. ولكن الله سبحانه وتعالى ما أراد ذلك، فقضينا تلك الليلة والتي بعدها، فلمّا جاء تالي الليل سبقنا هو، وما أصبح الصبح إلا وقد بيّتنا في النيصية، وتحامى أهل حائل في القصور وأمسكوا القصور، وحصلت معركة بين الإخوان وبين أهل حائل، وفي آخرها نزح بعض أهل حائل ورجعوا رجلية من النيصية إلى حائل. وكان ابن طلال قد خرج من النيصية على خيله هو ومَن معه وطبّ في حائل، وبقي ابن سعود مخيّماً في الجثامية والنيصية[1]، وقرّب قليلاً نحو حائل".

[مواقف بعد ضم حائل - صفر ١٣٤٠هـ]

بعد تسليم حائل في [٢٩ صفر ١٣٤٠هـ] كانت للملك عبد العزيز مواقف تدلّ على تقديره لدور قبيلة مطير ودور رجالها في هذه الحرب، فمن ذلك:

- استقبل الملك عبد العزيز أبناء سعود ابن رشيد أمير حائل الأسبق وكان يجلس في صيوانه وعن يمينه فيصل الدويش وعن يساره ابن بجاد[2].
- اختار الملك عبد العزيز الفارس صحن[3] بن مطلق الجبعا الدويش لإيصال أمير حائل محمّد بن طلال، من حائل إلى الرياض[4].

---

(١) يقول عبد العزيز ابن زيد من وجهاء حائل: "**لو أنّ الإمام عبد العزيز واصل المعركة واستمر فيها إلى أن وصل مدينة حائل لكان بإمكانه أن يفتح البلاد بدون أن يجد مقاتلاً من لديه القدرة على الدفاع؛ لأنّ معنوية المقاتلين انهارت انهياراً فظيعاً**". (العوني: ٢/ ٢١٥)

(٢) ضم حائل للدولة السعودية الثالثة: ٩١

(٣) قال في (تذكرة أولي النهى والعرفان: ٣/ ٥): من قادة الملك عبد العزيز "**صحن بن الجبعا المشهور بالشجاعة والإقدام**".

(٤) رواية برجس بن ذعار بن شريّان الدويش عن والده ذعار الدويش عن بدر بن حسين بن صحن الجبعا الدويش.

ويقول محمّد بن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز يمدح فيصل بن سلطان الدويش ويذكر أعماله المجيدة في فتح حائل(١):

وَمــــا أَنــــسَ لا أَنــــسَ [ابــــنَ سُــــلطانَ فَيصَــــلاً]
لَهُ مــــا بَــــقي مِــــنّي الثَّنــــاءُ المُنَمْــــنَمُ
أَخــــا الحَــــربِ إِن عَضَّــــت بِــــهِ الحَــــربُ لَــــم يَكُــــن
جَــــزُوعاً، وَلا مِــــن مَسِّــــها يَتَــــأَلَّمُ
وَزيــــرَ إِمــــامِ المُســــلِمينَ الذي لهُ
مَشــــاهِدُ فيهــــا مَعطِــــسُ الفِســــقِ يُــــرغَمُ
إِذا ناكِــــثٌ أَو مــــارِقٌ مَرَقَــــت بِــــهِ
عَــــنِ الديــــنِ نَفــــسٌ لِلشَّــــقاوَةِ تَــــرْأَمُ
سَــــمَا مُشــــمَعِلّاً [فَيصَــــلٌ] نَحــــوَ دارِهِ
يَخُــــوضُ بِحــــاراً بَعــــضُ خُلْجَانِهــــا دَمُ
بِــــأَمرِ إِمــــامِ المُســــلِمينَ وَرَأيِــــهِ
وَلا عِــــزَّ إِلّا بِالإِمامَــــةِ يُعصَــــمُ
وإِخوانُــــهُ في اللهِ لا تَــــنسَ فَضــــلَهُم
هُــــمُ نُصــــرَةُ الإِســــلامِ وَاللَّهُ يَعلَــــمُ

*****

(١) العقد الثمين: ١٥٩ - ١٦٠

من أشهر الغزوات في تاريخ الإخوان غزوة تُعرف بغزوة [الحرث]، وبغزوة [البلقا][1]، وهي تمثّل - رغم ما شابها من نقص في التفاصيل أو خلط في الأحداث - حلقة من سلسلة صراع سياسي عسكري بين الملك عبد العزيز وإمارة شرقي الأردن.

[أ] أسباب الغزوة

أدرك الملك عبد العزيز أطماع إمارة شرق الأردن في وادي السرحان ومنطقة الجوف، وأدرك أنّ نجاحها في بسط سيطرتها على هذه المناطق يعني نجاح سياسة التطويق التي تنتهجها بريطانيا ضدّه[2]، فبادَرَ في [ذي القعدة ١٣٤٠هـ] إلى ضمّ الجوف بصورة نهائية إلى حكمه، ثم "**أراد الملك عبد العزيز أن يرسل تحذيراً آخر لكل من البريطانيين والهاشميين وآل شعلان بعد ضمّه للجوف**"[3] فكانت هذه الغزوة التي ضربت إلى أعماق إمارة شرق الأردن.

[ب] جيش الإخوان في هذه الغزوة

كان عدد جيش الإخوان في هذه الغزوة ما بين [١٠٠٠] مقاتل إلى [١٥٠٠] مقاتل، ما بين فارس وهجّان، يتبعون أربعة ألوية: لواءان من هِجَر قبيلة عتيبة، ولواءان من هِجَر قبيلة مطير، وأربعة الألوية المشاركة هي[4]:

- بيرق أهل ساجر: بقيادة عقاب بن ضيف الله بن محيّا، وعددهم [٦٠٠] مقاتل.

---

(١) أسماء بقاع في الأردن.

(٢) بعد تنصيب بريطانيا للملك فيصل على العراق وتنصيب الأمير عبد الله على شرق الأردن.

(٣) موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات: ٨٨

(٤) حكايات من الماضي: ٢١٧ – ٢١٨، والملاحظ أن هذه البيارق الأربعة اشتركت معاً في جبهة الحجاز كما سيأتي.

- بيرق أهل عسيلة: بقيادة سويد بن طويق(١)، وعددهم [١٥٠] مقاتلاً.
- بيرق أهل العمار: بقيادة هويل بن متعب بن جبرين، وعددهم [١٥٠] مقاتلاً.
- بيرق الأرطاوي: بقيادة قعدان بن درويش، وعددهم [٢٠٠] مقاتل.

وفي الجيش جموع من قبيلة حرب(٢)، لكن لم يكن لهم لواء خاص بها في هذا الجيش(٣). وواضح من تشكيل الجيش أنه انطلق من منطقة السر، فيقول فيلبي: إنهم "**قطعوا مسافة تتجاوز ألف ميل من جوار بلدة شقراء في نجد**"(٤)، وكانت مسيرتهم مدّة ٣٠ يوماً تقريباً(٥)، وتحدَّثت المصادر النجدية باقتضاب عن هذه الغزوة فقالت: "**دخلت سنة [١٣٤١هـ] في هذه السنة: غزا أهل ساجر ومعهم وغيرهم**"(٦).

لم تكن ألوية [منطقة السر] بعيدة عن العمل على جبهة الجوف؛ إذ شاركت قوّات من الإخوان من قبيلة حرب في معركة مِنْوة(٧) [رمضان ١٣٤٠هـ= مايو ١٩٢٢م] وانكسروا

---

(١) وقع اختلاف في المصادر في تسمية أمير عسيلة في هذه الغزوة؛ فصحيفة [القبلة] تسمّيه: سويد بن طويق. ومصادر أخرى تسمّيه: نافل بن [محمّد] بن طويق، وقيل لي: إنّ اسمه نافل بن سالم بن شبيب بن طويق، وهو أمير عسيلة في معارك ضمّ الحجاز عام ١٣٤٣هـ. صحيفة [أم القرى] – ع٣٦ – يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ.

(٢) أشار إلى مشاركة قبيلة حرب في هذه الغزوة: جريدة [الكرمل] بشهادة أحد الأسرى من جيش الإخوان، وكذلك إشارة أوبنهايم في: البدو ٣/ ١٢٤

(٣) قلنا في [مبحث الهِجَر]: إنّ بعض هِجَر قبيلة حرب كانت جغرافياً وتاريخياً وسياسياً تدور في فلك قبيلة مطير.

(٤) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١

(٥) جريدة [الكرمل] العدد [٨٣٨].

(٦) تحفة المشتاق: ٥٣٧، والعبارة فيها اضطراب! والصحيح أنّ الوقعة في آخر عام ١٣٤٠هـ.

(٧) مِنْوة: قرية في وادي السرحان، شرق بلدة النبك.

أمام قوّات ابن شعلان، وأُسِرَ قائدهم[١]. "**كانت هذه القوّة طليعة لقوّات الإخوان الكبيرة التي استولت على الجوف وسكاكا وما جاورهما**"[٢].

[جـ] أحداث الغزوة

دارت أحداث هذه الغزوة على مدار يومين: يوم الثلاثاء [٢٢ ذو الحجة ١٣٤٠هـ= ١٥ أغسطس ١٩٢٢م]، ويوم الأربعاء [٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ= ١٦ أغسطس ١٩٢٢م].

- اليوم الأول

[١] نشرت صحيفة [القبلة] نصّ برقية واردة إلى الملك حسين في مكة من ابنه الأمير عبد الله في يوم الغزوة الأول تنقل إليه معلومات أوليّة عنها، فتقول:

"**الوهابية ربحوا سرية [أبو جويب]**[٣] **صباح اليوم ووصلوا إلى [أم العمد]**[٤]**، وهزموا منها بعد أن قتلوا من نساء القرية وصبيانها وكهولها نيّفاً وثلاثين. تتابعت عليهم فزوعنا**[٥]**، بيرقهم اكتسبه [حميد الهمرق]**[٦] **أحد خواصّنا الذى ذبح منهم أربعة أشخاص. إلى الآن غنائم جيوشهم ترد، هزيمتهم كانت شديدة. رؤساؤهم [ابن محيا] و[سويد بن طويق]. فُهِمَ ذلك من أحد أسراهم**"[٧].

---

(١) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٧٦، وممّن أُسِر فيها [سعيّد الذكري] أمير هجرة مسكة من قبيلة حرب.

(٢) قلب جزيرة العرب: ٣٨٦

(٣) كذا في المصدر! والصحيح: أبو جنيب. من شيوخ بني صخر.

(٤) قرية لبني صخر، جنوب مدينة عمّان.

(٥) أنصارنا.

(٦) من فرسان قبيلة عتيبة، كان تابعاً للأمير عبد الله بن الحسين.

(٧) صحيفة [القبلة] – العدد ٦١٠ – السنة ٧ – يوم الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٢٢م – ص ٢

وتلقّى هربرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين في اليوم ذاته برقية أخرى من الأمير عبد الله تحوي وصفاً أكثر عموميةً والتفاتاً إلى الجانب السياسي فيقول: "**أبلغني عبد الله في [١٥ أغسطس] أن الوهابيين شنّوا هجوماً على قريتين على بعد حوالي ميلين إلى الغرب من السكة الحديد، واثني عشر ميلاً إلى الجنوب من [عمّان] وهما من قرى بني صخر. ذُبح ٣٥ رجلاً وامرأة وطفلاً، وقد تمّ صد الهجوم، واستخدم غوردون سيارات في العملية. ولكن ليس من المعروف في الوقت الحاضر ماذا كانت النتيجة، ويطلب عبد الله الآن مساعدة فورية، مشيراً إلى أن الخطر الذي حذرني منه قد نشأ الآن**"(١).

[**تعليق**]: من خلال برقيّتَيْ الأمير عبد الله السابقتين يمكننا فهم الأحداث التي وقعت في اليوم الأول للغزوة على التسلسل التالي:

- اتجهت الغارة إلى قريتين من قرى بني صخر: قصير المشتى والطنيب، فاكتسحتهما ثم اتجهت إلى قرية أم العمد واقتحمتها أيضاً(٢).
- المعركة لم تحسم في يومها الأوّل، ونتيجتها لم تتحدّد بعد.
- طلب الأمير عبد الله تدخّلاً فورياً من الجيش الإنجليزي في المعركة.
- مشاركة السيّارات المصفّحة في المعركة منذ بدايتها.

[٢] يقدّم فيلبي – المعتمد البريطاني في الأردن آنذاك - توثيقاً لأحداث الغزوة فيقول: "**التهب الموقف في [عمّان] بوصول تقرير يفيد بأن السعوديين على وشك الإطباق علينا. كانت هناك شاحنة تابعة للقوات الجوية في طريقها إلى موقع هبوط الطائرات في**

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٦/ ٤٠٩، وتاريخ البرقية ١٦ أغسطس ١٩٢٢م.

(٢) طالبت حكومة شرق الأردن في مؤتمر الكويت في [ديسمبر ١٩٢٣م] بالتعويضات عن هذه الغزوة قائلة: "**إن حكومة نجد قبل سنة ونصف أرسلت جيشاً إلى شرقي الأردن، وهذا هاجم قرية في جوار عمّان، وذبح من أهلها نحو ثلاثين نفراً**". (الكتاب الأخضر النجدي: ٣٨).

[زيزا][1]، فأُبرق [ماكوين][2] بمقابلته للاجئين من قرية [أم العمد] التي تم ذبح سكانها من الرجال والنساء والأطفال بواسطة أعداد كبيرة من السعوديين الذين بدؤوا ينتشرون في البلاد وقد كنت خارج عمّان في زيارة إلى السلط. إلا أن [ماكوين] تصرّف بسرعة فخرجت الطائرات والعربات المدرّعة فوراً لمهاجمة العدو الذي هرب. ومضت حرب الملاحقة حتى أعماق الصحراء"[3].

[**تعليق**]: تؤكد رواية فيلبي مشاركة السيّارات المصفّحة في القتال منذ اليوم الأول، غير أنّ روايته تُضيف مشاركة الطائرات الإنجليزية، التي كان لها أثر كبير في إيقاف زحف الإخوان، فيقول في رواية أخرى: "**بالمصادفة كانت تمرّ طائرة فوق المنطقة، الأمر الذي أخاف الغزاة الوهابيين - الذين قد بدأ قتالهم من بني صخر - فتراجعوا بسرعة، وعلى غير انتظام**"[4].

[٣] كان خير الدين الزركلي مقيماً وقتها في عمّان، فكان شاهد عيان للواقعة، ويرصد لنا أحداث اليوم الأوّل من الغارة، فيقول:

"**نهض الناس في [عمّان] صباح الثلاثاء على دويّ الطبل الشديد، فتسابقوا إليه يسألون عمّا حدث! وكان من العادة - قبل صيرورة [عمّان] عاصمة - أن يُضرب هذا الطبل استنفاراً لأهلها وإنذاراً بوقوع حادث فجائي مخوف. ولم يلبثوا أن سمعوا النذير يصيح بأن الوهابيين أغاروا على قرى بني صخر المجاورة لعمّان[5]، وأن القتال لا يزال ناشباً**

---

(١) زيزيا [الجيزة] من المحطات الرئيسية لسكة حديد الحجاز، جنوب عمّان.

(٢) قائد القوات الجوية في عمّان.

(٣) أيام عربية: ٣٤٣

(٤) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١

(٥) رُوِيَ أن قعدان بن درويش أمير بيرق الأرطاوي أشعل النار في بيت عواد الفايز، وعاد مصاباً بكسر في فخذه وفي ثوبه نحو سبعين ثقباً من الرصاص. (حكايات من الماضي: ٢١٨).

بينهم وبين بني صخر. وما انتصف النهار حتى كانت الحكومة قد سيّرت ما عندها من القوّة العسكرية وما لحق بها من البدو، نجدةً لبني صخر، وأخذ الركابي باشا[1] يغدو ويروح بسيارته بين [عمّان] و[صويلح][2] وبين بيته ودار رئيس المعتمدين البريطانيين بعمّان، وأمسى المساء فأخذنا نسمع بعمّان صوت الرصاص المتبادل من العشيّ إلى الصباح. وقد مكث الركابي باشا عند رئيس المعتمدين إلى نحو نصف الليل يحاول عبثاً أن يقنعه بالسماح للطيارات والدبابات البريطانية بالاشتراك في القتال. وكانت هذه الحادثة أوّل غارة هاجم بها الوهابيون شرق الأردن. ودام القتال من فجر الثلاثاء إلى ضحى الأربعاء، وقد طارت الطيّارات بعد أن تغلّب أعراب شرق الأردن على المغيرين من الوهابيين، وعادت فأخبر راكبوها بأنهم لم يروا أحداً"[3].

[**تعليق**]: تتفق رواية الزركلي مع رواية فيلبي في مشاركة الطائرات الإنجليزية في قتال جيش الإخوان ومطاردته[4].

[٤] ويورد مؤلّفا كتاب [تاريخ الأردن في القرن العشرين] تفاصيل أخرى للواقعة استناداً إلى مصادر محليّة، فيقولان: "**في ليلة الثلاثاء [٢٢ آب ١٩٢٢م]**[5] **وصل المهاجمون إلى منازل بني صخر في [الطنيب] و[قصير المشتى] فباغتوهم في مضاربهم وأخذوا**

---

(١) علي رضا باشا الركابي، رئيس الحكومة في الأردن آنذاك.

(٢) قرية قريبة من عمّان، كان ينزل بها آنذاك الأمير عبد الله.

(٣) عامان في عمّان: ٢٢٤

(٤) تستعيد جريدة [الشرق الأدنى] ذكرى هذه الغزوة في عددها الصادر في [٩ يناير ١٩٢٩م] فتقول: "**لولا تدخل الطائرات البريطانية والدبابات وقد نزلت إلى الميدان حينما رأت تفوّق النجديين وأدركت أنهم قد يدخلون عمّان لكان لهم شأن يذكر**". (المحيا من عتيبة: ٧٢)

(٥) وهذا التاريخ يُوافق ٢٩ ذو الحجة ١٣٤٠هـ. ويرجّح المؤلفان – بناءً على روايات محليّة – هذا التاريخ. قلت: الصحيح الذي تثبته الوثائق الرسمية والصحف اليومية: ١٥ أغسطس.

يقتلون كل مَن يصادفونه في طريقهم لا يفرّقون بين المحاربين وغير المحاربين. وما إن طلع الصباح حتى كانت النجدات من مضارب بني صخر المختلفة قد هبّت لمناجزة المغيرين، واشتبك الفريقان في معركة حامية الوطيس، فهؤلاء يدافعون عن مضاربهم ومواشيهم وأولئك يهاجمون دون خوف بسبب عقيدتهم الدينية. وصدف[١] يوم الثلاثاء أن قوّة من مشاة الجيش العربي[٢] كانت في طريقها إلى الكرك، ومن ضباطها: بهجت طبارة وعارف سليم وسليمان صبحي العمري، فاشتركت في مقاتلة الوهابيين.

وبلغت أنباء المعركة صبيحة يوم الثلاثاء إلى [عمّان]، فبادر الركابي بتسيير القوى العسكرية للاشتباك بالمغيرين، وبادر المتطوعون من عشائر البدو الأخرى والأهلين إلى مكان المعركة، واستمر القتال طيلة يوم الثلاثاء حتى ضحى يوم الأربعاء، وقد أبلى بنو صخر في تلك الموقعة بلاء الأبطال، ولا سيما شيخ مشايخهم مثقال الفايز وحديثة الخريشة وكذلك منور بن حديد، وقد تمكنوا من ردّ الغزاة على أعقابهم بعد أن كبّدوهم خسائر فادحة، فلم يقلّ عدد القتلى منهم عن ثلاث مئة شخص، أما ضحايا هذا الهجوم الغادر فعددهم ٢٢ رجلاً من بني صخر و٣٩ شخصاً من سكان قرية [الطنيب] بينهم امرأة، وقتل كذلك عبد للشريف شاكر كان بين الذين اشتركوا في القتال. وقد طلب الركابي من المعتمد البريطاني المستر فلبي أن تشترك الطائرات والسيارات المصفّحة البريطانية في صدّ الهجوم، ولكن المعتمد رفض ذلك رغم أن أصوات الرصاص كانت تسمع في [عمّان] طيلة ليلة الأربعاء"[٣].

---

(١) إن ادعاء الرواية الأردنية [مصادفة] اشتراك الجيش في القتال يلتقي مع ادعاء فيلبي [مصادفة] اشتراك الطائرات الإنجليزية أيضاً! وفي نظرنا فإن هذه الادعاءات مقصودة؛ لتتنصّل الحكومة الأردنية والبريطانية من آثارها السياسية والنظر إليها على أنها من حوادث البدو المعتادة.

(٢) هي القوة المسمّاة: القوة السيّارة، القوة الأساسية في فترة تأسيس إمارة شرقي الأردن.

(٣) تاريخ الأردن في القرن العشرين: ١٨٤ - ١٨٥

- **اليوم الثاني**

[١] جاء في صحيفة [القبلة] نصّ البرقية الأخرى التي وردت إلى الملك حسين من ابنه الأمير عبد الله تنقل تطوّرات الأحداث في يوم الغزوة الثاني، فتقول:

"**انتهت حركة العدو باضمحلاله اليوم. قتلاهم بالتحقيق خمس مئة. فقائدنا خمسة وأربعون بين رجل وأنثى وطفل. بيارقهم المكسوبة سنرسلها اليوم إلى [فلسطين] لترى بالعين**"(١).

[٢] ويقول فيلبي: "**حينما خرجتُ بالسيارة في اليوم التالي رأيت آثار هروبهم التي تخلّلتها جثث موتى السعوديين**"(٢)، ويقول أيضاً: "**كان خطّ تراجع هؤلاء المهاجمين مغطّى بجثث الرجال والخيول والجمال، ولعدّة أميال باتجاه [قصر الخزانة]، ومن المؤكد أن أغلبية هؤلاء الذين قطعوا مسافة قد تتجاوز ألف ميل ... قد ضلّوا طريقهم في الصحراء، وقضى عليهم العطش والتعب**"(٣).

[٣] رواية فردريك ج. بيك قائد الجيش الأردني:

"**فاجأ شرقي الأردن جموع من الإخوان [الوهابيون] أتوا غازين عربان هذه البلاد، فهجموا على قرية [الطنيب] وقتلوا بضعة نفر منها، ومن ثم لاذوا بالفرار بدون أن يلحقهم خسارة في النفوس بالرغم من الجهود التي بذلها بنو صخر**"(٤).

---

(١) صحيفة [القبلة] – العدد ٦١٠ – السنة ٧ – يوم الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٢٢م – ص ٢

(٢) أيام عربية: ٣٤٣

(٣) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١ [أصل النص من محاضرة فيلبي في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في لندن بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٢٣م].

(٤) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها: ٢٠٤

[٤] رواية الزركلي: "**دام القتال من فجر الثلاثاء إلى ضحى الأربعاء، وقد طارت الطيّارات بعد أن تغلّب أعراب شرق الأردن على المغيرين من الوهابيين، وعادت فأخبر راكبوها بأنهم لم يروا أحداً. ... كان يوم الأربعاء يوم ذعر أيضاً: فإنّ الأخبار وردت بأنّ جموع الوهابيين لجأت إلى [العمري] وهو على نحو ثمانين كيلو متراً من [عمّان]، فقصدتهم الدبّابات الإنكليزية وعادت وجنودها يزعمون أنهم لم يهتدوا إلى الطريق.**

وعاد سمو الأمير صباح الخميس بعد أن تم جلاء المهاجمين، والتقيت بالشيخين حديثة الخريشة ومنور بن حديد فأخبراني بأنّ عدد الوهابيين كان نحو ألف وخمس مئة مقاتل، وأنّ قتلاهم لا تقل عن ثلاث مئة[1]**، وقد قُتِل من بني صخر وغيرهم جماعة بينهم ابن عمّ لمثقال**"[2].

- **نهاية المعركة**

تؤكد رواية فريدريك بيك – قائد الجيش الأردني - أنّ الإخوان "**لاذوا بالفرار بدون أن يلحقهم خسارة في النفوس بالرغم من الجهود التي بذلها بنو صخر**"، وكذلك يؤكد فيلبي المعتمد البريطاني في الأردن أن غالبية القتلى في جيش الإخوان كانت وفاتهم نتيجة الضلال في الصحراء "**فقضى عليهم العطش والتعب**". أما رواية الجانب الأردني – سواء من الجانب الرسمي أو الروايات المحلية – فتعطي أرقاماً عالية جداً في تقدير القتلى من الإخوان: [٣٠٠ قتيل – ٥٠٠ قتيل – ٨٠٠ قتيل – ١٠٠٠ قتيل]، وكل هذه الأرقام في نظرنا غير صحيحة؛ ذلك لأن طبيعة القتال – كما تتبّعنا في الروايات التفصيلية لها – لا تحتمل هذا القدر الكبير من الضحايا.

---

(١) يبدو أنّ الأمير عبد الله في (مذكراتي: ١٩٦) اقتبس الجملة من الزركلي فأودعها في كتابه.

(٢) عامان في عمّان: ٢٢٤

وأوضح دليل على هذه المبالغة: الرواية التي تزعم أنّ من "**بين القتلى ثلاثة عقداء**"! فالعقداء الأربعة الذين قادوا الغزوة [عقاب بن محيا – هويل بن جبرين – نافل بن طويق – قعدان بن درويش] لم يُقتل منهم أحد في هذه الغزوة، وقد كانوا مشاركين كلّهم ببيارقهم هذه في معارك ضمّ الحجاز عام ١٣٤٣هـ.

[د - أوهام حول الغزوة]

وقع عدد من المؤرخين والرواة والدارسين في الخلط بين غزوتين للإخوان على جبهة الأردن: إحداهما هذه الغزوة [ذو الحجة ١٣٤٠هـ= أغسطس ١٩٢٢م] والغزوة الأخرى كانت في [محرم ١٣٤٣هـ= أغسطس ١٩٢٤م][1]، وتشابهت الأحداث على الرواة فأدخلوا أحداث هذه في تلك، فممّن أخطأ فيهما:

- فؤاد حمزة إذ قال: "**بعد الاستيلاء على الجوف ووادي السرحان قامت فرقة من الإخوان بمغامرة عجيبة في بابها، فإن بعض الحروب هبّوا من هجرتهم [نفي] بقيادة ابن نهيّر، وقطعوا المسافات الشاسعة، إلى أن وصلوا الى أبواب عمّان، ولكن مغامرتهم وكانت شؤماً عليهم؛ فإن الطيّارات البريطانية تقفّت آثارهم ونكّلت بكثير منهم. أرسل الأمير عبد الله بعد الواقعة قوة لاحتلال بلدة [كاف]**".

فخلّط هنا بين الغزوتين الأولى والثانية؛ فاحتلال بلدة [كاف] كان في [محرم ١٣٤١هـ= سبتمبر ١٩٢٢م]، أي بعد الغزوة الأولى مباشرة، أمّا غزوة ابن نهيّر وقبيلة حرب فكانت الغزوة الثانية [١٣٤٣هـ= ١٩٢٤م].

(١) انظر عن هذه الغزوة الثانية: تاريخ نجد الحديث ٣٢٨، وتاريخ القاضي ٢٦٩ - ٢٧٠، وتاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٢٠٥، وتاريخ الأردن في القرن العشرين ٢٣٦ – ٢٣٩، وتاريخ الأردن المعاصر ٥٨

- مشوح المشوح(١).
- فايز البدراني(٢).

[هـ - تقييم الغزوة]

١ – يصوّر بعض المؤرخين هذه الغزوة بأنها كانت دون إذن الملك عبد العزيز وعلى غير رضاه(٣)، في الوقت الذي يوضّح حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز قائلاً: إنّ "**ابن سعود وإن لم يرغب في الاعتداءات على البلاد المجاورة المشمولة بالنفوذ الإنجليزي أو يشجع عليها فإنه لم يكن يكره ذلك، فما دام الإخوان يخضدون شوكة الأعداء ويعودون بالغنائم سالمين ... فلا بأس من تركهم والإخوان يتصارعون**"(٤)، فالإخوان كانوا يسيرون في مسار يخدم سياسة الملك عبد العزيز.

٢ – ينقل تقرير بريطاني أعدّته القنصلية البريطانية في دمشق تاريخه [مارس ١٩٢٣م = رجب ١٣٤١هـ] تصريحات أدلى بها إليهم فوزان السابق – معتمد الملك عبد العزيز في دمشق – قال فيها: "**إن ابن سعود بعد الهجوم غير المأذون به على بني صخر العام الماضي، اعتقل [ابن محيّا] و٦٠ من أتباعه، وقال إنهم ما زالوا في السجن، وتوقع أنّ عديدين منهم - وربما [ابن محيّا] نفسه - سيعدمون في نهاية الأمر**". ثم تعلّق القنصلية على تصريحه قائلة: "**فوزان رجل صادق، وقد صدق فعلاً ما قاله أعلاه، لكنه بالطبع لا**

---

(١) حكايات من الماضي: ٢١٦ – ٢٢٤، وعمله في جمع الروايات وتدوينها عمل جيّد، إنما كان ينبغي تحليلها ونقدها.

(٢) أشهر التسميات المحلية: ١٤١، ومن العجيب أنّه – في إصدار حديث له - يعتب على الرواة لخلطهم بين الغارتين، متناسياً أنه هو أحد المخلّطين!

(٣) سيّد الجزيرة العربية: ١٧٩

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين ٢٨٠

يستطيع أن يعرف ما إذا كان ابن سعود يجرؤ على إعدام مثل أولئك الأشخاص ذوي النفوذ، غير أن من الأمور المثيرة للاهتمام أن [ابن محيّا] قد سجن بسبب هذه الرزية"[1].

وواضح جداً من حديث معتمد الملك عبد العزيز إلى المسؤولين البريطانيين أنه مناورة سياسية؛ فادّعى أن الهجوم غير مصرَّح به! وأنّ قائد الهجوم معتقل! وأنّه مع عدد كبير من أتباعه سيُعدمون عقاباً على هذا التصرّف[2]! والواقع أنّ كل هذا التصريح لا حقيقة له؛ فألوية الهجر الأربع [ساجر – عسيلة – العمار – الأرطاوي] شاركت في حملات ضمّ الحجاز في عام ١٣٤٣هـ، وكانت بقيادة هؤلاء القادة أنفسهم. وهذا يعني بكل وضوح: أنّ الغزوة كانت بإذن الملك عبد العزيز أو هي - على أقلّ الاحتمالات – متماشية مع سياسته وتخدم مصالحه[3].

٣ – إضافة إلى أنّ العشائر التابعة لإمارة شرقي الأردن كانت تغير على العشائر السعودية وتنهب قوافلهم[4]، وتكرّر ذلك منها حتى استوجب الرد عليهم، فكانت هذه الغزوة. ممّا جعل الحكومة البريطانية تفكر بصورة جادّة في حل المسائل المتعلّقة بين ابن سعود وإمارة شرقي الأردن، فدعت إلى [مؤتمر الكويت] في [جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ديسمبر ١٩٢٣م] لمعالجة قضايا الحدود بين سلطنة نجد والعراق وشرق الأردن[5].

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ١٦٢ - ١٦٣

(٢) لاحظ مناورة المعتمد السعودي – مرة أخرى – بقوله: إنهم ذوو نفوذ قد لا يجرؤ ابن سعود على عقابهم!

(٣) تكرّر هذا الأسلوب في مراسلات الملك عبد العزيز مع المسؤولين البريطانيين كما مرّ في أحداث وقعة حَمَض ووقعة الجهراء، وكما سيمرّ أيضاً في أحداث لاحقة. وهذا يكشف عن أسلوبه في التعامل مع ضغط المسؤولين البريطانيين وقدرته على المناورة السياسية.

(٤) الكتاب الأخضر النجدي: ٤١

(٥) موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات ١١٠

منذ بداية العلاقات بين نجد والعراق اتخذت هذه العلاقات مسارين شاقّين؛ أحدهما: المسار السياسي الذي أداره الملك عبد العزيز، والمسار الآخر: مسار الحرب الذي كان محوره الأساسي فيصل الدويش، وكان من أهمّ أعمال الدويش على هذه الجبهة في هذه الفترة: **غارته على فرقة الهجّانة العراقية وقائدها يوسف السعدون.**

[أ] أسباب الغارة

تجمّعت عشائر من قبيلة شمّر على حدود العراق الجنوبيّة، خاصّة بعد سقوط حكم ابن رشيد في حائل، وصارت تشنّ هي والقبائل العراقية كالمنتفق والظفير الغارات على عشائر نجد، فكتب الملك عبد العزيز إلى حكومة العراق والسلطات البريطانية هناك يطلب ردعهم وردّ المنهوبات(١). ورأت حكومة العراق تشكيل فرقة هجّانة لتسيطر بها على حالة الفوضى في حدودها الجنوبيّة(٢)، لكنها ارتكبت خطأين في هذا الإجراء:

- أسندت مهمّة فرقة الهجّانة إلى يوسف السعدون(٣)، العدو القديم لقبيلة الظفير، ممّا دفع حمود السويط شيخ الظفير إلى الالتجاء إلى الملك عبد العزيز.
- جعلت مهمّة يوسف السعدون النظر في شؤون البادية في منطقة الحدود، وضمن هذه البادية قبائل تابعة للملك عبد العزيز.

أمر الملك عبد العزيز حمود السويط بجمع الزكاة من عشائر الظفير التابعة له، فخالَفَه أبو ذراع من شيوخ الظفير والتجأ إلى شمّر، وصاروا يغيرون على عشائر نجد.

---

(١) ازداد التوتر بين الملك عبد العزيز والعراق بعد تولّي الملك فيصل بن الحسين عرش العراق في [ذو الحجة ١٣٣٩هـ= أغسطس ١٩٢١م].

(٢) انظر عن ظروف تشكيل فرقة الهجانة: حرب في الصحراء ٧٠

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن منصور السعدون، من شيوخ قبيلة المنتفق.

[ب] أحداث الغارة

في [جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ= فبراير ١٩٢٢م] نزل يوسف السعدون بفرقة الهجّانة في [أبو غار]، وأمر البادية بأن لا يؤدوا الزكاة إلى ابن سعود، وعلم الملك عبد العزيز بذلك فأمر فيصل الدويش في [الأرطاوية] بأن يعسكر في [الحفر] للدفاع عن عشائر نجد[١].

هجم الدويش على ابن طوالة وأبو ذراع، فغلبهما وغنم أموالهما، فبادرت هجّانة يوسف السعدون إلى الدفاع عنهما، فغلبه الدويش أيضاً وصار مثلهم[٢]. يقول الريحاني: "**ضربهم الدويش دفاعاً، فانقلب الدفاع هجوماً؛ لأنّ الإخوان المنتصرين ظلّوا ماشين إلى [أبي غار]، فدخلوها في [١٣ رجب ١٣٤٠هـ= ١١ مارس ١٩٢٢م] ونهبوها. ثم تأثّروا جيش السعدون فأدركوه في [شقرا] - التي تبعد عشرين ميلاً من [أبي غار] إلى الجنوب - فضربوه ضربة ذهبت بأكثر أولئك الهجّانة، وشتّتت الباقين. وقد خيّم الإخوان في تلك الناحية بضعة أيام[٣]، فضجّت كربلاء والنجف، وضجّ العراق بأجمعه[٤].**

على أن الحكومة الإنكليزية فعلت بالدويش وجنوده ما فعلته سابقاً في الصبيحية بالكويت، أرسلت عليهم الطائرات[٥]، ومن الطائرات القذائف المدمّرة المبدّدة"[٦].

---

(١) تذكر برقية بريطانية تاريخها [٢٦ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ = ٢٣ فبراير ١٩٢٢م] نزول فيصل الدويش في [الحفر] لتخويف قبائل البدو العراقية.

(٢) عند البسّام في (تحفة المشتاق: ٥٣٦) أنّ الوقعة كانت على عدّ ماء يسمّى [الباولية].

(٣) تقدّر بعض التقارير البريطانية عدد جيش الإخوان بين [٥٠٠] إلى [٢٠٠٠] مقاتل.

(٤) طلب الملك فيصل بن الحسين من السلطات الإنجليزية استخدام الطائرات لقصف الإخوان. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٨٤)

(٥) يذكر تقرير بريطاني لاحق: أن الأضرار التي لحقت بالإخوان كانت قليلة نتيجة للتضاريس الصحراوية الرملية. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٩٦)

(٦) تاريخ نجد الحديث: ٣٠٧

أرسل الإنجليز طائراتهم لتحذير الإخوان، غير أن تعرّضها لرصاص الإخوان أجبرها على قصف جموعهم التي تشتّت في الصحراء رغم نجاحهم في إسقاط إحدى الطائرات وإصابة اثنتين أخريين(١).

عاد فيصل الدويش إلى [الحفر] بعد هجوم الطائرات على جيشه، وترصد التقارير البريطانية في [٢ شعبان = ٣٠ مارس] تحركاته فتقول: "**فيصل الدويش موجود في [الباطن]، ويُقال إنه يفكر في القيام بالمزيد من الغارات تجاه الشمال، غير أنه سرَّح كل رجاله ما عدا إخوان الأرطاوية التابعين له والذين لا يزيد عددهم على أربعة آلاف رجل**"(٢).

وظلّت التقارير المتضاربة تتوالى في رصد تحركاته، ثم أكّد الوكيل البريطاني في الكويت في [٩ شعبان = ٦ أبريل] عودته إلى الأرطاوية ومعه بيرقه التابع له(٣).

[جـ] نتائج الغارة

دعا برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق إلى مؤتمر لوضع أسس معاهدة ثابتة بين نجد والعراق، وتُناقش فيه مسائل الحدود ومشكلات القبائل. وبعد سلسلة من المراسلات ثم اللقاءات وُقّعت **معاهدة المحمّرة** في [رمضان ١٣٤٠هـ= مايو ١٩٢٢م]، وأعقبها **مؤتمر العقير** [جمادى الآخرة ١٣٤١هـ= ديسمبر ١٩٢٢م].

على أنّ هاتين المعاهدتين لم تحسما المشكلة؛ إذ استمرّت قبائل العراق توالي غاراتها على نجد، والحكومة العراقية غير مبالية في ضبط الأمن على حدودها، وقادت الجهود السياسية إلى عقد **مؤتمر الكويت** [جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ديسمبر ١٩٢٣م].

---

(١) معركة الجهراء: ٤٠ - ٤١

(٢) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٨٨

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٩١

مضى المؤتمر متعثراً في جلساته، وتولّد عند الإخوان بقيادة فيصل الدويش غضب كبير على نتائج هذا المؤتمر وما سبقه(١)، فيقول حافظ وهبة مندوب الملك عبد العزيز إلى مؤتمر الكويت: "**بالرغم من التكتم الشديد الذي ساد جو المؤتمر فإن الإشاعات الكثيرة سبقتنا إلى نجد، فقام وقعد لها النجديون، لقد كبر على الإخوان أن يسمعوا شرق الأردن والعراق تُملي عليهم هذه الشروط القاسية، وهم لم تنكس لهم راية ولم ينكسر لهم جيش، فقام الدويش ومعه رهطه من الإخوان ومطير وهجم على عشائر العراق**"(٢). وفي [٨ شعبان ١٣٤٢هـ= ١٤ مارس ١٩٢٤م] شنّ فيصل الدويش غارة كبيرة في [نصاب] على قبائل الديوانية والظفير، وعاد منها بغنائم ضخمة(٣). وأكّدت تحقيقات المسؤولين البريطانيين(٤): أن هذه الغارة كانت بلا شك بإذن من الملك عبد العزيز(٥).

استمرّت الخلافات الحدودية بعد فشل مؤتمر الكويت:

- فقاد فيصل الدويش في [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ = ديسمبر ١٩٢٤م] حملة عسكرية كبيرة كان من قادتها: مشاري بن بصيّص ومحسن الفرم، وتصدّت الطائرات

---

(١) تلقّى الملك عبد العزيز من فيصل الدويش رسالة غاضبة تطالب بالإذن للردّ على اعتداءات القبائل العراقية، وقد أبلغ الملك عبد العزيز المسؤولين البريطانيين هذه الرسالة ليحذّرهم من مغبة التساهل مع الاعتداءات على رعيّته. (الوثائق الأجنبية: ٣/ ٣١ و٣٤).
ونلاحظ من هذا أن تحرّكات الإخوان منحت الملك عبد العزيز قوة في مفاوضته مع البريطانيين.

(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٣

(٣) حرب في الصحراء: ١٠٨ – ١٠٩، والوثائق الأجنبية: ٣/ ٣٨ و٣٩

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤٦ و٥١

(٥) هذه الغارة هي التي ادعى فيها عجمي ابن سويط على عبد العزيز بن فيصل الدويش عند الملك عبد العزيز بعد وقعة السبلة مباشرة. والرواية منقولة عن بتال الجدعي، وأوردتُها في كتابي [معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٣٠ – ٣١].

البريطانية لجيش الإخوان الذي أثخن في القبائل العراقية المعتدية على عشائر نجد، وكسب منهم غنائم كثيرة.

- ولمّا بَنَتْ السلطات البريطانية مركزاً في [أبو غار] لحماية عشائر العراق أقسَمَ فيصل الدويش – فيما يُقال - أن يُفنيه(1).

وبعد سلسلة من الغارات المتلاحقة من الطرفين رأت السلطة البريطانية حسم الأمور؛ فقادت إلى عقد اتفاقية بين نجد والعراق في [ربيع ثاني ١٣٤٤هـ= ديسمبر ١٩٢٥م] عُرفت باسم **اتفاقية بحرة**(2).

فكانت أعمال فيصل الدويش وتحرّكات جيوش الإخوان على جبهة العراق سبباً مباشراً في نجاح الجهود السياسية التي تولاها الملك عبد العزيز، ومنحت أعماله وتحركاته الملك عبد العزيز ومفاوضيه قدراً كبيراً من القوّة والقدرة على المناورة السياسية، ممّا أثمر عن عقد اتفاقيات سياسية حفظت حقوق الملك عبد العزيز ومطالبه، وهي: معاهدة المحمرة – مؤتمر العقير – مؤتمر الكويت – اتفاقية بحرة.

*****

(١) حرب في الصحراء: ١٤٢

(٢) عبد العزيز آل سعود وبريطانيا: ٢٦٩ - ٢٧٠

كان الخلاف بين شريف مكة وابن سعود قديماً، بدأ منذ بداية توحيد البلاد، لكنّ هذا الخلاف - لأسباب تتعلّق بالتطوّر السياسي الخطير في بلاد الحجاز[١] – لم يُحسم إلا في المرحلة الأخيرة من مراحل توحيد البلاد، ولهذا ستجد حديثنا التالي عن جبهة الحجاز يمتدّ من عام ١٣٣٦هـ حتى عام ١٣٤٤هـ، وهذه المدّة تخلّلها سكون على جبهة الحجاز واضطراب في جبهات أخرى، ومع ذلك فقد آثرنا أن نجمع أحداث جبهة الحجاز في مبحث واحد؛ ليسهل علينا متابعتها وتحليلها.

[وقعة الحنو – ٩ ذو الحجة ١٣٣٦هـ]

وهي وقعة بين جيوش الملك حسين بقيادة الشريف شاكر بن زيد وجيش الإخوان، وقعت في الحنو[٢]، انتصر فيها الإخوان انتصاراً ساحقاً[٣]. شارك فيها إخوان الخرمة ومَن حولهم، وناصرَهم قوات من هِجَر الإخوان: من الغطغط، ومن الرين[٤]، وغيرهم.

يذكر الرواة والإخباريون من شواهد هذه الوقعة قصيدة لشاعر من مطير، وهذه القصيدة إضافةً إلى كونها من أشهر قصائد الإخوان التاريخية تُشير إلى مشاركة إخوان قبيلة مطير في وقعة الحنو[٥].

---

(١) أهمّها: الثورة العربية الكبرى، التي نتج عنها خروج الدولة العثمانية من بلاد الحجاز، وتأسيس مملكة الحجاز الهاشمية، وتنامي طموح الملك حسين في حكم البلاد العربية كلها، ممّا دفع إلى الصدام المباشر مع الملك عبد العزيز.

(٢) الحنو: قرية شرق الخرمة، على مسافة قريبة منها.

(٣) عن هذه الوقعة: بعثة إلى نجد ١٩٦، والنجم اللامع: ١٩٦ - ١٩٧، وصفحات مطوية ١٢٠

(٤) تذكر بعض الروايات مشاركة إخوان الرين، وأنّ عددهم فيها كان ٢٥٠ مقاتلاً.

(٥) في زمن وقعة الحنو [ذو الحجة ١٣٣٦هـ] لم تكن قد أُسّست أيّ هجرة من هجر بني عبد الله من قبيلة مطير. ولهذا لم يرد ذِكْرهم ضمن الهجر المشاركة في الوقعة.

يقول العبيّد: "قال رجل من جند الإخوان المتعصّبين منهم المتشدّدين على الناس قالها في وقعتهم على شاكر، واسمه دندن[1] العصامي المطيري"[2]:

بانـــــت البيّنـــــــة والديـــــــن ديـــــــن الله
مــــا نطـــــاوع هَـــــلَ الـــــردّات والجـــــافي
ومـــــن يشـــــكّك بكفـــــر البيـــــه عبـــــد الله
ذاك مــــا قلبـــــه على التوحيـــــد مــــيلافِ[3]
يـــــوم سرنـــــا على الكفـــــار بـــــأمر الله
حجّـــــة حجّهـــــا مَـــــن زار واطّـــــافِ
يـــــوم شـــــاكر جمـــــع جنـــــود عاصـــــية الله
ومشـــــرّه نفســـــه بتصـــــبيح الأســـــلافِ
يـــــا الإمـــــام ارتحـــــل يـــــا شـــــيخ جنـــــد الله
يـــــوم ضـــــلّوا طريـــــق الحـــــق الأشرافِ
يـــــا الإمـــــام اجتهـــــد فيمـــــا يحـــــب الله
وإنْ صـــــدقنا مـــــع الله هـــــو لنـــــا كافي

(١) دندن بن فتنان، من المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير، قُتِل في وقعة وضاخ عام ١٣٤٨هـ.

(٢) النجم اللامع: ١٩٧

(٣) البيه عبد الله: الشريف عبد الله بن الحسين، تولّى القيادة بعد هزيمة شاكر بن زيد.

[وقعة تربة - شعبان ١٣٣٧هـ]

هي الوقعة المشهورة بين جيش الإخوان وجيش الشريف عبد الله بن الحسين[١]، وقد ورد في روايات مهمّة أنّ أهل الأرطاوية بقيادة فيصل الدويش ممّن شهدوا هذه الوقعة، وسنذكر هذه الروايات ونتبعها بتعليقات توضّحها:

١ - **رواية الشريف عبد الله بن الحسين**: وهو قائد جيش الأشراف في هذه الوقعة، أشارت نصوصه في أكثر من موضع إلى مشاركة فيصل الدويش وإخوان الأرطاوية في هذه الوقعة، فيقول:

- **"جاؤوا بمجموعهم يجرّون الحجر والشوك، وهم عشائر مطير الدويش ومَن معه، وعشائر حرب أهل نجد، وعشائر عتيبة وعلى رأسها سلطان بن بجاد الملقّب بسلطان الدين، وعشائر الدواسر، وعشائر قحطان، وكافة سبيع أهل نجد، والسهول، وسبيع أهل الوديان".**
- **"لم يبلغوا منّا ما أرادوا إلا بعد أن حصدوا حصداً، وعلى ما قيل لي: إنّ عدّة مَن دخل العدّة من نسائهم في الأرطاوية [قرية] هن سبع مئة وخمسون امرأة، هذه في قرية واحدة"**[٢].

٢ - **رواية القائد إبراهيم الراوي**[٣]: كان قائد المدفعية في جيش الأشراف في وقعة تربة، وشارَكَ فيها، وقدّم في روايته عرضاً عسكرياً دقيقاً لأحداث الوقعة، فيقول:

---

(١) عن هذه الوقعة: من الثورة العربية ١٣١ - ١٤٢، أسود آل سعود ١٤٧ - ١٥١

(٢) مذكراتي: ١٦٥، والنص في (الآثار الكاملة: ١٥٢) عدا العبارة الأخيرة عن نساء الأرطاوية، فلم ترد فيها.

(٣) هو اللواء إبراهيم بن حمدي الراوي، ضابط وسياسي عراقي، وُلِد في الرمادي عام ١٨٩٥م، وتوفي في بغداد عام ١٩٨١م.

- "**هجم الإخوان علينا بقيادة خالد بن لؤي والدويش وابن بجاد**"[1].

٣ – روايات الإخوان: وهي روايات مدوّنة للإخوان من أهل تربة والخرمة ممّن أدركوا هذه الأحداث[2]، جاء في بعضها:

- "**تتابعت أرسالهم وأفواجهم من كل فج، من بيشة ورنية والغطغط والرين وسنام وساجر ونفي والأرطاوية وغيرها**"[3].

[**تعليق**]: هذه الروايات التي تذكر مشاركة فيصل الدويش ومَن معه من أهل الأرطاوية في معركة تربة، وسنفصّل مناقشة هذه الروايات:

[١] مشاركة أهل الأرطاوية: لعلّ بعض الجموع من أهل الأرطاوية شاركوا في معركة تربة، لكنّ المشاركة المؤكدة لهم على هذه الجبهة كانت في الغارات التي تلت الوقعة مباشرة؛ إذ تذكر برقية بريطانية تاريخها يوليو ١٩١٩م [= شوال ١٣٣٧هـ] استناداً إلى معلومات واردة عن الشريف عبد الله أن الإخوان بقيادة الأمير فيصل[4] والأمير سعود الكبير أغاروا على [الدفينة] و[شُرْمَة][5]، وكان جيشهم من أهل الغطغط والأرطاوية[6]. وعلّق الملك عبد العزيز على هذه البرقية برسالة تاريخها [ذو القعدة ١٣٣٧هـ/ أغسطس ١٩١٩م] بقوله: إنّ ابنه فيصل لم يقم بهذه الغارة المزعومة على [شُرْمة]، "**وفيما يتعلّق**

(١) من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث: ١٣٣

(٢) جمع إبراهيم الدميجي في كتابه [صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية] عشر روايات من كبار السن الذين أدركوا هذه الأحداث، وعرضها على المصادر المعروفة.

(٣) صفحة مطوية: ٢٤٥

(٤) الأمير فيصل بن الملك عبد العزيز.

(٥) كتبتها بعض الترجمات [شسمة] – [شعسمة]. لورودها بصيغة **Sha'asmah**، والصحيح: شُرْمة، وهي ماء بين خال الدفينة وظلم. (عالية نجد: ٢/ ٧٤٧)

(٦) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٤/ ٣٧٥، والوثائق الأجنبية: ٢/ ٢٧٥

بالهجوم على [الدفينة] فذلك لم يقم به سعود العرافة[١]، ولكن ولدي سعود"[٢]. فمن المحتمل أن يخلط الرواة بين هذه الغارات التي شارك فيها أهل الأرطاوية ومعركة تربة التي وقعت قبلها بنحو شهرين[٣].

[٢] مشاركة فيصل الدويش: لم يكن فيصل الدويش شخصية مغمورة في صفوف الإخوان في هذا الوقت؛ إذ كان في اجتماع شقراء [ذو القعدة ١٣٣٦هـ] المتحدّث باسمهم في مناقشة خطط الملك عبد العزيز الحربية علناً[٤]، ويذكر تقرير بريطاني تاريخه [رمضان ١٣٣٧هـ] نفوذ كلمته في الإخوان[٥]. فيبعد مع هذه المكانة أن يشهد معركة تربة دون أن يكون له شيء من القيادة أو الرأي، بل حتى وقوع بعض المواقف العَرَضية! ولهذا فنحن نرى أنّ رواية الشريف عبد الله – كعادته - لم تكن غير تهويل منه في إقحام اسم الدويش ضمن القادة الذين سحقوا جيشه[٦]، ولذلك استعار بعض الأخبار الدارجة آنذاك التي تُرْوَى في معارك الدويش الأخرى فجعلها في معركة تربة[٧]!

---

(١) أي الأمير سعود الكبير.

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٤/ ٣٩٠ - ٣٩١

(٣) للشيخ سليمان بن سحمان قصيدة في وقعة تربة، ذَكَر فيها أهل الهجر المشاركين: الغطغط وسنام وصبحا ودخنة. (عقود الجواهر: ٥٣٣)، ولم يذكر الأرطاوية.

(٤) جزيرة العرب الوهابيين: ١٧١ - ١٧٢

(٥) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٢٦٠

(٦) أما رواية إبراهيم الراوي فهي نقل عن الشريف عبد الله؛ فالراوي يسجّل الأحداث – كما يقول – من ذاكرته مع الاستعانة بكتب المذكرات المنشورة، ومن ضمن هذه المذكرات بغير شك مذكرات الشريف عبد الله.

(٧) كحديثه عن حداد نساء الأرطاوية بعد وقعة تربة، فالقصة تُشبه ما جاء في رواية عن مطلق المسعود [ت ١٣٤٦هـ] أن مَن دخل الحداد من نساء الأرطاوية في معركة الجهراء ٧٠٠ امرأة.

ومن الشواهد في وقعة تربة: قصيدة عبد الرحمن بن عقلا(1) في تهنئة الملك عبد العزيز في انتصار تربة(2)، وجاء فيها ذِكْر الإخوان أهل الأرطاوية ورؤسائهم، فيقول:

واذكـــــر كرامـــــاً ســـــبقهم معـــــروف
للعلـــــم والإيمـــــان بالكتـــــابِ

أخّـــرت مـــا مـــن حقّـــه التقـــديم
لعلّـــــة الغـــــزو مـــــع الأحبـــــابِ

أعـــــني بهـــــذا [أهـــــل الأرطاويـــــة]
ذوي الحجـــــا والفضـــــل والآدابِ

[فيصـــــل](3) في قـــــوم له كـــــرام
و[نـــــائف](4) في صـــــفوة الأحبـــــابِ

ومَـــــن لديهـــــم مـــــن جميـــــع الإخـــــوة
في الديـــــن لا في العـــــز والأنســـــابِ

[مطـــــير] الصـــــقور يـــــوم الهيجـــــا
فكـــــم لهـــــم في الضـــــد مـــــن إعجـــــابِ

فقال في البيت الثاني: أخَّرتُ ذِكْر أهل الأرطاوية بسبب أنّ الغزوة كانت من غيرهم. وهذا القول واضح أنّهم لم يُشاركوا فيها.

---

(1) الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عقلا، من الحميضي من تميم، وُلِد عام ١٢٩٨هـ في الهلالية، كان يُقال له [إمام التوحيد] لأثره في الإخوان، تولّى تعليم أهل البادية، وصار قاضياً في بعض الهجر مثل دخنة ونفي، توفي عام ١٣٥٢هـ. (علماء نجد خلال ثمانية قرون: ٣/ ١٠٤ – ١٠٩)

(2) انظر الملحقات.

(3) فيصل بن سلطان الدويش.

(4) نايف بن مزيد بن ماجد الدويش.

بعد ظهور حركة [إخوان من طاع الله] وتجديد مبادئ الدعوة السلفية انتشرت أفكارها في أوساط القبائل الحدودية [النجدية / الحجازية] مثل مطير وعتيبة وحرب بسرعة، فيذكر تقرير بريطاني تاريخه [ربيع ثاني ١٣٣٧هـ]: **أن كل عشائر عتيبة ومطير تقريباً قد انضمّوا إلى الإخوان**[١]. ورَصْد أثر هذه الدعوة على الأوضاع السياسية آنذاك أمر بالغ الصعوبة؛ إذ نَجِد كثيراً من العشائر وزعمائها ينضمّ روحياً وفكرياً إلى فلك الإخوان، مع بقائه في ولائه السياسي تابعاً لدولة شريف مكة. ولم نَجِد الفرز الواضح بين هذين الموقفين المتناقضين إلا بعد تنامي الصدام بين الشريف حسين والملك عبد العزيز.

[١] مشاركات صفينة[٢]

تُشكّل منطقة [مهد الذهب] البوابة الشرقية إلى قلب الحجاز، وزاد من أهميتها مرور طريق الحج بها، وأهمّ بلدتين في هذه المنطقة في مرحلة توحيد البلاد: صفينة والسوارقية. ورصدت لنا المصادر والوثائق الأثر الذي أحدثه تحوّل صفينة إلى جانب الدولة السعودية، ويمكننا تتبّع ذلك بإيجاز:

- **[جمادى الآخرة عام ١٣٣٨هـ]**: وفد عويّض بن علي الزير وجماعته من أهل صفينة على الملك عبد العزيز طالبين الأمان لجماعتهم وبلدتهم والانضمام إلى راية التوحيد، فأجاب طلبهم وأعطاهم البيرق[٣].

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٤/ ١١٤

(٢) كانت إمارة صفينة عند الغبون شيوخ الوساما، وهذا ما تشهد به الوثائق الأهلية، وما زالت إمارة الوساما عند ابن مهيلب من الغبون بموجب ختم رسمي من وزارة الداخلية.

(٣) مجلة العرب: ٢٦/ ٩٦، وانظر وثيقة الملك عبد العزيز لعويض الزير بتاريخ [١٢ جمادى الآخرة ١٣٣٨هـ] في (المعجم الجغرافي لمحافظة مهد الذهب: ٣٠٢). وما زال الزير معرّفاً على صفينة.

- **[٢٥ محرم ١٣٣٩هـ]**: زعيم صفينة يُهاجِم قبيلة سليم، ويقتل تسعة رجال، ويستولي على ثلاثة آلاف رأس من الغنم(١).
- **[٩ ربيع الأول ١٣٣٩هـ]**: الشريف علي بن الحسين يذكر للوكيل البريطاني في جدّة تعرّض أطراف وادي فاطمة لتعدّيات الإخوان من جهة السويرقية(٢) وصفينة(٣).
- **[١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ]**: الملك حسين يذكر للوكيل البريطاني في جدّة أن مأموري عبد العزيز احتلّوا المحاني(٤) وصفينة(٥).
- **[عام ١٣٤١هـ]**: من الروايات المحفوظة عند قبيلة حرب: أنّ الصفيني من قبيلة مطير غزا سوق البحول(٦) عام ١٣٤١هـ ونهبه(٧).

[٢] مشاركات المندهة

جاء ذكر المندهة(٨) في رسالة من القنصل الفرنسي في جدّة تاريخها [١٩ فبراير ١٩٢١م = ١١ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ] يشرح فيها تطوّرات الأوضاع في الحجاز فيقول:

"**الأمير زيد سيتوجّه إلى الطائف(٩) ليحلّ محل أخيه الأمير علي الذي سينتقل إلى المدينة المنورة التي عزلتها القوات الوهابية. وتنقل الرسالة: أنّ أحد زعماء الوهابية**

(١) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٤٩، وانظر: ٢/ ٤٥٥

(٢) في المطبوع: الوريقية. وهو خطأ في نقل الاسم.

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٦٦

(٤) المحاني: قرية لقبيلة عتيبة.

(٥) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٨٠، وانظر: ٢/ ٤٨٣

(٦) سوق تجارية في وادي قديد بين مكة وجدّة.

(٧) ملامح من تاريخ حرب: ٣٨٨

(٨) زيد بن مشخص المندهة، شيخ بني عزيز من بني عبد الله من مطير.

(٩) لمواجهة تهديد القوات السعودية. (الوثائق الأجنبية: ٩/ ٣٢٦)

وهو [المندهة][1] Mindahi من حرّة [عَبْدِ الله][2] Abdali دخل رابغ للتزود بالمؤن، وتعرّض عند خروجه منها إلى هجوم من بدو زبيد، فخاض معهم معركة داميّة، قام على أثرها بمحاصرة البلدة وعزلها مدعوماً بنجدة وصلته من الداخل، ثم احتل [ذهبان] Dahba الواقعة في منتصف الطريق بين رابغ وجدّة، ممّا اضطر الأمير علي للتوقف عند رابغ لإيجاد حل للمسألة، ولكن دون جدوى"[3].

[**تعليق**]: يُستفاد من هذه الوثيقة عدّة أمور، فمن ذلك:

١ – أنّ اتصال المندهة بالملك عبد العزيز كان قبل الزحف لضمّ الحجاز عام ١٣٤٣هـ.

٢ - أدّت الأعمال العسكرية للمنضمّين إلى الإخوان[4] إلى سيطرة الإخوان على الطريق الشرقي[5] بين مكة والمدينة[6]، وإلى انشطار الحجاز إلى شطرين وعزل مكة عن المدينة، فأصبح المنضمّون إلى الإخوان يشكلون تهديداً مباشراً للمدينة[7].

٣ – هذه الأعمال العسكرية في هذا الميدان كانت مقدّمة للزحف الكبير لضمّ الحجاز عام ١٣٤٣هـ[8].

---

(١) قرأها المترجم خطأ: منداحي.

(٢) قرأها المترجم خطأ: حرّة العبدلي.

(٣) الوثائق الأجنبية: ٩/ ٣٢٢ - ٣٢٣

(٤) يدخل في هذه الأعمال: غارات الصفيني المذكورة قبل قليل، وغارات ابن ثعلي من شيوخ قبيلة عتيبة – المشهورة باسم عداوي ابن ثعلي. وهذه الأعمال تقع بين عامَيْ ١٣٣٩ – ١٣٤٣هـ.

(٥) يمرّ هذا الطريق في بلاد قبيلة مطير، وأهمّ محطاته: حاذة، وصفينة، والسوارقية.

(٦) الوثائق الأجنبية: ٩/ ٣٥١

(٧) الوثائق الأجنبية: ٩/ ٣٤٢ و٣٤٨ و٣٥٩

(٨) سيأتي الحديث عن دور المندهة في حصار المدينة عام ١٣٤٤هـ.

[غزوة عويرض - ١٣٤٢هـ]

تُعرف هذه الغزوة الكبيرة باسم: غزوة عويرض(١). وهي من أهمّ معارك الإخوان في توحيد البلاد؛ لما صاحبها من آثار سياسية غيّرت من مجرى الأحداث.

[أ] **الأوضاع العامة قبل الغزوة**

تزامنت هذه الغزوة الواسعة مع وقت شديد الحساسيّة؛ فقد كانت بعد نزاع مسلّح بين القوّات السعودية وقوّات من إمارة شرق الأردن على بلدة [كاف] في أعلى وادي السرحان في [يونيو ١٩٢٣م]، وأعلن وزير المستعمرات البريطاني في برقية تاريخها [١٤ سبتمبر ١٩٢٣م]: "**لقد أبلغنا ابن سعود أن التقدم نحو [كاف] سيعتبر من جانبنا عملاً غير حكيم، ستتأثر به علاقاته معنا على نحو خطير**"(٢)، ذلك لأنّ بريطانيا رأت أن الحل للمشكلات الحدودية القائمة بين نجد والعراق وشرق الأردن والحجاز هو أن يجتمع زعماء العرب في مؤتمر موسّع يرأسه بريطاني، وضعت فيه الخطوط الأساسية لسياستها في المنطقة، وقرّرت أن يُعقد في الكويت في [ديسمبر ١٩٢٣م] يناقشوا فيه معاً حول أسباب النزاع ويتصلوا إلى اتفاق فيما بينهم ضمن تلك الخطوط(٣).

قَبِل الملك عبد العزيز الاشتراك في المؤتمر على مضض(٤)، لكنه إزاء ذلك قرّر إظهار قوّته في هذه الغزوة الحدودية الواسعة في أقصى حدود دولته الشمالية.

---

(١) عويرض: حرة واسعة، غرب العلا ومدائن صالح، وجنوب تبوك، اسمها القديم حرة كريتيم، وهي من بلاد قبيلة بلي.

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٠٠

(٣) موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات: ١١١

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٢

[أ] **أحداث الغزوة**

[**الأنباء الأوليّة عن الحشد**]: رصدت دائرة الاستخبارات البريطانية ما أسمته "**استعدادات لعمل ذي طبيعة واسعة**"، ونقلت في تقريرها بتاريخ [١٥ ربيع أول ١٣٤٢هـ= ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣م] أنباء محقّقة وصلت من بعض مخبريها السرّيين تفيد: "**في حائل يقوم فيصل الدويش بحشد قوة أخرى تحت [٣٠] بيرقاً يضمّ كل منها [٥٠٠] رجل، وهذه القوة المكوّنة من [١٥٠٠٠] رجل ستستخدم لشنّ هجوم على عمّان نفسها**"(١).

[**الجوف - ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: وصل فيصل الدويش على رأس جيشه إلى الجوف(٢). وقد كانت لفيصل الدويش جهود سابقة في توطيد هذه المنطقة؛ فكان على رأس غارة في [ذو الحجة ١٣٤٠هـ= أغسطس ١٩٢٢م](٣) مهّدت لغزوات الإخوان التالية إلى داخل إمارة شرقي الأردن.

[**الخط الحديدي - ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: تابع فيصل الدويش زحفه فدمّر الخط الحديدي ما بين منطقة مدائن صالح والمدينة المنورة، واستولى على موجودات المحطات، ودمّر ١٠ كلم من الخط الحديدي، وخرّب المحطات ما بين مدائن صالح والعلا(٤).

أشارت جريدة [القبلة] إلى هذه الأحداث فقالت: "**تبلّغنا بأن أصدقائنا الوهابيين تجاوزوا بقوات لا تخلو من الأهمية على الخط الحجازي من جنوبي محطة [العلا] وشماليها، ولكن أصابهم من قبيلة جهينة - وعند جهينة الخبر اليقين - تحت رئاسة الشيخ مسعد القاضي ما أوجب رجعتهم بعد خسائر في أنفسهم وخيلهم وركابهم نجهل مقدارها ونجهل مقدار مسافة التخريب، وأما ما كان من شمالي [العلا] فلم يبلغنا**

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٤٧

(٢) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ١٧٢

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٦٣٣ - ٦٣٤

(٤) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ١٧٢ - ١٧٣

سوى كيفية التجاوز، وقد اتخذت حكومة المدينة والوجه ما يقتضي من التدابير اللازمة"[1].

[**العلا - ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: أغار على مدائن صالح في [١ نوفمبر ١٩٢٣م]، والعلا وهي حاضرة تقع بين سكة حديد الحجاز والبحر الأحمر[2].

رفع الملك حسين شكواه حول هذه العمليات إلى المسؤولين البريطانيين، فكتب القنصل بولارد من جدّة تقريراً رفعه إلى وزير الخارجية البريطاني بتاريخ [٣١ أكتوبر ١٩٢٣م] يقول فيه:

"**في كتاب ورد من الملك حديثاً يتكلّم فيه بتخوّف عظيم من الوهابيين، ويقول إنهم يقومون بهجوم متكرّر في منطقة مدائن صالح وتبوك، ولذلك أصبح مرغماً على تقوية هذه النقاط وسائر النقاط المهمّة بقوات دائمة لئلا يصل الوهابيون إلى البحر، والملك قلق دائماً بصورة خاصة على مدائن صالح والعلا.**

لكن إذا كانت المعلومات المحلية صحيحة فإنّ لابن سعود الحق في هذين الموقعين؛ لأنهما كانا فيما مضى جزءاً من أراضي ابن رشيد[3]**، فانتقلا إلى ابن سعود لدى استيلائه على حائل"**[4].

[**خيبر - ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: عسكر فيصل الدويش في خيبر[5].

أثارت عمليات فيصل الدويش سخط المسؤولين البريطانيين، خصوصاً في ظل التجهيز لمؤتمر الكويت المزمع انعقاده قريباً، فكتب وزير المستعمرات البريطاني ديفونشير

(١) جريدة [القبلة] – العدد ٧٣١ – الخميس ١٥ ربيع الأول ١٣٤٢هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣م – ص ١

(٢) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ١٧٣

(٣) دخلت [العلا] و[مدائن صالح] في الحكم السعودي عام ١٣٤٤هـ.

(٤) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٥٤

(٥) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ١٧٣

بتاريخ [٣ ربيع ثاني ١٣٤٢هـ= ١٥ نوفمبر ١٩٢٣م]: إن الحكومة البريطانية "**لا ترغب أن تعتقد أن النشاطات المماثلة لنشاطات فيصل الدويش تستند إلى ترخيص السلطان**[١] **أو سكوته عنها، فإنه يبدو لها أن إرسال بعثات خاصة من هذا النوع إلى جوار الحدود في المرحلة الحاضرة يكاد يؤدي بلا ريب إلى حصول احتكاك محلي، مما قد يعرض للخطر احتمالات إجراء تسوية دائمة، لقد تجشّمت [حكومة صاحب الجلالة]**[٢] **مشقة عظيمة لترتيب الاجتماع**[٣] **الذي رحّب به السلطان بكل مودّة**"[٤].

ويكشف تقرير بريطاني تاريخه [١٨ ربيع ثاني ١٣٤٢هـ= ٢٧ نوفمبر ١٩٢٣م] يرصد المخابرات بين الملك حسين وابنه فيصل في العراق، جاء فيه: "**بعض البرقيات المتبادلة بين بغداد ومكة ... تدل على أن الحكومة الشريفية**[٥] **تنوي أن تلح على**:

- **جلاء ابن سعود عن خيبر**[٦]**.**
- **وإعادة المنهوبات التي استولى عليها فيصل الدويش.**

كشرط مبدئي لمؤتمر الكويت"[٧]. وفي نهاية الأمر وبعد عناد طويل لم يشترك الملك حسين في أعمال [مؤتمر الكويت] الذي كانت أولى جلساته في [٩ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ = ١٧ ديسمبر ١٩٢٣م].

---

(١) لقب الملك عبد العزيز آنذاك.

(٢) الحكومة البريطانية.

(٣) مؤتمر الكويت.

(٤) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٦٠

(٥) حكومة الملك حسين في الحجاز.

(٦) الواقع أن الملك حسين كان يُطالب بإعادة تيماء وخيبر، وهما اللتان دخلتا في حكم الملك عبد العزيز منذ [ذو القعدة ١٣٤٠هـ= يوليو ١٩٢٢م] باعتبارهما من بلاد ابن رشيد.

(٧) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٦٦

[**نهاية الغزوة - جمادى الأولى ١٣٤٢هـ**]: رجع فيصل الدويش إلى نجد، بعد أربعة أشهر قضاها في حملته الحربية على الجوف وشمال الحجاز[(١)].

بعد عودة فيصل الدويش إلى نجد وصلت إلى الملك عبد العزيز أنباء عن حشود يجمعها الملك حسين، فأرسل الوكيل السياسي في البحرين في [٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ٣ يناير ١٩٢٤م] مستنكراً: "**إن حكومة الحجاز تعبئ قواتها، وقد أرسلت إلى خارج المدينة حملة بقيادة الشريف شحاد، ... إن هذا الأمر دفعني إلى الارتياب في نيّات حكومة الحجاز في هذا الوقت حين قمت بناء على طلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية بوقف المعارك وإرسال أوامر مشدّدة إلى جميع رعاياي بالامتناع عن التجاوز على حدود الحجاز ... وهذا ما دعاني إلى جلب الأمر لأنظار الحكومة البريطانية وطلب شرح نهائي وتعهّد بأن حكومة الحجاز لن تتجاوز على حدودي ، وإلا فإنني لن أكون مسؤولاً عن أي شيء قد يحدث**"[(٢)]. غير أنّ المعتمد البريطاني نفى إشاعة حشد القوّات على حدود نجد، وأشار إلى أنّ الضغط آتٍ من ناحية ابن سعود[(٣)].

وكما كان وقف غزوة فيصل الدويش إيذاناً ببدء أعمال [مؤتمر الكويت] فإنّ عودته إلى ساحات القتال في جبهة أخرى كان حسماً لأعمال المؤتمر، فيقول حافظ وهبة مندوب الملك عبد العزيز إلى المؤتمر: "**بالرغم من التكتم الشديد الذي ساد جو المؤتمر فإن الإشاعات الكثيرة سبقتنا إلى نجد، فقام وقعد لها النجديون، لقد كبر على الإخوان أن يسمعوا شرق الأردن والعراق تُملي عليهم هذه الشروط القاسية، وهم لم تنكس لهم راية ولم ينكسر لهم جيش، فقام الدويش ومعه رهطه من الإخوان ومطير وهجم على**

---

(١) زعيم الإخوان فيصل الدويش: ١٧٥

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٨٩

(٣) الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت: ١٣٩

عشائر العراق"[1]. فشل [مؤتمر الكويت] فشلاً مريعاً فعُقد اجتماع حافل في الرياض لتقرير السياسة التي يسير عليها أهل نجد في علاقاتهم مع الحكومات الهاشمية، فأمر الملك عبد العزيز بيارق الإخوان بأن تستعدّ، وجهّز عدة حملات إلى الأطراف[2].

تعليق على غزوة عويرض

كادت هذه الغارة الطويلة أن تغيب أخبارها عن أقلام المؤرخين؛ لتباعد مواقع أحداثها، ولطول زمنها. حتى لقد أورد بعضهم طرفاً من أطرافها بصورة خبر تاريخي مستقل[3]! وسجّل ديكسون رواية شاهد عيان هو [ابن مسيلم] شيخ قبيلة الرشايدة[4] ممّن شارَك في الغزوة، وساق لنا تفاصيل مذهلة عن مسارها وأطرافها وأحداثها، فيقول:

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٣

(٢) تاريخ نجد الحديث: ٣٢٦، وقلب جزيرة العرب: ٣٨٩ - ٣٩٠

(٣) من ذلك: ما ورد في كتاب (أشهر التسميات المحلية: ١٣٩): في أحداث عام ١٣٤٢هـ"**صبّح الإخوان بقيادة محسن الفرم ومن معه أهل عويرض من عنزة**".

(٤) قبيلة الرشايدة قسمان، القسم الأول: يقطن نجداً والحجاز، ومن زعمائهم ابن برّاك وابن سمرة وابن شميلان، وهؤلاء تكون المعارك بينهم وبين بني عبد الله من مطير. والقسم الثاني: جماعة ابن مسيلم وهم [صياد – المهيمزات – العونة – العجارمة]، وهؤلاء حلفاء الدويش من قديم الزمان، حلف حماية، لهم ما للموهة وعليهم ما على الموهة، وهم محسوبون من علوى، بل من الموهة من علوى تحديداً. وأول خبر لهم مع محمّد بن وطبان الدويش، وفيه: أفاد سالم بن مسيلم أنه في زمن محمّد أبو وطبان الدويش غزا بنو رشيد ورئيسهم مبارك بن مسيلم. (أصول الخيل: ٤٥٦)، واستمر ذكرهم منذ عصر وطبان الدويش، وما زال لهم بقيه الآن في ديار علوى. وبعض الرشايدة انضم إلى حلف النظام الذي كوّنه محمّد بن فيصل الدويش، ثم تضخم هذا الحلف في زمن هزاع بن شقير الدويش. وفي كتاب (قبيلة الرشايدة: ٢/ ٥٢٦) شهادة نواف بن تريحيب الشقير الدويش قال فيها: الرشايدة بما فيهم العونة والمهميزات وصياد والعجارمة حلفاء مع علوى، بل هم معدودون من الموهة. وقال: كما أنهم كانوا يرحلون وينزلون مع علوى، وهم ممّن سكن الأرطاوية، ولهم في قرية العليا منازل قديمة وجامع كبير.

"لعل أشهر الإغارات التي قام بها فيصل الدويش هي تلك التي وصل فيها إلى البحر الأحمر، منطلقاً من مقر قيادته في الأرطاوية، وقد وصف لي هذه الغارة [ابن مسيلم] شيخ الرشايدة في الكويت بتاريخ [٢٧ يناير ١٩٣٥م]، ومما يؤسف له أنني لم أدوّن تواريخ تلك الغارة بدقة، وقد تحدّثنا عن طول تلك المسافة، كما سألته فيما إذا كان يعلم شيئاً عن وسطي مسافات الإغارات، وبعض الأمور المتعلقة بالإغارات وما إليها - ولا سيما تلك الإغارة الموصوفة - فأشار عليّ برجل كان يجلس في خيمته معنا، وطلب منه أن يقصّ علي تفاصيل تلك الغارة تحت أمرة فيصل الدويش التي استلزمت قضاء أربعة أشهر لتنفيذها، وكان ذلك قبل ثماني سنوات من موعد لقائنا هذا[١].

وقد وجدتُ ترحيباً منه أن يقصّ علينا قصة تلك الإغارة المشهورة، فبدأ بسرد انطلاقهم تحت قيادة فيصل الدويش من الأرطاوية باتجاه [جبة][٢]، مروراً بالقرب من حائل التي كانت على يسارهم، ومن ثم تابعوا سيرهم بسرعة كبيرة إلى [الوجه] على البحر الأحمر، ومن ثم توجّهوا باتجاه الشمال، وهاجموا التجمّعات في [بلي]، وفاجؤوا هناك بعضاً من [بني عطية]، وعادوا أخيراً وقد سلبوا غنائم كثيرة من الإبل، ورجعوا عن طريق لينة، الرخيمية، حفر الباطن، وأخيراً الصمّان. وأضاف أيضاً: إن تلك الإغارة اقتضت أربعة أشهر كاملة، من البداية حتى النهاية، أما المسافة المقطوعة فكانت حوالي [١٥٠٠] ميل، وكانوا يسيرون في أغلب الأحيان ليلاً"[٣].

(١) تاريخ هذا اللقاء كما يقول ديكسون [٢٢ شوال ١٣٥٣هـ= ٢٧ يناير ١٩٣٥م]، وعلى هذا تكون الغارة المذكورة قد وقعت في عام [١٣٤٤هـ] أو [١٣٤٥هـ]. ولا يتفق هذا مع أخبار الغارة كما فصّلناها، ولعلّ تفسير هذا أنّ ديكسون يعترف بعدم تسجيله تاريخ الغارة بدقة.

(٢) قرأها المترجم: عجيب! ترجمة للاسم **Ajibba**، والصحيح: جبة.

(٣) عرب الصحراء: ٣٢٧ - ٣٢٨

بدأ زحف جيش الإخوان لضمّ الحجاز في [صفر ١٣٤٣هـ]، وذكرت المصادر مشاركة خمسة بيارق من هجر قبيلة مطير في هذه الجبهة، وهذه البيارق هي[(١)]:

- أهل العمار: أميرهم عبد المحسن[(٢)] بن [جبرين][(٣)].
- أهل الأرطاوي[(٤)]: بقيادة قعدان بن درويش.

وهذان اللواءان كانا في جبهة القتال منذ بداية الزحف في [صفر ١٣٤٣هـ].

- أهل [ضرية][(٥)]: أميرهم عوض بن مدلج.
- أمير لواء أهل الأثلة جهز بن شرار[(٦)].
- أمير لواء وضاخ نايف بن قطيم.

---

(١) هي: صحيفة [أم القرى] – ع ٣ – الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م – ص ٤. وكتاب (الرحلات الملكية): ٢٥، وخالد الفرج في (الخبر والعيان): ٤٥٢ هـ١، والزركلي في (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز): ٢/ ٣٣٠، وأصدق البنود: ١٤٤

(٢) كان أميرهم عند بداية الزحف [هويل بن متعب بن محمّد بن مبلش بن جبرين]، وبعد استشهاده في الطائف تولّى الإمارة [عبد المحسن بن صنهات بن مبلش بن جبرين].

(٣) في صحيفة [أم القرى]: عبد المحسن بن حسين. ونقل عنها في (الرحلات الملكية) و(أصدق البنود) على الخطأ، وكذلك نقله الفرج في ولم يصحّحه، ونقل الزركلي عن الفرج الخطأ نفسه.

(٤) كتبها الزركلي: الأرطاوية. وهذا خطأ واضح

(٥) في صحيفة [أم القرى]: خبرية. وهو خطأ طباعي. ونقله (أصدق البنود) دون تصحيح.

(٦) هذا اللواء والذي يليه لم يرد ذكرهما في العدد ٣ من صحيفة [أم القرى]، ثم استدركته الصحيفة في [العدد ٤ – ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م – ص ٣] وعلّقت: "**فاتنا في الجزء الماضي أن نأتي على ذكر جميع مَن يجب ذكره من رجال المعيّة السنيّة، وما ذلك منا إهمال ولا نسيان، ولكن لأنه لم تبلغنا جميع أسمائهم**". ولعلّ هذا هو السبب في عدم ورود اسمهما في المصادر التي نقلت عن صحيفة [ام القرى] من عددها ٣ دون بقيّة الأعداد.

وهذه الألوية الثلاثة التحقت بالملك عبد العزيز وهو في طريقه من الرياض إلى الحجاز [ربيع الآخر عام ١٣٤٣هـ] بعد فتح الطائف ومكة.

وفي مسير الملك عبد العزيز إلى الحجاز وزّع قواته التي لم تسر معه وعيَّن أمراءها وارتباطها الإداري، فقال في رسالة له تاريخها [١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ]: "**أيضاً رتّبنا الدويش معه بيارق مطير والعجمان: ابن شقير، والفغم، وابن عشوان، وابن بصيّص، وابن حثلين، وابن منيخر**"[١]، ومن هذا التوزيع:

- فكلّ القوات في شرق البلاد كانت تحت إمرة فيصل بن سلطان الدويش.
- وهذه البيارق من مطير لم تشارك في المرحلة الأولى من مراحل ضمّ الحجاز.

[الطائف – صفر ١٣٤٣هـ]

دخل جيش الإخوان الطائف في [٧ صفر ١٣٤٣هـ] بعد عدّة مواجهات مع جيش الشريف، واستشهد في هذه الوقعات أمير هجرة العمار هويل بن جبرين، وذَكَرَه الملك عبد العزيز في إحدى رسائله بتاريخ [٢٢ صفر ١٣٤٣هـ] فقال: "**أما المسلمون فسالمون بحمد الله، لم يستشهد سوى سبعة عشر نفراً من الجميع، كلّهم من عامّة الناس، ما فيهم المسمّى غير هويل بن جبرين وثواب الدحاوي**"[٢].

ومن مواقف قبيلة مطير في هذه الوقعات: أن الشريف أرسل طائرة لقصف جيش الإخوان، فأسقطوها، وقتلوا قائدها ومساعده[٣]، وكان الذي باشَرَ قتلهما رجل من هجرة العمار من مطير[٤].

(١) وثيقة رقم [٣/٥٣] – مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٣٨

(٣) ذكرها الملك عبد العزيز في رسالته السابقة.

(٤) صفحات مطوية: ٢٩٧، وذَكَر روايات أخرى عن قتلهما.

[مكة – ربيع الأول ١٣٤٣هـ]

جاء عند المانع: "**بعد الاستيلاء على المدينة المقدسة بقليل قدم إليها ابن سعود في أكتوبر سنة ١٩٢٤م لأوّل مرة في حياته، ... وكانت معه قوات كبيرة من ضمنها فرقة من قبيلة مطير بزعامة فيصل الدويش الذي كان أحد قادة الإخوان**"[١].

هذا التاريخ [أكتوبر ١٩٢٤م] هو دخول القائد خالد بن لؤي مكة ومعه وجيشه من الإخوان، أما الملك عبد العزيز فدخل مكة في [ديسمبر ١٩٢٤م][٢]، فهذا الخطأ الأول.

أمّا الخطأ الآخر فدخول فيصل الدويش مكة مع الملك عبد العزيز؛ فالدويش في هذا التاريخ [ديسمبر ١٩٢٤م] كان يقود جيش الإخوان في غارة واسعة النطاق على بادية جنوب العراق[٣].

[اجتماع الألوية]

بعد دخول الملك عبد العزيز إلى مكة أقام بها مدّة شهر يُعيد حشد جيوشه ويرسم خطط انتشارها في الحجاز، فتوافدت عليه – ضمن جيوشه الأخرى – ألوية من قبيلة مطير، نذكر منهم ممّن ذكرته المصادر والوثائق الرسمية:

١ – الألوية الخمسة التي دخلت الحجاز قبل فتح مكة، وهي:

- لواء العمار.
- لواء الأرطاوي.
- لواء ضرية.

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية: ١٠٢

(٢) تاريخ نجد الحديث: ٣٧٢

(٣) حرب في الصحراء: ١٣٢

- لواء الأثلة.
- لواء وضاخ.

٢ - كتبت صحيفة [أم القرى] خبراً بعنوان [وصول المجاهدين] جاء فيه: "**وصل [أم القرى] صباح الاثنين**(١) **عدد عظيم من قبائل حرب ومطير الذين تديّنوا من زمن بعيد، ومضى عليهم وهم في حلّ وترحال يجاهدون في سبيل الله ما يقرب من نصف حول، وبعد أن لبّوا وطافوا وسعوا ساروا بجموعهم المتزاحمة للمقرّ السلطاني، وعرضوا أمام عظمته وهم يهلّلون ويكبّرون، وكان لمنظرهم روعة وهيبة، ولما نزلوا عن مطاياهم أقبلوا على الإمام وسلّموا عليه، ثم جلسوا فحيّوه، وبعد أن حدّثهم بما وعظهم به أوصاهم بسكان البيت الحرام ومجاوريه خيراً، وقال: إن الواجب يقضي علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا وأهلنا، وذلك حرمة لهذا البيت الذي جاوروه، فأجابوه بالسمع والطاعة، وطلبوا من عظمته أن يسيّرهم للقتال، فاستصبرهم بضعة أيام ريثما ترتاح مطاياهم وأجسامهم من وعثاء الأسفار. وفيهم جمع ممن حضر وقائع شرق الأردن**(٢)**، وبينهم الراكب والرديف والماشي على قدميه، وهم أصحاء الأبدان والحمد لله أقوياء العزائم. وفّق الله العاملين لما فيه مصلحة المسلمين**"(٣).

٣ - لواء الأرطاوية: كتبت الصحيفة تحت عنوان [قدوم فيصل الدويش]: "**قدم [أم القرى] أمير هجرة الأرطاوية القائد المشهور فيصل الدويش في رهط من قومه، ومعه**

---

(١) يُوافق ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ.

(٢) وقائع شرق الأردن: الغزوة الأولى كانت عام [١٣٤٠هـ= ١٩٢٢م]، والغزوة الثانية كانت عام [١٣٤٣هـ= ١٩٢٤م]. ويبدو أن المقصود في الخبر الغزوة الثانية؛ لقُرْب عهدها من وقت أحداث ضمّ الحجاز. والمشاركون في الغزوة الأولى شاركوا أيضاً في ضمّ الحجاز كما مرّ معنا.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٢ – ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م – ص ٣

عائلته قدم بها بغية أداء فريضة الحج. وبعد أن أقام مجاوراً لحرم الله بضعة أيام سار للمقر العالي للاجتماع بعظمة السلطان، وقد علمنا أن فيلقاً من جند الأرطاوية قادم في الطريق على أثر الأمير[1]، فأهلاً وسهلاً ومرحباً"[2].

٤ – لواء فريثان.

٥ – لواء الشامرية.

ذُكر هذان اللواءان في رسالة الملك عبد العزيز تاريخها [١٠ محرم ١٣٤٤هـ]: "**من جهة جدّة وجّهنا لها الأخ عبد الله بن عبد الرحمن معه بيارق العتبان والقحاطين وسبيع والسهول والبرهان**[3]". وفي رسالة أخرى تاريخها [١٩ محرم ١٣٤٤هـ] إلى عبد الله بن عبد الرحمن: "**جانا خطوط من سعود**[4] **اليوم يذكرون أنهم اشتهوا إن الدويش وقومه ينحرون المدينة لأجل محاصرها، وطالب منّا زيادة قوم، ونبي من قومك لهم بيرق من هالبيارق، ونروّح من عندنا زيادة، وأنا [...]**[5] **شايف إلا كان ابن ربيعان وأهل عرجا وأهل عسيلة**[6]**، وإلا ابن بصيّص وأهل فريثان والشامرية، وعندي إن ابن بصيّص وأهل الشامرية أحسن**"[7].

---

(١) سيأتي ذكر وصول هذا البيرق أثناء حديثنا عن ضمّ المدينة.

(٢) صحيفة [أم القرى – ع ١٧ – ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ أبريل ١٩٢٥م – ص ٣

(٣) البرهان: بريه من قبيلة مطير.

(٤) الأمير سعود الكبير، قائد القوات في جبهة ينبع.

(٥) كلمة غير واضحة، والمقصود: وأنا لا أرى إلا.

(٦) عرجا وعسيلة من هجر قبيلة عتيبة.

(٧) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن: ٢٨٥

[**حصار المدينة**: **١٣٤٣هـ - ١٣٤٤هـ**]

[أ] **توجيه فيصل الدويش إلى حصار المدينة**

استنفر الملك عبد العزيز جيوشه للقدوم إلى الحجاز، فخرج بيرق الأرطاوية في [شوال ١٣٤٣هـ] بقيادة عبد العزيز بن فيصل الدويش(١). أمّا والده فيصل الدويش فتقدّم في السفر في [شعبان ١٣٤٣هـ]، وبَلَغ مكة المكرمة في [رمضان ١٣٤٣هـ](٢)، وأقام مجاوراً فيها حتى انتهى من حجّ هذا العام(٣).

بعد إتمام الحجّ عَقَد الملك عبد العزيز مجلساً حربياً لدراسة خطط استكمال فتح الحجاز، فكان من تدبير الملك أن يكون قسم من الجيش "**برئاسة فيصل الدويش، يتوجهون نحو الشمال فيقصدون الوجه والمدينة، ويدعون الناس، فمن أجابهم سالَمُوه، ومن لم يجبهم قاتلوه**"، "**ثم صدرت الأوامر إلى فيصل الدويش بأن يأخذ في معيّته عشرة ألوية مؤلّفة من مطير وحرب، ويسير بهم نحو الشمال**"(٤). وأكّد هذا التدبير الصادر من الملك نفسه رسالته بتاريخ [١٩ محرم ١٣٤٤هـ] التي يقول فيها: "**جانا خطوط من سعود**(٥) **اليوم يذكرون إنهم اشتهوا إن الدويش وقومه ينحرون المدينة لأجل محاصرها**"(٦).

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٢/ ١٤٧

(٢) انظر خطبة فيصل بن سلطان الدويش في مجلس أمير مكة ومَن معه من الإخوان في عيد الفطر ١٣٤٣هـ: جزيرة العرب في القرن العشرين ٣١٧ - ٣١٨

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ١٧ – ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ إبريل ١٩٢٥م – ص ٣، و[أم القرى] - ع ١٨ – ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ إبريل ١٩٢٥م – ص ٢، والوثائق الأجنبية: ٢/ ١٤٠

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص؟

(٥) الأمير سعود الكبير، وكان قائد القوات في جهة ينبع.

(٦) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – سيرة تاريخية وثائقية: ٢٨٥، وانظر: رسالة الملك عبد العزيز إلى ابنه سعود بتاريخ محرم ١٣٤٤هـ. (ضم الحجاز: ٢٨٩، هامش ٣).

فاختيار فيصل بن سلطان الدويش للتوجّه بجيوشه إلى المدينة كان بتدبير القيادة العليا، وكان باختيار مباشر من الملك عبد العزيز نفسه.

[ب] الأعمال الحربية للدويش في حصار المدينة

بادَرَ فيصل الدويش في [محرم ١٣٤٤هـ] بالسفر إلى الشمال للقيام بالمهام الحربية التي أنيطت به(١)، وبعد أن بلغ المدينة جرت تحت قيادته عدّة وقعات، هذا تفصيلها:

[١ - نزول العوالي: محرم ١٣٤٤هـ]

لمّا بلغت جيوش فيصل الدويش قريباً من المدينة جاءه وفد أهل العوالي من قبيلة حرب، فشكوا إليه ما يلاقونه هم وأهل المدينة من شدّة وضيق، وطلبوا منه أن تذهب معهم قوة إلى العوالي، فأجابهم فيصل الدويش: "**إن الأوامر التي لدينا من القيادة العليا أننا لا نتوجّه لقتال المدينة وأهلها، ولكن إجابة لطلبكم فنحن ننزل العوالي ونفاوض أهل المدينة بالتسليم، وسنستشير القيادة العليا فيما عرضتموه علينا. وعلى ذلك فقد دخل جيشنا إلى العوالي بغير قتال**"(٢).

ثم "**نزل الدويش العوالي، واستولى على أملاكها كلها، واستلحق العربان للكيل، ومدّوا وأكالوا من العوالي**"(٣).

بعد نزول فيصل الدويش في العوالي جرت له بعض المناوشات مع حامية المدينة ومع القبائل الموالية للشريف، ذكرها فيصل الدويش في رسالته إلى أهل المدينة بتاريخ [٨ صفر ١٣٤٤هـ] فقال: "**من فيصل الدويش إلى كافة أهل المدينة، خطكم وصل وفهمنا ما فيه، وتشرهون علينا بأنّا ما دعيناكم، وحنّا دعينا أهل العوالي وقبل منهم مَن قبل**

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٣١ – ٩ محرم ١٣٤٤هـ/ ١ أغسطس ١٩٢٥م – ص٣

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٣٥ – ٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٢٥م – ص٣.

(٣) تاريخ القاضي: ٢٨٧

وأعطيناهم على أموالهم ودمائهم، والذي أبى عن الدخول في الإسلام قتله الله ثم قتلناه"[1].

وفي رواية ينقلها محمّد بن إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي[2] عن والده إبراهيم أحد قادة حصار المدينة يقول[3]: "**أخبرني الوالد إبراهيم: أنّ الدويش حضر إلى المدينة المنورة دون علم الملك عبد العزيز[4]، وتمركز في العوالي جنوب المدينة المنورة، وكان يقصد من ذلك أن يظهر اسمه في مهاجمة أهالي المدينة[5]، وحصل مصادمات بينه وبين أهالي العوالي وغيرهم ممن يقطنون تلك الجهة من بادية وحاضرة، ووقعت بعض الأضرار والاعتداء على بعض منازل أهل العوالي[6]، واستجاروا بالوالد وهرب بعضهم وجاء وأخبره عمّا فعله الدويش مع جماعتهم وكيف قتل رجالاً منهم وروّع أهالي المنطقة. وعندما تأزم الوضع بعث والدي برسالة للدويش طلب منه فيها أن يزوره في منطقة العيون[7].**

وفعلاً تجاوب مع الدعوة، وحضر إلى العيون، واستقبله والدي استقبالاً طيّباً وقام بضيافته. وسأل الدويش: هل يحصل عليكم مناوشات من المدافع التي في منطقة سلع؟ ولم يكمل الدويش سؤاله إلا وانطلقت مدافع الشريف عليهم، وقتلت بعض ركائبهم، وأصابت اثنين من المحاربين مع الوالد. ثم أطلع الدويش على مكان المدافع، ولكن

---

(١) انظر الملحقات.

(٢) تاريخ تسجيل هذه الرواية عام ١٤١٠هـ.

(٣) في هذه الرواية بعض الأخطاء والخلط، علّقنا عليها في الهامش.

(٤) أثبتنا من وثائق الملك عبد العزيز وقادته أنه ذهب إلى المدينة بتوجيه مباشر منه.

(٥) أثبتنا بالوثائق الرسمية وبالمصادر أن أهل العوالي هم الذين استدعوه إليها.

(٦) سيأتي بعد قليل دفاع الملك عبد العزيز عن تصرّف الدويش وأنه لم يعتد على أحد.

(٧) شمال المدينة.

لاحظهم المدفعي فأطلق عليهم ثلاث قذائف هدمت جداراً من سور المقصورة، ولكنهم لم يصابوا بأذى، وبعدها توجَّه الدويش إلى محلّه ومخيّمه"[١].

بهذا تتبيّن لنا الأحداث التي جرت عند نزول الدويش في العوالي، ولكن حكومة الشريف روّجت أخباراً كاذبة[٢] واختلقت وقائع لا حقيقة لها تشويهاً لأعمال الجيش السعودي[٣] حول المدينة وادعاءً لانتصارات وهمية لم تقع! فكان ممّا قالت[٤]:

"في [صباح ٢٣ محرم] هاجم الوهابيون مخفر العيارية بجوار المدينة، فقابلهم الجند وردّهم على الأعقاب، ثم هاجموا ثانية جوانب المدينة وسلع من جانبها الغربي، فصبّت عليهم المدفعية نارها من كل جانب، وردّتهم خاسرين بعد قتال دام سبع ساعات متواليات، وقد أربت قتلاهم على مئة غير الذين دفنوا تحت أنقاض المباني والقصور الواقعة حول المدينة، حيث دمّرتها المدافع، وأكرهت الوهابيين اللاجئين إليها على مغادرتها وإخلاء تلك الساحة.

وفي العصر صوبت المدفعية نيرانها إلى نزلة دغيمان بن جعدان وسائر الجهات التي لجأ إليها العدو فهدمتها.

وبعد الغروب خرجت قوة صغيرة من المدينة فقصدت البيوت التي بجانب قباء ونسفتها بالديناميت.

وفي [يوم ٢٥ محرم] هجم الوهابيون مع عشيرة دغيمان على البوادي فشتتتهم وردّتهم إلى أبعد مسافة تصل إليها القنابل.

---

(١) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٢٥

(٢) كذّبت هذه الأخبار صحيفة [أم القرى]، وانظر أيضاً في تكذيبها: المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز ٩٤ - ٩٥

(٣) كالادعاء بتدمير الأماكن المقدسة والآثار النبوية!

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٣٨ – ٢٩ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٥م – ص ٢

وعصاري النهار أطلقت حامية المدينة القنابل على النخيل والأماكن الخربة التي اختبأ العدو وراءها فخربتها"[1].

كذّبت صحيفة [أم القرى] هذه الأخبار وقالت: "**الظاهر أن حامية المدينة لمّا علمت بنزول الجيش النجدي في العوالي أصابها ذعر عظيم، وظنّت أن الجند سيهاجمها فأخذت ترمي القنابل يمنة ويسرة حوالي المدينة**".

وكتب الملك عبد العزيز رسالة إلى الملك فؤاد ملك مصر تاريخها [١٦ صفر ١٣٤٤هـ] يكذّب الادعاء بالاعتداء على الأماكن المقدّسة والآثار النبوية فقال: "**إن العدو يريد أن يشوّه سمعتنا ووجه جهادنا بما يفتريه من الكذب والبهتان، ويحاول أن ينال بالبهتان ما عجز عنه بالسيف، ولكن الحق أبلج**"[2].

وعلّقت وكالة الأنباء العالمية رويتر على هذه الحادثة بقولها: "**باريس – في [٩ سبتمبر]**[3]: **أشار تلغراف وارد من بيروت إلى ما يُقال عن إطلاق الوهابيين المدافع على الأماكن المقدسة في المدينة المنورة. فقال: إن الحقيقة في ذلك هي أن حامية الملك علي محصورة في القلعة، وهي تطلق النار على الضواحي التي يحتلها الوهابيون**"[4].

---

(١) جاء في تقرير نائب القنصل البريطاني في جدّة: "**تحسّن الوضع العسكري الحجازي بعد تمكّن القوات المدافعة عن المدينة المنورة من صدّ الهجوم الوهابي عليها الذي استمرّ ستة أيام متواصلة دون توقف، وبعد انسحاب قوات السلطان عبد العزيز آل سعود من مشارف المدينة المنورة إلى مناطق قريبة منها**". (الوثائق الأجنبية: ٢/ ١٨٦)، والتقرير يتحدّث عن الفترة من ١١ – ٢٩ أغسطس ١٩٢٥م [= ٢٢ محرم – ١٠ صفر ١٣٤٤هـ]، فهو يتعلّق وقائع الدويش الأولى عند وصوله إلى العوالي، ويبدو على تقريره أنه استقاه من مصادر موالية للشريف.

(٢) تاريخ آل سعود: ١٧٤ - ١٧٥

(٣) [= ٢١ صفر ١٣٤٤هـ].

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٠ – ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

وفي ذلك كله إثبات براءة جيش الملك عبد العزيز بقيادة فيصل الدويش من تهمة التعدّي على المدينة ومقدساتها[1].

[٢ - الحصار: صفر ١٣٤٤هـ]

بقي فيصل الدويش محاصراً للمدينة، وقد ضيّق عليها الحصار، ولم يُناجزوا حاميتها القتال أسوةً بخطّة حصار جدّة[2]. وفي ذلك تقول صحيفة [أم القرى]: "**إن أوامر عظمة السلطان**[3] **ما زالت ترسل متتابعة مشدّدة للجيش المحاصر للمدينة المنورة في أن لا يأتي حولها أيّ عمل حربي من شأنه تخريب شيء أو إهراق دماء حرمة لحرم تلك البلدة المقدسة وتأكيداً للاطمئنان بالمحافظة على السكينة في ذلك الحرم المحرم، وقد كلّف عظمة السلطان عالماً كبيراً من علماء أهل نجد الشيخ عمر بن سليم ليكون على رأس**

---

(١) سمح الملك عبد العزيز لوفد شاه إيران بزيارة المدينة والاطلاع على حقيقة الأمر فيها. ويقول محمّد حسين زيدان بعد لقائه بالنشمي من قادة حصار المدينة تعليقاً: "**كنت أسأل نفسي: كيف قبل الملك عبد العزيز هذا التحدي؟ هل كان عنده علم اليقين أن الحجرة والقبة لم تصب برصاصة واحدة؟ نعم كان عنده علم اليقين، فما هي الوسائل التي علم بها بذلك؟ وما هي الأسباب التي جعلته يتيقن من ذلك؟ ما سألت النشمي عن هذا كله**". ثم صار زيدان يتوهم أسباباً مناقضة لحقائق التاريخ! منها: أن الدويش لم ينزل العوالي، فرصاص جيشه لا يصل إلى المسجد!

ولو سأل النشمي عن هذا الأمر لأخبره بالحقيقة كاملة، فالتاريخ لا يُكتب بالظنّ والأوهام. (انظر: مجلة الحرس الوطني [محرم ١٤٠٥هـ/ أكتوبر ١٩٨٤م] ص ٥٤ - ٥٥، وذكريات العهود الثلاثة ١٢٠).

(٢) الخبر والعيان: ٤٦٣ - ٤٦٤، ويذكر في نسخة أخرى من كتابه: "**كانت هناك قوات تحاصر المدينة أيضاً وهي بقيادة صالح بن عذل ولديه جنود احتياطية من الإخوان بعيداً عن المدينة، ولم يباشر الحصار سوى الجنود الحضر بقيادة إبراهيم النشمي**". وهذا خطأ سيأتي بيانه.

(٣) لقب الملك عبد العزيز آنذاك.

تلك القوى المحاصرة، فيمنعهم باسم الدين ثم باسم عظمة السلطان عن الامتناع من كل ما يوجب الإضرار في تلك الديار، وبالفعل وصل الأستاذ تلك الأصقاع المباركة، وأبلغ الجند أوامر عظمة السلطان، فتقبّلوها بالسمع والطاعة، ولزموا أماكنهم، ولم يبد منهم أيّ حركة أو أيّ اعتداء"[(١)].

كان إرسال الشيخ عمر بن سليم[(٢)] إلى الجيش المحاصِر في ٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ[(٣)]. ويخطئ بعض الدارسين فيظنّ أن إرسال الشيخ كان مرتبطاً بمعارك الدويش! فيقول: "**قلق السلطان عبد العزيز للمعارك التي خاضها الدويش ورجاله ضد حامية المدينة، وأراد ألا تتكرر هذه المعركة، فهو يريد أن تستسلم المدينة سلماً، حفاظاً على سكانها واحتراماً لمكانتها، فأرسل أحد كبار علماء نجد ليكون مع القوة السعودية وهو الشيخ عمر بن سليم، ووصل الشيخ عمر قبل أن يغادر فيصل الدويش المدينة**"[(٤)]. وهذا تفسير لا يستقيم، وعقد بين أمرين لا صلة بينهما:

- فخروج العلماء والقضاة مع الجيوش عادة معروفة في جيوش الدولة السعودية منذ نشأتها في الدرعية، في كلّ حروبهم ومغازيهم، ولم يكن خاصاً في هذه الحادثة، وكان قاضي جيش الدويش في هذه الحملة محمّد العجاجي[(٥)].

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٣ – ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

(٢) الشيخ عمر بن محمّد بن عبد الله بن سليم [١٢٩٩ – ١٣٦٢هـ]، كانت له صلة وثيقة بفيصل الدويش؛ إذ كان قاضياً وواعظاً في الأرطاوية من عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٧هـ.

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٢

(٤) التاريخ الشامل للمدينة المنورة: ٣/ ١٥٣

(٥) الشيخ محمّد بن عبد العزيز العجاجي [١٣٠٩ - ١٣٤٤هـ] من علماء القصيم، أرسله شيخه عمر ابن سليم إماماً وقاضياً مع فيصل الدويش، وكان معه في مسيره إلى المدينة، ثم اختلف معه فانعزل عنه. (علماء نجد: ٦/ ٧٦، والنجم اللامع: ٢٣٣)

- وبين معارك الدويش في العوالي ووصول الشيخ قرابة شهر كامل، فما الذي أوقفه عن "**هتك المدينة**" شهراً كاملاً قبل وصول الشيخ إليه؟
- وهذا الإرجاف الذي شاع عند حصار الدويش للمدينة وقع مثله قبل عام واحد فقط عند قُرْب دخول الإخوان إلى مكة(١)، لكنهم دخلوها محرمين يهلّلون ويكبّرون، لم يمدّوا أيديهم على شيء فيها.

[٣ - معارك حول المدينة: ربيع أول ١٣٤٤هـ]

تكشف رسالة بعثها فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل بتاريخ [٢٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ] عن وقائع جرت في هذا الشهر ضد حامية المدينة وقبائلها الموالية للشريف(٢). وهذه الوقائع هي:

[قطع سكة القطار]

يقول فيصل الدويش في رسالته: "**دخل عليهم في [٨ من ربيع أول] ثلاثة بوابير(٣)، وحصرناها وقطعنا السكة وراها مقطعين، ورتّبنا عليها بيرق من الإخوان وبني سالم(٤) على المقطع الأقصى يقضبونها، والمقطع الأدنى عليه المندهة معه بني عبد الله أهل الحرّة**".

---

(١) ومن الغريب أن أراجيف حكومة الشريف وأكاذيب إعلامها تغلغلت إلى كتابات مؤرخين [سعوديين]! رغم أنّ الملك عبد العزيز وإعلامه الرسمي كان حريصاً على تكذيب هذه الأراجيف ونفيها عن جيشه وقادته.

(٢) رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – رقم الحفظ [٠٨٣٩٨].

(٣) البابور: القطار.

(٤) من قبيلة حرب.

تؤكد الأخبار الرسمية والمصادر والروايات[1] وصول القطار إلى المدينة، وأنّ الجيش المحاصِر دمّر سكة القطار. وكما يظهر من نصّ الرسالة فتدبير هذا العمل كان بأمر فيصل الدويش وجنده من الإخوان[2].

[وقعة مع حامية المدينة]

تسرد الرسالة تفاصيل هذه الوقعة فتقول: "**من طرف أهل المدينة ظهروا علينا يوم السبت[3]، وصارت ظهرتهم وقت غفلة والمناظر[4] ما فيها أحد، وأيضاً جايهم من بطننا من طمّعهم فينا إن الإخوان طارحتهم الصخنة[5]، ولا معهم فشك، ووهلوا المناظر بليل ولا لقوا فيها أحد، وقالوا: العِلْم الذي جانا وكاد. وأحاطوا علينا من كل جانب، وغالبهم ظهروا علينا مع حرّة سلع، ويو[م] انباح الشو[ف] وإلى بندقهم تثور علينا من كل جانب، وحملوا المسلمين عليهم كل من قباله، وركب أربعة مدافع علينا، وأعان الله المسلمين عليهم، وذبحوهم ذبحة عظيمة، ذبح منهم قدر الميتين الذي وطوا الإخوان، والصواب[6] فيهم كثير، وجابوا المسلمين منهم بيرقين، ومن طرف كونهم من انقدادة النور الفجر إلى صلاة الظهر**".

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٤١ – ٢١ ربيع أول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٢، وتاريخ القاضي: ٢٨٧ – ٢٨٨، ورجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٢٥

(٢) أما محمّد النشمي فيقول: "**أمر الوالد إبراهيم الإخوان الذين معه من بادية وحاضرة بأن يفجروا خط سكة الحديد حتى لا يعود القطار مرّة أخرى إلى الشام**". في حين يروي زيدان عن إبراهيم النشمي قوله: "**إن القطار على السكة الحديد الذي جاء يحمل كثيراً من الحنطة إلى المدينة لم نتعرض له، مع أننا كنا قادرين على تخريب السكة**".

(٣) الموافق ١٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ.

(٤) الحراسات المتقدّمة.

(٥) الحُمّى.

(٦) الجرحى.

وتسوق صحيفة [أم القرى] هذه الأحداث بمزيد من التفصيل فتقول: "**في صباح السبت الواقع في [١٢ ربيع الأول] قبل صلاة الفجر وصل فريق من جنود حامية المدينة المنورة**[١] **إلى الخنادق الأمامية التي كان جندنا غير مهتم بالمرابطة فيها، وبعد أن صلّى جندنا صلاة الصبح لم يشعروا إلا ونيران البنادق تلقى عليهم من قرب، ففزعوا إلى أسلحتهم وخرجوا للقاء عدوّهم، وقد بدأت المدافع إذ ذاك تطلق قنابلها بشدّة زائدة، وأقبل جندنا من كل جانب لشهود المعركة، وتفرّقوا فرقتين: واحدة سارت إلى اليسار، والثانية يميناً، أما الأيسرون فلم تقف القوة المهاجمة أمامهم إلى طلوع الشمس حيث فرت منهزمة فراراً شديداً، ودخلت السور. وأما الأيمنون فكانوا في طرف الحرّة التي كان بها قلعة تحصّن فيها الجند المهاجم، فدام القتال إلى ما بعد صلاة الظهر، ثم حمل جندنا على جند العدو حملة واحدة وهجموا هجوماً صادقاً على العدو حتى أجلوه عن مواقعه، وانهزم انهزاماً تاماً بعد أن ترك في ميدان المعركة مِئَتَيْ قتيل غير الجرحى، وقد غنم جنودنا علمين من أعلام العدو جاء بها البشير لمركز القيادة العليا، ولقد كانت خسائر جندنا عشرة من القتلى خمسة من أهل الارطاوية وخمسة من متفرقي فرق الإخوان، وجُرح من جنودنا خمسة عشر جريحاً بجروح خفيفة**"[٢].

---

(١) شارَكَ مع الحامية في هجومها عدد كبير من قبيلة حرب. (تاريخ القاضي: ٢٨٨). وتُعرف هذه الوقعة عند قبيلة حرب باسْم: **صباح العوالي**. جاء في رواية مشعان بن موقد أحد المشاركين فيها: أن أهل المدينة المحاصرين داخل السور فكروا في فك الحصار، فاتفقوا مع حامية الشريف على مهاجمة أتباع الدويش، فاستجمعوا قواهم وكان معهم محارب بن موقد – من شيوخ حرب - فهاجموا الإخوان من مطير بعد صلاة الفجر مباشرة، ولكن أتباع الدويش استطردوا لهم ثم كرّوا عليهم وكبروا وهلّلوا عليهم، وكسروهم، وقتلوا منهم عدّة رجال على رأسهم محارب بن موقد، وابنه دخيل الله، وصالح الملحس العوفي.

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٣ – ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

[التقيّد بأوامر الملك]

بعد انكسار الحامية لم يندفع فيصل الدويش إلى دخول المدينة واستثمار قيمة انتصاره الساحق عليها، قالت صحيفة [أم القرى]: "**لمّا انهزم العدو هزيمته الأخيرة كرَّ جندنا وراءه بنية اللحاق به في المدينة، ولكن الأستاذ الشيخ عمر بن سليم منعهم من التقدم إنفاذاً لأمر عظمة السلطان بمنع دخول المدينة المنورة حرباً، فلبّوا النداء وانتهوا عما نهوا عنه**".

[جـ] العودة إلى نجد - ربيع ثاني ١٣٤٤هـ

يقول القاضي: "**في منزل الدويش العوالي والعيون تهيّا على قومه مرض، استنكروا الديرة**[١]**، وكثر معهم المرض، ثم استرخص الدويش وقومه ورخص لهم ابن سعود، وأنكفوا في ربيع ثاني عام ١٣٤٤ﻫ**"[٢].

أشار فيصل الدويش في رسالته إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل بتاريخ [٢٢ ربيع أول ١٣٤٤ﻫ] إلى أنّ "**الإخوان طارحتهم الصخنة**"، هذا في بداية شهر ربيع الأوّل.

ومن غير المستبعد أن تصبح حالة الجيش أكثر سوءاً مع مرور شهر آخر وهم يُعانون من الحمّى المضنية، فكَتَب فيصل الدويش إلى الملك عبد العزيز يسترخص بالنكوف إلى نجد. وتَزَامَن هذا الطلب مع بداية اتصالات أهل المدينة للتفاوض في التسليم[٣]، فرأى الملك عبد العزيز أنّ بقاء جيش الدويش – وهم بهذه الحال من المرض والمشقة – أمر غير ضروري بعد الوصول إلى المفاوضات النهائية. وبما أنّ أهل المدينة قد أبدوا رغبتهم في التسليم فإنه – تطميناً لهم – أمر بابتعاد الجيش عنهم.

---

(١) أي اختلفت عليهم الأجواء فأصابتهم الحمّى.

(٢) تاريخ القاضي: ٢٨٩

(٣) بدأت هذه الاتصالات في النصف الأول من شهر ربيع الثاني.

ووثائق الملك عبد العزيز تشرح هذا التدبير بكل وضوح ضمن سياقه التاريخي الصحيح، فمن ذلك:

- رسالة الملك عبد العزيز إلى النشمي بتاريخ [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ] التي يقول فيها: "**من قِبَل الدويش مثل ما عرفناكم أمرنا عليه يشد**"(١).
- ورسالة الملك عبد العزيز اللاحقة للرسالة السابقة [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ] وفيها: "**ومن قِبَل تفويهكم**(٢) **إن شدّة الدويش بدبرة منّا. زين سوّيت، من أوفق ما يكون**"(٣).
- رسالة الملك عبد العزيز إلى أبيه الإمام عبد الرحمن بتاريخ [٢٣ ربيع ثاني]: "**المدينة كأن أهلها متوحشين من وجود الدويش عندهم وكتبنا للدويش يشد عنهم ... وقومه، وشد عنهم**"(٤).
- إعلان صحيفة [أم القرى]: إنّ الأمر صَدَر إلى فيصل الدويش "**أن يرحل بمن معه من جند الإخوان عن المدينة إلى جهة الحناكية**(٥)**، ... وقد صدع فيصل الدويش بالأمر ورحل بجنده**"(٦).

---

(١) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٣

(٢) إشاعتكم.

(٣) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٤٨، هذه الرسالة اللاحقة أرسلها الملك عبد العزيز بعد لقائه بمندوب أهل المدينة، وقد أخبره النشمي – قبل أن يرسله إلى لقاء الملك – أن رحيل الدويش عن المدينة كان بتدبير من الملك نفسه، وهذا الذي شجّع المندوب على القدوم للتفاوض. وقد استحسن الملك من النشمي هذا الأمر، وأمضى هذا التدبير الموفق.

(٤) انظر الملحقات.

(٥) كانت الحناكية معسكراً للجيوش المحاصِرة للمدينة. (تاريخ نجد الحديث: ٤١٣)

(٦) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٦ – ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٢٥م – ص ٢

أما مغادرة الدويش لمواقعه فكانت قبل [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ][(١)]، وحين وَصَلَ مندوب أهل المدينة إلى الملك عبد العزيز[(٢)] كان الدويش قد رَحَلَ بجنده.

إنّ الملك عبد العزيز – بمتابعته لأحوال جنده – كان قد تنبّأ منذ بداية الحملة على الحجاز بالمشاكل الصحية التي ستواجه جيشه القادم من نجد، فقال في [ذي الحجة ١٣٤٣هـ] يخاطب قادة الإخوان ومنهم فيصل الدويش: "**أرى أن إقامتكم بمحارمكم وذراريكم لا فائدة منه، بل ربما كان فيه شيء من الأضرار الصحية بمناسبة تغير الهواءِ على أهليكم، ... والرأي هو أن نكلف إخواننا المجاهدين الأولين الذين مضى عليهم سنة كاملة وهم يجاهدون في هذه الديار أن يرجعوا بأهليهم إلى أوطانهم، ونأخذ من الذين قدموا إلى هذه الديار مجدداً العدد المطلوب**"[(٣)]. فالإجراء الذي أجراه الملك عبد العزيز واحد من أساليبه المعتادة في إدارة الحرب وتنظيم قوّاته العسكرية.

ورغم مماطلة أهل المدينة في التسليم وتجدّد الحصار عليها إلا أنّ جيش الدويش لم يستدعَ لمواصلة الحصار مرّة أخرى[(٤)]، ولم يصدر له تكليف للقيام بأعمال حربية[(٥)] في موقعه الجديد ولا في موقع آخر[(٦)]، فنستدلّ بهذا على إذن الملك له بالعودة إلى دياره،

---

(١) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٣

(٢) كان وصوله في منتصف شهر ربيع الثاني ١٣٤٤هـ.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذو الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص ٣

(٤) تجدّد الحصار على المدينة بعد تردّد أهلها في التسليم، واستمر الحصار بعد مغادرة الدويش شهراً كاملاً، إذ كان التسليم في [١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ].

(٥) عند مغادرة الدويش المدينة كانت جدّة وينبع محاصرة بالجيوش السعودية.

(٦) يذكر فيلبي في (تاريخ نجد: ٣٣٨) أنّ الدويش أُرسِل إلى "**شمال الحجاز للقيام بعمليات التصفية**"، وهو هنا يخلط بين قوات صالح بن عذل وجيش الدويش، فابن عذل هو الذي تولّى هذه المهمّة في [شوال ١٣٤٣هـ] قبل وصول الدويش إلى ميدان القتال في [محرم ١٣٤٤هـ]!

وهذا ما كان فعلاً[1]، وتذكر برقية من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت تاريخها [٢٤ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٢٥م] عن مصادر وثيقة الاطلاع أن الدويش عاد إلى الأرطاوية، وأن مكانه على جبهة المدينة المنورة شغله الفرم[2] من قبيلة حرب[3].

[د] تقييم لمشاركة الدويش في حصار المدينة:

بعد استقراء وثائق الملك عبد العزيز ومراسلاته مع قادته، ومقابلتها بنصوص [صحيفة أم القرى]، وتحقيقها بالنظر في المصادر المحلية والأجنبية يمكننا تقييم مشاركة الدويش في حصار المدينة بعدّة أمور:

١ – أنّ مشاركته كانت بتوجيه مباشر من الملك عبد العزيز.

٢ – وأنّ مشاركته كانت ضمن خطة إستراتيجية شاملة اتفقت عليها القيادة العليا [الملك عبد العزيز وقادته الميدانيون كالأمير سعود الكبير].

٣ – كان يتبع الدويش في هذه الحملة عشرة ألوية من قبيلة مطير وقبيلة حرب.

٤ – أنّ الدويش امتثل لأوامر الملك في تضييق الحصار من غير قتال، فنَزَل الدويش في العوالي دون قتال.

---

(١) تُشِير المصادر النجدية كلها – كالقاضي والذكير وابن ناصر والعبيّد – إلى تفشّي المرض في جيش الدويش، ممّا حمله على الاستئذان من الملك في العودة إلى دياره. (تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ١٩٨ هامش ٥).

(٢) المواقع التي كان يشغلها الدويش هي الحسا والعوالي وقباء. وهذه المواقع بعد مغادرته وبعد وصول الأمير محمّد وتجدّد الحصار أصبحت غير ذات أهمية عسكرية؛ فالملك اختار مواقع أخرى للحصار وفق ثلاثة أمور: تكون بعيدة عن المدينة، وقادرة على قطع السابلة، وطيّبة للجيش. (انظر: إبراهيم النشمي ٢٧)، وقول الملك [طيبة للجيش] إشارة إلى الابتعاد عن الأماكن الموبوءة التي كان ينزلها الدويش وأصابت جيشه بالحمّى.

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٢١٠، ومن الواضح أن البرقية تتحدّث عن تاريخ وصوله للأرطاوية وليس وقت مغادرته للجبهة الذي كان في شهر ربيع الثاني.

٥ – أن المعارك التي دارت كانت بسبب هجوم حامية المدينة والقبائل الموالية لهم على جيش الملك عبد العزيز.

٦ – لم يقع من جيش الملك عبد العزيز أي اعتداء على المسجد النبوي والآثار الشريفة، وهي افتراءات اختلقتها حكومة الشريف تشويهاً لأعمال الجيش السعودي.

٧ – يتجلّى امتثال الدويش في أوضح صورة بعد انتصاره على هجوم حامية المدينة في [١٢ ربيع أول] إذ كانت الطريق مفتوحة أمامه لاقتحام أسوار المدينة وأخذها بالسيف، لكنه امتثل لأوامر الملك واكتفى بالحصار دون دخول المدينة عنوة.

٨ – شاع الوباء في جيش الدويش، وأنهكت الحمّى جنوده، لكنهم بقوا في مراكزهم صامدين محتسبين.

٩ – كانت مغادرة الدويش لمواقعه حول المدينة بعد استئذانه من الملك عبد العزيز، فأَذِنَ له الملك بالرحيل إلى الحناكية، ومنها عاد إلى هجرته الأرطاوية.

وبهذا تكون مشاركة فيصل الدويش في حصار المدينة مثالاً للقائد الخبير والمقاتل المتمرّس الذي يضع كل جهوده في خدمة أهداف القيادة العليا، ولا عجب أن تستقبل صحيفة [أم القرى] قدومه إلى الحجاز بقولها: "**قَدِم أم القرى أمير هجرة الأرطاوية القائد المشهور فيصل الدويش**"(١).

---

(١) تعرّضت مشاركة فيصل الدويش في حصار المدينة إلى تشويه متعمّد، كان دافعه خصومة فكرية مع منهج إخوان من طاع الله، أو مشاحنات قَبَلِيّة تقتات على تاريخنا الوطني، ولم يجد المفترون تشويهاً لمشاركة الدويش ولأعماله المأثورة غير ترديد أراجيف حكومة الشريف واختلاق أبواقها الإعلامية! التي كان الملك عبد العزيز أوّل المكذّبين لها، ومن العبث أن نراها – وفق أجندة مضلّلة - تنزلق إلى تاريخنا الوطني عبر هذه الأقلام الموتورة! وقد كانت لنا وقفة مطوّلة مع أحدهم في كتابنا [**أجندة قبلية في ثياب وطنية**] الذي صدرت طبعته الثانية في [١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م]، تناولنا في فصل منه [حصار المدينة] ص ٥٦ – ٦٧

[هـ] مشاركة بني عبد الله من مطير في حصار المدينة

أثبتت الوثائق الرسمية والروايات المعروفة أنّ لبني عبد الله من قبيلة مطير مشاركة فاعلة في حصار المدينة، فمن هذه المشاركات: **مشاركة زيد المندهة**[1]؛ إذ جاء ذكر مشاركته في حصار المدينة في رسالة أرسلها فيصل بن سلطان الدويش بتاريخ [٢٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ] عن وقائع جرت في هذا الشهر ضد حامية المدينة وقبائلها الموالين للشريف، وفيها يقول:

"**دخل عليهم في [٨ من ربيع أول] ثلاثة بوابير**[2]**، وحصرناها وقطعنا السكة وراها مقطعين، ورتّبنا عليها بيرق من الإخوان وبني سالم**[3] **على المقطع الأقصى يقضبونها، والمقطع الأدنى عليه المندهة معه بني عبد الله أهل الحرّة**"[4].

❊❊❊❊❊

(١) زيد بن مشخص المندهة، شيخ بني عزيز من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٢) البابور: القطار.

(٣) من قبيلة حرب.

(٤) رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – رقم الحفظ [٠٨٣٩٨].

ويُقال لهذا الحصار: حرب الرغامة[(١)].

أمّا الإشارات عن مشاركة قبيلة مطير في حرب الرغامة فنذكر منها:

- في بداية الحصار [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ] كانت "**فرقة الخيّالة بقيادة مطلق بن زيد من شيوخ مطير**[(٢)]**، ومعه سعد بن مثيب**"[(٣)].
- **ومن أمراء الهجر المشاركين**: صنيتان بن جهز بن شرار[(٤)]، أمير هجرة الأثلة، توفي في حصار جدّة[(٥)].
- "**قال عقوب الحميداني من شيوخ مطير في وقت حرب جدّة**"[(٦)]:

يـــا فـــاطري زينـــة الزومـــاع والشـــلّة
اليـــا وطيـــتِ الغبـــا زيـــدي بزفـــزافِ
اوطي وطيـــــتي على الـــــلي مـــــا يخـــاف الله
الـــلي يخـــون العهـــد بالمثنـــاة [و]الجـــافي
يـــا عـــل يـــومي ويومـــك في ســـبيل الله
في ســـاعة تـــرضي الله يـــوم الأوقـــافِ

(١) الرغامة: أرض رملية بين جدّة ومكة، أصبحت اليوم جزءاً من جدّة.

(٢) وهو ابن الجبعا، مطلق بن مطلق بن زيد الدويش.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٥ – ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٢٤م – ص ٣

(٤) من ميمون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٥) هجر قبيلة مطير: ٧٣

(٦) من آدابنا الشعبية: ٤/ ١٦١، والأبيات في (حكايات من الماضي: ٢٢١) لعبد الله بن عليان العتيبي في غزوة الإخوان على البلقاء [سنة الحرث].

الفصل الثالث

الخلاف وإكمال توحيد البلاد: ١٣٤٤ – ١٣٥٢هـ

- **الخلاف:**
  - **وقعة السبلة.**
  - **ما بعد وقعة السبلة.**
  - **أنموذج عابث: توثيق التاريخ الوطني لقبيلتَيْ مطير وحرب.**

- **حرب اليمن: ١٣٥١ – ١٣٥٢هـ.**

- **وسام الشرف.**

- **النصوص الشعرية.**

[أسباب الخلاف]

يُصنّف المؤرخون الفترة بين [١٣٤٤ – ١٣٤٧هـ= ١٩٢٥ – ١٩٢٩م] بوصفها [فترة الخلاف] بين الملك عبد العزيز والإخوان؛ فبعد أن وحّد الملك عبد العزيز معظم أرجاء مملكته تبنى سياسة تهدف إلى تثبيت الحكم، والمحافظة على استقلال الأراضي التي يحكمها بعيداً عن تدخل القوى الاستعمارية في المنطقة، ثم بناء الدولة داخلياً وتوثيق علاقتها الدولية مع العالم بما يعود على مصالحها بالنفع، ويتطلب ذلك الانفتاح على العالم الخارجي عن طريق المعاهدات والاتفاقيات الدولية، ويستوجب إحداث التغييرات والتحديثات في نظام إدارة الدولة، وتطوير مرافقها وفقاً للمقاييس العالمية في ذلك الوقت[١].

كانت هذه السياسة تبدو إرهاصاتها بشكل مبكر في سياسة الملك عبد العزيز، لكنها لم تبلغ الحدّ الذي تتفجّر معه مشكلة الخلاف مع الإخوان، ولعلّ ذلك يعود لعدد من المتغيّرات التي حدثت منذ عام ١٣٤٤هـ، من أهمّها: أن الملك عبد العزيز أصبح أكثر جدية في تطبيق هذه السياسة؛ لأنّ الظروف الدولية والداخلية أصبحت أكثر ملاءمة

---

(١) قدّم محمّد جلال كشك في كتابه الضخم [السعوديون والحل الإسلامي] تحليلاً فكرياً معمّقاً وقراءة تاريخية نقدية لجذور هذا الخلاف ومساراته وآثاره، وهي دراسة بلغت من طول النَّفَس وغزارة المادّة حدّاً لا يُمكن تلخيصه بسهولة، ومن المهم أيضاً التذكير: بأنّ كتابه – مع كل هذه الميزات العلمية – كان برعاية خاصة من الملك فهد بن عبد العزيز.

وكانت لنا جهود في تقريب هذه المسألة التاريخية في كتاباتنا السابقة، منها: [معركة السبلة وما تلاها من أحداث] الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. وفي كتابنا الآخر: [أجندة قبلية في ثياب وطنية] الطبعة الثانية – ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.

لها، فعلى الصعيد الداخلي: وصل في عمليات توحيد الدولة إلى أقصى درجة ممكنة، وعلى الصعيد الخارجي: أصبح للدولة استقرار وثقل يمكنها من بناء العلاقات الدولية بشكل متكافئ مع دول العالم. في المقابل لم يكن الإخوان مهيئين لذلك التغيير تبعاً لعدد من العوامل، وهم مع ما كانوا يتمتعون به من قوة عارضوا سياسة الملك عبد العزيز بشدّة حتى وصل الأمر للصدام المسلح.

ويمكن القول إجمالاً إن أسباب الخلاف في الفترة الأولى لها عدّة عوامل، هي[1]:

١ - التنشئة الدينية التي نشأ عليها الإخوان في الهجر، ومنهجهم الديني المتشدّد الذي لم يكن يتناسب مع سياسية الدولة الحديثة.

٢ - موقف بعض العلماء والمرشدين الدينيين من الخلافات الشرعية بين الملك عبد العزيز والإخوان، حيث كان موقفهم ضعيفاً ومتردّداً بين الجانبين.

٣ - السياسة البريطانية نحو الإخوان، حيث كانت سياسة مستفزة لهم عن طريق رسم الحدود، وبناء المخافر والهجوم المسلح ضدّهم برغم الاتفاقيات التي جمعتهم مع الملك عبد العزيز، ومن ثم انعكاس هذه السياسة على نمط حياتهم الذي اعتادوا عليه ومكانتهم الاجتماعية التي كانت بفضل ما يتمتعون به من صلاحيات عسكرية واسعة، ومن ثم تضرر مصالحهم الاقتصادية.

أما الفترة الثانية من الخلاف [١٣٤٧ – ١٣٤٨هـ= ١٩٢٩ – ١٩٣٠م] فهي أشدّ وطأة، وأكثر خطورة مقارنة بالفترة الأولى؛ لأن الخلاف شمل مناطق واسعة، وشاركت فيه أطراف خارجية، وكانت تغذّيه أسباب انتقامية، أما الخلاف الأول محدود الدوافع والأطراف، فكانت مواجهته والقضاء عليه أسهل.

(١) بتلخيص من [مشكلة الإخوان في عهد الملك عبد العزيز: ٢٠ و٥٩].

[مخفر بصيّة - ١٣٤٦هـ]

تكاد تجمع المصادر والدراسات على أنّ قضية مخفر [بصيّة](١) كانت بداية التوتر بين الملك عبد العزيز والإخوان بعد العودة من الحجاز عام ١٣٤٤هـ.

[أ] **بداية الأزمة**:

- [١٩ صفر ١٣٤٦هـ= ١٧ أغسطس ١٩٢٧م]: إعلان الحكومة العراقية(٢) عن إقامة مخافر حدودية، تتمركز فيها قوّات هجّانة ودورية سيارات وطائرات، تربط بينها شبكة اتصالات برقية وهاتفية(٣).

- [٩ ربيع أول ١٣٤٦هـ= ٥ سبتمبر ١٩٢٧م]: احتجاج الملك عبد العزيز على الإجراءات وأنها مخالفة لنصّ المادّة الثالثة من بروتوكول العقير(٤).

- [١٦ ربيع ثاني ١٣٤٦هـ= ١٢ أكتوبر ١٩٢٧م]: المندوب السامي البريطاني على العراق لا يرى انطباق المادّة الثالثة من بروتوكول العقير على بناء مخفر بصيّة، وبناء المخفر يخدم المصالح المشتركة لكلّ من نجد والعراق(٥).

[ب] **الغارة على مخفر بصيّة**

[١] **رواية المصادر**: هاجمت مجموعة من مطير يُقدّر عددها بنحو ٥٠ رجلاً مخفر بصيّة في [١١ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ= ٥ نوفمبر ١٩٢٧م]، وقتلوا مَن فيه من الجند والعمّال(٦).

---

(١) آبار عذبة في بادية العراق الجنوبية، تقع شرق [السلمان] بنحو ٢٠٠ كلم.

(٢) وكانت خاضعة يومئذ للإدارة البريطانية.

(٣) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤١٠

(٤) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤٢٢

(٥) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤٣٤

(٦) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٤٤٢، ومجلة [لغة العرب] البغدادية – العدد ٥٦، ج٨، وحرب في الصحراء: ١٩٦

[٢] **رواية قبيلة مطير**: أقامت الحكومة العراقية حصناً في بصيّة لمساعدة قبائلها ضد قبيلة مطير، فاعتبر فيصل الدويش ذلك تحدياً وتهديداً لقبيلته، فأرسل مسير بن نايف الدويش على رأس محاربين يقدّر عددهم بخمسين محارباً، فهجم ليلاً وقتل الحامية عدا شخصاً واحداً[١].

[**تعليق**]: نعتقد أنّ الهجوم على مخفر بصيّة لم يكن وليد قرارات فردية اتخذها فيصل الدويش من تلقاء نفسه، إنما هو اندفاع جريء تأثر بالمناخ الشعبي العام المشحون بمشاعر الوطنية والحماسة الدينية الطاغية[٢]. في مثل هذا المناخ العام لا يمكننا القول بدوافع ذاتية فقط وراء هجوم فيصل الدويش، فكل المؤشرات والدلائل تدل على رضا الملك عبد العزيز وإقراره، وهو رضا تؤكده السياسة العامة التي عالَجَ فيها القضية[٣]،

(١) قاموس البادية: ٣٧٢ بتصرّف. وفي (تاريخ اليمامة: ٧/ ٢٥٩): أن قائد الهجوم هو نايف بن مزيد الدويش. وهذا خطأ، والصواب: مسير بن نايف بن مزيد.

(٢) تستند إلى فتوى علماء نجد بمنع رافضة العراق عن الدخول في مراتع المسلمين، وأقرّها مؤتمر الرياض [رجب ١٣٤٥هـ= يناير ١٩٢٧م]. (جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣١٨ – ٣٢١)

(٣) يحلّل جون حبيب موقف الملك عبد العزيز من القضية فيقول: "**استجابة ابن سعود لهذه الاحتجاجات كان غريباً وغير متسق، فبينما كان ابن سعود من جانب يرفض هذه الاحتجاجات باحتجاج مضاد مؤداه أن الإخوان قد تم استفزازهم، فإنه على الجانب الآخر يرسل رسالة خاصة إلى الإخوان يؤنبهم على تنفيذ الغارات غير المصرح بها. وفي بعض المرات يقبل ابن سعود الاحتجاجات واعداً بتأديب الإخوان عليها، بينما سرياً يعبر للإخوان عن سعادته لنشاطات غاراتهم. وكان دافع ابن سعود لهذا السلوك المزدوج بكل المقاييس مقصوداً؛ فهو كان يرغب في تجنب المواجهة الصريحة مع البريطانيين، وفي الوقت نفسه حريص على وضع الحد الأقصى من الضغط على الحكومة العراقية المتأثرة بالشريف حسين، وعلاوة على ذلك فإنه يريد أن يتجنب عصيان الإخوان المسلح دون أن يطلق لهم العنان**". (إسهام الإخوان: ١٧٠). يقول كشك: "**هذا تفسير صحيح**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٢٦).

وهي سياسة جعلت البريطانيين يرونه مؤيّداً للهجمات[1]! حتى يُمكن القول بأمره المباشر غير المعلَن بتنفيذ الهجوم[2]. ولا يُعارض هذا التحليل ما كان يُعلنه الملك عبد العزيز للإنجليز من رفض تصرّف الدويش أو معاقبته؛ فهذه ورقة سياسية لعب بها بمهارة فائقة، إنّ متابعة صحيفة [أم القرى] لأحداث مخفر بصيّة تؤكد هذا التحليل أيضاً[3]، إذ تقول: "**لقد أتى الدويش فعلته وأنا أعتقد أنه لم يحمله على فعلته إلا حنقه من بناء القصر بصورة تخالف العهد المكتوب، ولا أستطيع أن أقول: إن أحداً في نجد يقرّ الدويش على عمله، ولكن أحبّ أن يتأكد فخامة الوزير وجميع مَن في العراق، بل وجميع العرب: أنه ليس في نجد رجل أو امرأة أو صبي لم يتأثر من صنيع حكومة العراق في هذه الأمور الثلاثة، والدويش كما قلنا أقدم هذا الإقدام وأتى تلك الأعمال بدافع الحميّة الدينية والذبّ عن شرف جماعته، لأنه رأى عهدهم قد نُقض، وكرامتهم قد أُهينت. ومن اطلع على حقيقة ما في صدور القوم في نجد علم أن كل واحد منهم [الدويش] في تأثره وتألمه، ولكن ثقتهم عظيمة بجلالة الملك أنه سيحل هذه القضية بالتي هي أحسن. وإذا لم تحل هذه القضية فأنا أعتقد بأنه لا يوجد من يستطيع أن يقدّر النتائج التي تحصل من وراء هذا**"[4].

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية: ١١٨ - ١١٩

(٢) يقول كشك: "**حتى اليوم يعتقد أولاد الاخوان أن الحملة على العراق كانت بعلم ابن سعود. في مقابلة جرت في شتاء عام [١٩٧٩م = ١٣٩٩هـ] بالرياض مع ابن عم الدويش قال لي: إن الخبر المتواتر يؤكد أن الملك عبد العزيز كان راضياً عن هذا العمل، وأخذ خُمْس غنائم المعركة باعتباره الامام، وهذا دليل مباركته للعملية**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٤٠).

(٣) انظر: صحيفة [أم القرى]: العدد ١٥٧ – العدد ١٥٨ – العدد ١٦١ – العدد ١٦٣ – العدد ١٦٥ – العدد ١٦٦ – ١٦٩ - ١٧٢

(٤) صحيفة [أم القرى] – العدد ١٦٥ – يوم الجمعة ١٨ شعبان ١٣٤٦هـ/ ١٠ فبراير ١٩٢٨م – ص ٢

بعد فشل المفاوضات مع الإنجليز دعا الملك عبد العزيز إلى [الجمعية العمومية] في الرياض[1]، وفي هذا المؤتمر الشعبي الموسّع الذي عُقِد في [٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٧هـ= ٥ نوفمبر ١٩٢٨م] قرَّر علماء الدين الرأي الشرعي في قضية مخفر بصيّة فقالوا:

- **"ليس لك يا عبد العزيز إلا أن تجتهد في إزالتها[2]، فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة إليك وليس لنا ولا لأحد من الرعية أن يتداخل فيه، ... ونقول: إنّ العمل لإزالة هذه القصور[3] ليس جهاد، بل هو دفاع عن الدين والمحارم".**

وهذه الفتوى برّأت موقف الإخوان، بل جعلت غاراتهم على الحصون دفاعاً عن الإسلام[4].

(١) صحيفة [أم القرى] – العدد ٢٠٨ – يوم الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

(٢) وهو موقف الملك عبد العزيز.

(٣) المخافر.

(٤) يعرض حافظ وهبة قضية مخفر بصيّة عرضاً معكوساً! فيتبنّى الرؤية البريطانية! فيقول: "**في هذه الفترة التي كثرت فيها الغارات على بادية العراق، رأت الحكومة العراقية وكانت تحت الانتداب البريطاني أن تقوم ببناء سلسلة مخافر على الحدود. اعتبر الملك عبد العزيز هذه المخافر حصونا أمامية في الصحراء، لتكون مراكز لغزو بلاده في المستقبل. فكان أمام المملكة العربية السعودية مشكلتان: الأولى وجوب إزالة هذه المخافر أو الحصون. والثانية وقف غارات الدويش على الحدود**". (خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٨٨).

وهذا العرض لا يعكس فكر رجل دولة منسجم مع توجهات دولته، ولا – على الأقل – عرض مؤرخ نزيه.

[**مخفر بصيّة في روايات قبيلة مطير**]:

كان لحادثة مخفر [بصيّة] صدى بعيد في ذاكرة قبيلة مطير، فخلّدتها في شعرها بقصائد مشهورة، تصف الحادثة وتفتخر بما أنجزته فيها من عمل وطني كبير.

يقول صنيتان أبو صفرة الرخيمي المطيري(١):

يـــوم [كـــوكس](٢) تبـــيّن وأظهــــر قمـــاره
زيّـــن القصـــــر للتمبيـــــل ببصـــــيّة
حـــــط كيـــــده تنابيـــــل وطيــــارة
يجمـــــع الكلـــــب للإســـــلام حربيـــــة
واحـــــتزم له صـــــليب الـــــراي بالغـــــارة
كـــــز للجـــــيش وأدنى كل عمْليـــــة
قـــــال [فيصـــــل](٣) بعـــــد ردّه لمـــــن شـــــاره
قـــــال رايي تبـــــيّن وأخلـــــص النيـــــة
وأمّـــــروا [مســـــير](٤) وأوصـــــوه بالغـــــارة
قـــــال: بالـــــك تجنّـــــب مركـــــز بصـــــيّة

---

(١) هجر قبيلة مطير: ١١٢ - ١١٣

(٢) برسي كوكس، المندوب البريطاني السامي في العراق، وكان قد أُحيل إلى التقاعد عام ١٩٢٣م، أي قبل أحداث مخفر بصيّة، وربما أن شهرته الواسعة جعلت الشاعر يذكره.

(٣) فيصل بن سلطان الدويش.

(٤) مسير بن نايف بن مزيد الماجد الدويش، كانت له قيادة في حياة والده، قاد ستة هجر من مطير في ضم جازان عام ١٣٥٣هـ، وبعد وفاة والده عام ١٣٧٧هـ أصبح أمير الأرطاوية، ومُنِح فوجاً بالحرس الوطني، وحين اشتد به المرض عام ١٣٨٧هـ نُقل بالطائرة إلى الكويت للعلاج، فتوفي بعد نحو أسبوعين، وخلفه أخوه عبد الرحمن في إمارة الأرطاوية وإمارة الفوج. رواية الباحث/ نايف بن سلطان بن عبد الرحمن بن نايف بن مزيد الدويش.

وانتقـــــوا نقـــــوة للهـــــــوش جبّـــــــارة
لنصــــــرة الديـــــن مـــــا هـــــم بالمفافيـــــة[1]
يـــــــوم ربي نصـــــــرهم زيّـــــــن أبصـــــاره
عقــــل الجـــيش وجـــــوهم صـــــف رجليّـــــة
يـــــوم ثـــــار الثميـــــدي هـــــدّم جـــــداره
كــــن ذبـــح القريـــزي[2] ذبـــح هكريـــــة

ويقول عبد الله بن عبد الهادي الحمر الهاملي[3]:

و[مســـير] ذبـــح ضـــابط [بصـــيّة] بيمنـــاه
مـــا هـــابهم لـــو كان في الجـــو سربـــين

*****

---

(١) الذين يتكلمون ولا يفعلون.

(٢) الإنقليزي.

(٣) هجر قبيلة مطير: ١٢١

جرت وقعة السبلة بسبب مغزى سلطان بن بجاد ابن حميد - بإذن من الملك عبد العزيز - بمَن معه من الإخوان شمالاً، وعندما حوّل من نفود [لينة] هاجَمَ قافلة لأهل القصيم برئاسة ابن شريدة، ولمّا علم ابن حميد أنهم من رعايا ابن سعود حَزِن وتألّم كثيراً، ثم سار ونزل على الدويش في [طيارات] شمال الأرطاوية، وطلب منه أن يتوسط بينه وبين الملك عبد العزيز فيصلح بينهما.

عندما نزل الملك عبد العزيز في [الزلفي] جمع الدويش الإخوان وقال لهم: نريد أن ننزل السبلة، ونصلح بين الإمام وابن حميد. فأرسل عبد العزيز بن فيصل الدويش وماجد بن خثيلة ممثلين عنه وعن ابن حميد ليطلبا العفو وحلّ الخلاف بالطرق السلمية، فقال الملك عبد العزيز: سأبني خيمة الشرع الآن في [السبلة]، بيني وبين الدويش وابن حميد. فعاد عبد العزيز بن فيصل الدويش وأخبر والده، ونزل الملك عبد العزيز [السبلة]، وأرسل إلى الدويش أربعة رجال: الشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عبد العزيز الشثري، ومنديل بن جاسر بن غنيمان[1]، وملبس بن جبرين[2]. فنصب لهم الدويش خيمة، وأرسل إلى ابن حميد، ودخلوا جميعاً المختصر ومعهم عبد العزيز بن فيصل الدويش ونايف بن مزيد الدويش، واتفقوا على أن تنصب خيمة بين المعسكرين يأتي لها العلماء وابن سعود من طرف، والدويش وابن حميد من الطرف الآخر.

وفي الغد نُصبت الخيمة، وتوجّه لها الدويش حسب الاتفاق، فوجد الشيخين العنقري والشثري، أما ابن حميد فلم يأتِ لأن قومه تبعوه وعجز عن ردّهم فعاد إلى مخيمه. وبعد انتظار الدويش والمشايخ مدّة طويلة ذهبوا إلى ابن سعود في مخيمه.

---

(١) شيخ الملاعبة من قبيلة مطير.

(٢) شيخ المفضل من قبيلة شمّر.

ثم عاد الدويش فأرسل إلى ابن حميد ليحضر إلى معسكر ابن سعود، فوافق ابن حميد، وقال الدويش للإخوان: لكم ما تشاؤون الذهاب أو البقاء. فرحل معظم الإخوان، ولم يبق إلا القليل. أما ابن حميد فمنعه قومه من الذهاب إلى معسكر ابن سعود، وأرسل ابن سعود إليه عن طريق ماجد بن خثيلة رسالة أخيرة مفادها: إما أن تحضر يا ابن حميد الآن أو القتال. وأرسل إلى الدويش عن طريق سعود بن غرير السبيعي رسالة يسأله: لماذا لم يحضر ابن حميد؟ فقال الدويش: إذا لم يحضر قبل الظهر فسأرحل وأعود للأرطاوية[١]. فقال المرسَل السبيعي: الجموع وصلتكم! فمشت جموع ابن سعود وأخذت الدويش ومَن معه بلا مقاومه تذكر؛ فالجيش قد سرح، والخيل في المعاذر. فأصيب الدويش في خاصرته، ودافعت عنه مطير حتى نقلوه إلى [الأرطاوية]، وأما ابن حميد فرحل إلى هجرته [الغطغط][٢].

تعليق: هذه أدق الروايات وأوفاها في أسباب معركة السبلة ومجرياتها[٣]، يتبيّن منها أن الدويش فيها كان في موقف التفاوض والإصلاح بين الملك عبد العزيز وابن حميد، فلم تبدر منه بوادر انشقاق، ورَفَضَ الآراء التي تصعّد الخلاف وتفرض المواجهة المسلحة[٤].

أما مواقف قبيلة مطير في معركة السبلة فيبيّنها لنا الجدول المرفق[٥]:

---

(١) تؤكّد هذه الرواية أيضاً رواية الشيخ العنقري: أنّ الدويش حين قابل الملك عاهده على السمع والطاعة، ووعده أن يقدم عليه مع ابن بجاد، فإن أبى هذا الأخير فسينفصل عنه ويعود إلى الأرطاوية. (تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٢٢٤ هامش ١).

(٢) باختصار من كتابنا: معركة السبلة وما تلاها من أحداث ١٩ - ٢٨

(٣) وهي تتفق مع ما سجّله كشك من رواية مساعد بن عبد الرحمن [شقيق الملك عبد العزيز] وروايات استقاها أيضاً من الدوشان. (انظر: السعوديون والحل الإسلامي ٦٦٥ – ٦٦٦).

(٤) انظر هذه الآراء: النجم اللامع ٢٣٩، ومعركة السبلة ٢٢ - ٢٣

(٥) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ٩٧

مواقف زعماء هجر قبيلة مطير أثناء حركة الإخوان – وقعة السبلة عام ١٣٤٧هـ

ت	الهجرة	الزعيم	الموقف
١	الأرطاوية	فيصل بن سلطان الدويش	مفاوض بين الملك عبد العزيز وابن حميد
٢	مبايض	طامي بن شباب القريفة	حضر مع الدويش
٣	العمار	عبد المحسن بن صنهات ابن جبرين	حضر مع الدويش
٤	مليح	علوش بن سحلي بن سقيان	حضر مع الدويش
٥	الأرطاوي	جهز بن مدرى بن درويش	حضر مع الدويش
٦	الشفلحية	قعدان بن علي بن درويش	حضر مع الدويش
٧	وضاخ	نايف بن قطيم بن ضمنة	حضر مع الدويش
٨	الأثلة	محمد بن جهز بن شرار	حضر مع الدويش
٩	ضرية	عوض بن فاضي بن مدلج	حضر مع الدويش
١٠	المطيوي	سالم بن مازن بن مزنان	حضر مع الدويش
١١	قرية العليا	تريحيب بن بندر الشقير الدويش	لم يحضر المعركة
١٢	قرية السفلى	هايف بن بداح الفغم	لم يحضر المعركة
١٣	اللصافة	جاسر بن صاهود بن لامي	لم يحضر المعركة
١٤	الفروثي	مشاري بن علي بن بصيص	حضر مع ابن سعود
١٥	الثامرية	عقوب بن عقاب الحميداني	حضر مع ابن سعود
١٦	الجعلة	منديل بن جاسر بن غنيمان	حضر مع ابن سعود
١٧	دابان	دغيم بن طلق بن هدباء	حضر مع ابن سعود
١٨	بوضا	مطلق بن هجاج الهفتاء	حضر مع ابن سعود
١٩	أم حزم	عوض بن فهاد المقهوي	حضر مع ابن سعود
٢٠	الحسو	جميعان بن ضاوي الشثيلي	حضر مع ابن سعود

[فيصل الدويش وابن حميد بعد وقعة السبلة]

نزل الملك عبد العزيز بعد معركة السبلة [روضة زبدة]، واستدعى الدويش الذي كان جريحاً، وبعد لقائه به عفا عنه وعن الجميع بعد أن عالجه وأعطاه مبلغاً من المال، فعاد الدويش إلى الأرطاوية(١).

في الفترة نفسها كان الملك عبد العزيز قد دعا سلطان ابن حميد إلى مقابلته في شقراء، فأجاب ابن حميد الدعوة(٢)، وقدِمَ ومعه خمسون رجلاً من جماعته، ولعلّ ابن حميد كان يظن أنّ الملك سيعامله كما عامَلَ الدويش بالعفو والإحسان، لكنّ ذلك لم يكن؛ إذ أمر بالقبض عليه وسجنه. وأعتقد أنّ الفرق في معاملة الملك بين الرجلين [الدويش وابن حميد] كان لعدّة أسباب:

- فالدويش لم يقم بأي فعل ضد الملك عبد العزيز، وكان دوره في هذه الأحداث دور المفاوض والمصلح بين الملك وابن حميد.
- وابن حميد بعد مهاجمة القافلة خطأ لم يستجب لطلب الملك عبد العزيز مراراً بالنزول على حكم الشرع، وتمادى هذا الرفض حتى وقعت المعركة، فكان هذا من دواعي حنق الملك عليه إذ أضاع فرصاً عديدة لتفادي القتال.

---

(١) معركة السبلة: ٣٠ - ٣٦

(٢) في رسالة من الملك عبد العزيز إلى أخيه الأمير عبد الله قال عن ابن حميد: "**وأمّناه على دمه وماله، هو وأهل الغطغط، وعرّفناه يواجهنا في [شقرا]**". (الأمير عبد الله بن عبد الرحمن: ٢٨٦).

[**وقعة العيينة - ذو القعدة ١٣٤٧هـ**]: هي حادثة بين العجمان والأمير ابن جلوي أمير الأحساء، قُتِل فيها ضيدان بن حثلين شيخ العجمان الذى لم يشارك في وقعة السبلة، وقتل أيضاً الأمير فهد بن عبد الله بن جلوي آل سعود[١].

وليس لقبيلة مطير صلة بوقعة العيينة، لكن عدّة مشايخ من مطير التحقوا بالعجمان على إثرها، فتجمّعوا في [الوفرة] على حدود الكويت ومعهم غيرهم[٢]، فحدثت وقعة رضا.

[**وقعة رضا - محرم ١٣٤٨هـ**]: سبب الوقعة أن قبيلة العوازم تعرّضوا لركب من الحبيش من العجمان فقتلوهم ظلماً، فثار العجمان على العوازم وهجموا عليهم في [رضا]، ورافق العجمان فيها ثلاثة من شيوخ مطير: محمّد بن شرار، وجاسر بن لامي، وهايف الفغم، وكان معهم أيضاً: الرشايدة، وابن مشهور والرفدي من شيوخ عنزة، ومقعد الدهينة من شيوخ عتيبة. وكان العوازم يترقّبون هذا الهجوم واستعدّوا له بقوة كافية أمدّهم بها أمير الأحساء ابن جلوي، فاستطاعوا صدّ المهاجمين الذين لم يحالفهم النجاح[٣].

تعليق: تربط بعض المصادر بين مغادرة فيصل الدويش الأرطاوية بعد وقعة السبلة وبين تجمّع الإخوان في [الوفرة]، وتزعم هذه المصادر أنّ الدويش لمّا كان في [اللصافة] - في طريقه إلى المجتمعين في [الوفرة] - بلغته أخبار وقعة [رضا] السابقة[٤].

والصحيح أنّ مغادرة الدويش كان لها سبب آخر سنذكره.

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٢٢٧ - ٢٣٠

(٢) مع ملاحظة أن كثيراً من هذه الجماعات ليسوا من الإخوان، ومنهم مَن كان قد هرب من نجد فراراً من الإخوان، ثم عاد في ظل هذا الخلاف. (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٦٨)

(٣) معركة السبلة: ٣٩ - ٤٠

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٩١

أقام فيصل الدويش في بلده الأرطاوية بعد وقعة السبلة [شوال ١٣٤٧هـ] مدّةً تُقارب الشهرين، ثم غادرها في [محرم ١٣٤٨هـ]. وطيلة هذين الشهرين لم يبدُ منه ولا من أتباعه أيّ بادرة مخالفة أو ملامح عصيان، بل كان - كعادته - حرباً على أعداء الدولة وسيفاً مصلتاً على مناوئيها.

يدلّ على ذلك رسالته بتاريخ [١٧ ذي القعدة ١٣٤٧هـ] إلى بعض المعارضين من الإخوان، الذين أثاروا بعض القلاقل بعد وقعة السبلة ولم يدخلوا فيما دخل فيه الناس من السكينة والأمان، فأرسل إليهم محذّراً ومتهدّداً، فقال:

"**من فيصل بن سلطان الدويش إلى [فرحان بن مشهور] و[دحّام الرفدي] و[مقعد الدهينة] و[زبار بن جعيلان] وكافة إخوانهم**[1]**، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: هذه أمور أجراها الله سبحانه، أوّلها وآخرها، وهي مقضيّة في الأزل. بالحاضر ورد علينا مكاتيب للإمام ذاكر إن نرسل لكم وندعيكم للإسلام عن الكفر، وإن كان إنكم محاذرين عن شي من الأمور فيقدم علينا أربعة منكم تختارونهم ونرسل معهم من عندنا رجاجيل للإمام يأخذون أمان ويهرّجونه من رؤوسهم، وإن كان ما لكم رغبة في الإسلام والمسلمين وأوطانهم ورغبتكم في غيره فتدرون إن حنّا جازمين على قتالكم وحربكم، حتى لو كنتم في البحر، بحول الله وقوّته**"[2].

فهو يدعوهم إلى السكينة، ويبذل لهم الأمان، ويتوسّط بينهم وبين الإمام، حتى تطمئن نفوسهم، وإنْ لم يفعلوا فليس بينه وبينهم غير الحرب التي لا هوادة فيها. وقد لاقت همّة فيصل الدويش في مناوئة المعارضين ثناءً وتقديراً من الملك عبد العزيز، فكتب إلى

---

(١) فرحان ودحّام من قبيلة عنزة، ومقعد وزبار من قبيلة عتيبة.

(٢) محمّد بن إبراهيم بن سلطان: ٢٨٨ - ٢٨٩

أحد قادة سراياه: "**من قبل أخبار هالسريّة وعمل [الدويش] فهذا هو الظن فيه، وحِنّا عرّفناه يجتهد فيهم وطلبهم لعلّ الله يذبحهم على يديه في أي محل يصير**"[1]. فالرسالة واضحة في الدلالة على ثقة الملك عبد العزيز التي لم تهتزّ بفيصل الدويش؛ إذ يأمره بمحاربة المخالفين ومطاردتهم، ويُمضي الأمان الذي يبذله لهم.

وأثنى على فيصل الدويش في هذا الموقف أيضاً الأمير سعود بن الملك عبد العزيز فقال في رسالته: "**من طرف الدويش وأن علومه طيّبة هو وولده**[2] **فهذا أمر عايدة مصلحته لهم، وحِنّا ما زالوا على هالأمر الذي بيننا وبينهم فالذي شافوا منّا أول يرونه تالي. من طرف كلامه على طروش هالسريّة هذا هو الظن فيه، وحِنّا عرّفناه من طرفها بما يلزم، من طرف خطّ الأمان الذي للسريّة حِنّا عرّفنا [الدويش] إذا طلبوه منهم أو جانا تعريف من السريّة في طلب ذلك فلا بأس**"[3]. وهذه التوصيات التي أبلغها الأمير سعود إلى فيصل الدويش تقرب أن تكون صلاحيات مطلقة في التعامل مع المعارضين، ممّا يدلّ على ثقة راسخة بطاعته وولائه وحسن تدبيره واجتهاده[4].

[مغادرة فيصل الدويش الأرطاوية]

لم يكن فيصل الدويش راغباً في مغادرة بلده الأرطاوية، لكنّ تسارع الأحداث وتداعيات وقعة السبلة دفعته إلى أمر لم يرده.

يقول ابن هذلول: "**لكن فيصل الدويش ما لبث أن برأت جراحه فترك الأرطاوية خوفاً من القبض عليه وإلقائه في السجن مثل أصحابه**"[5]. وبما أنّ الملك قد عفا عن الدويش

---

(١) محمّد بن إبراهيم بن سلطان: ٢٧٦

(٢) أي عبد العزيز بن فيصل، وفي هذا دليل على ثبات موقفه في طاعة الملك عبد العزيز.

(٣) محمّد بن إبراهيم بن سلطان: ٣٢٧

(٤) أجندة قبلية: ٨٣

(٥) تاريخ آل سعود: ١٩٥

بعد وقعة السبلة، وأبدى الدويش سعياً مشكوراً في استقرار الأمن بعدها فما المسوِّغ الذي يُوجب القبض عليه؟ لقد تَزَامن هذا الإرجاف مع حادثة مقتل فهد ابن جلوي [ذو القعدة ١٣٤٧هـ] التي تبعها انتشار سرايا الجيوش السعودية في البلاد لتطويق المخالفين؛ ففي [ذي الحجة ١٣٤٧هـ] كانت قوات الأمير عبد العزيز بن مساعد في الشمال، وقوات الأمير سعود بن عبد العزيز في اللصافة[١].

دفعت هذه التحركات العسكرية حول الأرطاوية عبد العزيز بن فيصل الدويش إلى القلق، فظنّ أنّ المقصود منها القبض على والده، فأراد حمله على التحرّك[٢]، فزوّر كتاباً على لسان عبد العزيز بن مساعد أمير حائل موجّهاً إلى فيصل الدويش يتهدَّده فيه، ورَمَى الكتاب في ديوان والده، وعندما وقف فيصل الدويش على الكتاب المزوَّر شكّ في أمره! ثم قال: نخرج من الأرطاوية، فإن كان الكتاب مزوّراً فسيرسل لنا ابن سعود كتاب أمان ثم نعود إلى الأرطاوية، وإن كان الكتاب حقيقياً فسيتخذ إجراء ضدّنا.

بعد وصوله إلى [اللصافة] جاءته رسالة من سعود بن عبد العزيز، فأجابه فيصل الدويش ببقائه على الطاعة ونبذه للخلاف، ويقول: "**أصبحت خائفاً وغادرت الأرطاوية إلى اللصافة**"، ثم طلب الأمان منه وإطلاق سراح السجناء[٣]. ولم يصله رد على رسالته.

هذه هي سلسلة الأحداث منذ وقعة السبلة حتى مغادرة الدويش الأرطاوية، لم تبدر منه فيها أي بادرة خلاف، ولم يسع إلى نقض. لكنّ اضطراب الحال وهذا الجو المحموم بالإرجاف والشائعات وسوء الظن دفعته إلى طلب تجديد الأمان له ولبعض أتباعه.

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٦٤٤ – ٦٤٥

(٢) في رسالة من الدويش إلى الملك عبد العزيز بتاريخ [٩ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ] أشار فيصل الدويش إلى مسؤولية ابنه عبد العزيز في تفاقم الخلاف بينهما. (يوميات الدبدبة: ١٣٧).

(٣) نص الرسالة في: السعوديون والحل الإسلامي ٦٧٨ - ٦٨١

أمّا مسألة الكتاب المزوّر فتتفق عليها الروايات:

- رواية بتال الجدعي(١).
- رواية شيبان بني حسين(٢).
- رواية حمد التويجري(٣).
- خبر مجلة [لغة العرب] البغدادية(٤).

فثبت بمجموع هذه الروايات وجود كتاب مزوّر، وإن اختلفت الروايات فيما بينهما في تحديد مزوّره(٥)، وبه يثبت أنّ مغادرة فيصل الدويش الأرطاوية لم تكن خلافاً منه ولا انشقاقاً، وأنه لم تبدر منه بوادر تُشير إلى مثل هذا منذ وقعة السبلة.

---

(١) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٤٢

(٢) أجندة قبلية [ط٢]: ١٩٩، وملخص هذه الرواية: أنّ كاتب الدويش [ابن عافص الحسيني] كان مطلوباً عند الملك عبد العزيز بسبب بعض المكاتبات.

(٣) ينقل كشك عن حمد التويجري – وهو من كبار رجال الملك عبد العزيز - هذه الرواية: "**إن الإنجليز خشوا المصالحة بعد السبلة فزوّروا رسائل على لسان الملك وأبلغوها للدويش، وهو لا يقرأ ولا يكتب، فأوهموه بوجود مؤامرة ضده، فلجأ الى ابن صباح رغم معارضة ابن عمّه ابن مزيد**". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٨٧ هامش ٣).
تؤكد شيئاً من هذه الرواية رسالة الدويش إلى الملك عبد العزيز السابقة التي يقول فيها: "**ويجري قد بخصوك في حقيقة الأمر أهل الأرطاوية ابن مزيد وربعه**"، فهم يعلمون حقيقة الدوافع التي دفعته إلى مغادرة الأرطاوية.

(٤) تقول مجلة [لغة العرب] في خبرها: "**قبضت قبيلة مطير على رسول الملك ابن سعود وكان يحمل كتابًا إلى أمير حائل يأمره فيه بأن يجرد حملة قوية لمهاجمة الأرطاوية**". [ع٧٦ -ج٨ – س٧: أغسطس ١٩٢٩م].

(٥) نرى أن هذا الاختلاف أمر واقعي؛ فالكشف عن المزوّر يحتاج إلى تحقيقات دقيقة بعيدة عن قدرة الرواة والمؤرخين.

وإذا سلّمنا بصحة رواية الجدعي وشيبان بني حسين – وهي الرواية الراجحة عندي – فإن دوافع عبد العزيز بن فيصل الدويش إلى تزوير الكتاب وتصعيد الخلاف كانت نتاج ما تعرّض له من أمور فسّرها هو نفسه بعدم تقدير الملك لمواقفه الطيّبة[1]، وأهمّ الأمور التي دفعته إلى تصعيد الخلاف: ما جرى له في [روضة زبدة] بعد الفراغ من القتال في وقعة السبلة مباشرة[2]، وإصرار الملك على قدوم أبيه فيصل الدويش إلى معسكره محمولاً على نعش رغم جراحه الخطيرة[3]. فكانت هذه التراكمات – في جو مشحون بالخلاف والفتنة والإرجاف – هي الشعلة الخفية التي أوقدت في عبد العزيز بن فيصل الدويش الرغبة في المواجهة.

---

(١) نذكر من مواقف **عبد العزيز بن فيصل الدويش** الطيّبة مع الملك عبد العزيز:

- حضوره الجمعية العمومية في مؤتمر الرياض نيابة عن والده، وتجديد بيعته للملك.
- معارضته لوالده حين أخرج بيرق الأرطاوية ونزل السبلة.
- وفادته على الملك في الزلفي، وإعلانه له: إننا نطلب العفو منك ونرجو أن تحل خلافاتنا بالطرق السلمية.
- حضوره مع والده مجلس القضاء الذين أرسلهم الملك عبد العزيز قبل وقعة السبلة.
- رفضه في ليلة وقعة السبلة لاقتراح مهاجمة معسكر الملك في الليل.
- رفضه لآراء الإخوان المتصلّبة قبل وقعة السبلة..
- مقابلته للملك بعد موقعة السبلة، ووعده بإحضار أبيه إليه.

فهذه كلها مواقف تدلّ على حسن نيّته والتزامه ببيعة ولي الأمر وعدم خروجه عن طاعته، وتدلّ على سعيه إلى الإصلاح ورأب الصدع بالطرق السلمية.

(٢) انظر خبر مجادلة عجمي ابن سويط شيخ الظفير مع عبد العزيز بن فيصل الدويش: معركة السبلة وما تلاها من أحداث ٣٠ - ٣١

(٣) توحيد المملكة: ١٥١، ومعركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٣١

[كون القاعية – ربيع أول ١٣٤٨هـ]

أقام الدويش على مورد [شظف] قرب حدود الكويت، وبقي فيها قرابة الشهرين، لم تبدر منه بادرة عداء ضد الملك عبد العزيز، ثم بلغته الأخبار بأن جموعاً من قبيلتَيْ سبيع والسهول بقيادة ضرمان أبو اثنين[١] قد نزلوا مورد [القاعية] القريب من الأرطاوية مدعومين من الملك بسرية يقودها إبراهيم بن عرفج، فكانوا يعرضون أمام السرية بطريقة استفزازيّة بقولهم:

الكلـــــب الأدنى كاسريـــــــن نابـــــــه

والكلـــــب الأقصـــــى واقـــــف ويشـــــوف

وكان لتلك الإساءة صدى[٢]، فأرسل غثمان البديري المطيري قصيدة حماسية إلى فيصل الدويش يستثيره فيها، منها:

ســــــلّم على فيصـــــل زبـــــون القــــاصر

وقــــــل المعــــــادي نـــــزل القاعيـــــــة

وحين وصلت هذه الأخبار إلى الدويش نزل إلى طوال الصمّان، ثم فاجأهم في الصباح وانتصر عليهم[٣]. وممّا قال أحد الشعراء بعد هذه المعركة:

فـــــاجوك واصـــــــل والصـــــــعران

وعلـــــــوى منزّحـــــــة الحريـــــــب

---

(١) ضرمان أبو اثنين من شيوخ قبيلة سبيع، ومن أبرز قادة السرايا في جيش الملك عبد العزيز، وله مشاركة فاعلة في أحداث ما بعد السبلة.

(٢) في رواية محمّد بن دلّه الصهيبي: أن فيصل الدويش قال لمنصور بن عبيد بن فراج أبو اثنين أحد المكلفين بنقله إلى الرياض بعد استسلامه: لولا السرية التي جئتم معها وحداؤكم على القاعية ما أغرت عليكم. (معركة السبلة وما تلاها: ٨٢).

(٣) معركة السبلة: ٤٣ - ٤٩

تعليق: منذ وقعة السبلة وحتى وقعة القاعية لم يبدر من فيصل الدويش أي عمل عدائي ضد الملك عبد العزيز(١).

[انضمام بريه - ربيع أول ١٣٤٨هـ]

"انتقل فيصل الدويش إلى حفر الباطن، واستطاع أن يستميل إلى جانبه فرع بريه الكبير من قبيلة مطير"(٢).

[وقعة أم رضمة - ربيع الثاني ١٣٤٨هـ]

لم يلبث حماس الشاب عبد العزيز بن فيصل الدويش يدفعه إلى المواجهة، حتى حصل على ما أراد، فظهر غازياً بعد أن انضمَّ إليه بعض مطير على حفر الباطن، فتوجَّه شمالاً وأخذ قبائل من الشمال. وفي طريق عودته أصرَّ على الورود على أم رضمة رغم نصيحة أصحاب الرأي له بالعدول عن هذه المخاطرة فلم يقبل، وبعد وصوله [أم رضمة] أوقعت به قوات الأمير عبد العزيز بن مساعد ومعه جنود من نجد والشمال، فلم ينجُ من أصحابه إلا القليل(٣).

[وقائع بني عبد الله في نجد - ربيع الثاني ١٣٤٨هـ]

تداخلت مع أحداث فيصل الدويش في شرق الجزيرة وفي شمالها أحداث أخرى وقعت في عالية نجد، تختصّ بوقائع للإخوان من بني عبد الله من مطير، وقعت كلّها في **[ربيع ثاني ١٣٤٨هـ]**(٤)، وهي:

---

(١) يذكر ديكسون في (الكويت وجاراتها: ١/ ٣٢١) أنّ الدويش عامَلَ الأسرى في وقعة القاعية أطيب معاملة.

(٢) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٢٣، وانظر: الوثائق الأجنبية ٣/ ٦٩١ - ٦٩٢

(٣) معركة السبلة: ٥١ - ٥٦

(٤) هذه الوقائع التي كانت في عالية نجد كانت في الشهر نفسه الذي وقعت فيه وقعة أم رضمة، ومن خلال مقارنة الروايات يتضح لنا أن أم رضمة كانت قبل وقائع بني عبد الله.

[وقعة وضاخ]

أغار مقعد الدهينة على عمر ابن ربيعان في الداهنة فلم يجده، فغزا عليه ابن ربيعان وأخذه على جبلة(١)، ثم أكمل ابن ربيعان غزوته فهاجَمَ ابن قطيم على وضاخ(٢)، فأخذها بعد مقاومه عنيفة من أهلها(٣).

[غارة على الأثلة]

هجم عمر بن ربيعان على الأثلة، فوجد أهلها على استعداد، فصدّوه عنها، ورجع عنها ولم يدخلها.

[وقعة مسكة]

اجتمع عبد المحسن بن جبرين ومحمّد بن شرار بنايف بن قطيم، فقرّروا الهجوم على ابن ربيعان في وضاخ، وانضمَّ إليهم شريم بن عصاي ومعه الدلابجة من الروقة من عتيبة، فساروا ونزلوا على ابن مزنان في هجرة المطيوي، ثم ساروا جميعاً لمنازلة ابن ربيعان. وفي مسيرهم إلى وضاخ جاءهم الخبر بأنّ حجاب بن نحيت قد أخذ أهلهم، فغيّروا من فورهم اتجاه الجموع وهجموا على ابن نحيت، فدارت المعركة، وهزموا ابن نحيت(٤). ويقول مصلح النقيز الحلفي يذكر أن الثأر كان سبباً للمعركة:

جينـــــــا حماقـــــــة لا عمـــــــار ولا كبـــــــود

الثـــــــار مطلبنـــــــا وغـــــــيره مـــــــا نبـــــــاه

---

(١) صحيح الأخبار: ١/ ١٤٨

(٢) جاء في صحيفة [أم القرى: ع ٢٤٩] أن ابن ربيعان كان معه بعض قبيلة حرب.

(٣) قال ابن بليهد: "**ليس بين المعركتين إلا ثلاث ليال تقريباً، وهذه الانتصارات بمساعدة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهمّته وتدبيره**". (صحيح الأخبار: ١/ ١٤٨)، وهذه القوات بقيادة الأمير خالد بن محمّد بن عبد الرحمن وخالد بن لؤي ومحمّد بن سحمي القحطاني.

(٤) سمّته صحيفة [أم القرى: ع ٢٤٩] يوم شعبَى. ومسكة وشعبَى متجاورتان.

وقال يصف أحداثها ويذكر بعض رؤسائها من بني عبد الله:

وأبـــــو ســــــعد قـــــدمنا فعلـــــــه يـــــزود
وأبـــــو رشـــــيد الخيـــــــل صـــــابور وراه[1]
ونعـــــم بـــــأخو ســـــارة كمـــــا حيـــــد الحيـــــود
ابـــــن شرار المـــــوت مـــــا يطـــــري عـــــلاه[2]

[وقعة الحسو]

اجتمعت ثلاثة بيارق هي: بيرق ابن نحيت وبيرق الذويبي من قبيلة حرب، وبيرق ابن برّاك شيخ بني رشيد، فأغاروا على ميمون من بني عبد الله على الحسو، فانتصرت عليهم ميمون ومَن معهم من بني عبد الله من مطير. وفي هذه الوقعة يقول محمّد النتو الميموني يصف أحداثها[3]:

يـــــوم الذويـــــبي تســـــمّى باســـــم الإخـــــوانِ
بـــــغى الطمـــــايع وعـــــوّد معـــــذر فيهـــــا
ردّوه ربـــــعي وتحتـــــه حيـــــل ســـــمانِ
عاف الذهـــــب والعبيـــــد الـــــلي يشـــــرّيها

تعليق: خُتِمَت هذه الوقائع المتعاقبة بطلب الأمان من الملك عبد العزيز، وبَسَط الملك الأمان لكلّ من طلبه، فمن ذلك رسالة الملك إلى ابن جبرين بتاريخ [٨ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ] يقول فيها:

"من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد المحسن بن جبرين سلّمه الله تعالى آمين. ... الخطّ منكم وصل وما عرف كان معلوم ... أنت تطلب

---

(١) أبو سعد: نايف بن قطيم ابن ضمنة. أبو رشيد: عبد المحسن ابن جبرين.

(٢) أخو سارة: محمّد بن جهز بن شرار.

(٣) أقوال الشعراء: ١٨٤

الأمان عليك وعلى بني عبد الله وأنت عندك أنت وبني عبد الله منا ما يحمل الأمن والأمان ...

فحال ما يصلكم الخطّ كل شيخ قبيلة يركب براسه من جميع بني عبد الله ذوي عون والصعبة ويجي في وجهي وأمان الله عن جميع ما يحاذر على دمه وماله، وعن حبس وغيره، يجي ظالم ويروح سالم"[١].

وبذلك شَمَل العفو بني عبد الله[٢]، وسارت بيارق من بني عبد الله بعد هذه الأحداث مع جيوش الملك عبد العزيز في أحداث الإخوان التالية[٣].

[وقعة نقير - جمادى الأولى ١٣٤٨هـ]

وهي مغزى الدويش ومَن معه من قبيلة مطير وابن حثلين ومَن معه من قبيلة العجمان على قبيلة العوازم تساندها سرايا من الجيش السعودي، ولها تفاصيل عديدة[٤]. ويصف تقرير بريطاني أهم نتائج الوقعة بقوله: رغم انتصار الإخوان لم يتلق العوازم ضربة قاضية، واستهلك الإخوان قسماً كبيراً من ذخيرتهم لا يمكنهم تعويضه[٥].

[هجر قبيلة مطير المشاركة في مسير الملك عبد العزيز - جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ]

عُرِف هذا المسير بمغزَى الدبدبة، وفي آخره قضى الملك عبد العزيز على الخلاف والتحرّكات التي أعقبت وقعة السبلة. وكان ضمن جيوش الملك عبد العزيز في هذا المغزى عدد كبير من هجر قبيلة مطير، وهم كما جاء في المصادر الرسمية:

---

(١) انظر الملحقات.

(٢) أشارت قرارات **مؤتمر الشعرا** [جمادى الأولى ١٣٤٨هـ] إلى انتهاء هذا الخلاف وإلى رجوع بني عبد الله من مطير. (صحيفة أم القرى ع ٢٩٢).

(٣) يوميات الدبدبة: ١١٩ - ١٢١

(٤) معركة السبلة: ٥٦ - ٦٣

(٥) الوثائق الأجنبية: ٣/ ٧٠٥ - ٧٠٦

"هجر قبيلة مطير وأمراؤها"[1]

ت	الهجرة	أميرها
١	الفروثي	مشاري بن بصيّص
٢	الأرطاوية	نايف بن مزيد
٣	الثامرية	يعقوب الحميداني
٤	الجعلة	علي الخريبيط
٥	أم حزم	عوض المقهوي
٦	مبايض	طامي القريفة
٧	الحسو	جميعان بن ضاوي
٨	قرية	تريحيب بن شقير
٩	دابان	دغيم بن هدبا
١٠	بوضا	مطلق الهفتا
١١	الأثلة	حويل بن سحمان
١٢	الأرطاوي	سليم بن رجاح
١٣	مليح	فيصل بن سقيّان
١٤	وضاخ	تركي بن ضمنة
١٥	المطيوي	سالم بن مزنان
١٦	الشفلحية	قعدان بن درويش
١٧	العمار	عبد المحسن بن جبرين

(١) يوميات الدبدبة: ١١٧ – ١٢١

وانظر للمقارنة المبحث السابق: **[هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان]** ٩٣ - ١٠٢

[وقعة الشعيب - رجب ١٣٤٨هـ]

هي غارة مشتركة نفّذها على حين غرّة محسن الفرم من شيوخ حرب وعجمي بن سويط شيخ الظفير وابن طوالة من شيوخ شمّر ضد فيصل الدويش ومَن معه، وحين أدرك الدويش أنّ هذه الجموع ليست بيارق الملك عبد العزيز رجع عليهم وصدّهم[١].

[التسليم - شعبان ١٣٤٨هـ]

قال بتال بن محمّد الجدعي وهو شاهد عيان: "**بعد ذلك أتت إلينا سيارة للإنجليز عليها رشاش، ونزل منها رجل وقال للدويش: ارحل من حدود العراق، وإلا فسوف تأتيكم طائرة غداً تحرقكم. فرحل علي بن عشوان قاصداً ابن سعود، فواجهته سيارات مسلّحة لابن سعود وقضت عليه[٢]. ونحن رحلنا مع الدويش إلى [الجهراء]، وأتانا تاجر الكويت هلال بن فجحان المطيري على سيارة، وسلّم على الدويش، وقال له: رافقني وسأضعك في مكان آمن بالهند حتى تهدأ الأمور. فاعتذر الدويش بالعرب الذين معه. وبعد ذلك نزلنا في [الجهراء]، وأتى عبد الله الجابر الصباح وديكسون وقالا للدويش: تسلِّم نفسك وإلا اخرج من [الجهراء]. فخرجنا متوجهين لابن سعود، وإذا بالطائرات تضربنا في [كبد]، ونعود [للجهراء] وقد سبقنا نايف بن محمّد أبا الكلاب وسلَّم نفسه قبل الدويش، وأخيراً يسلّم الدويش نفسه، ويرافقه جاسر بن لامي**"[٣].

[وقعة القرعا - شعبان ١٣٤٨هـ]

بعد استسلام الدويش واصل بعض الذين كانوا معه طريقهم إلى الملك عبد العزيز، فحصلت عليهم وقعة في [القرعا] ذهب ضحيتها الكثير[٤].

---

(١) معركة السبلة: ٧٠ - ٧٤

(٢) انظر: يوميات الدبدبة ١٧٧ - ١٩١

(٣) معركة السبلة: ٧٠ – ٧٣ بتصرف يسير، وانظر أيضاً: الكويت وجاراتها: ١/ ٣٣١ – ٣٣٣

(٤) معركة السبلة: ٧٥ – ٧٦، وانظر أيضاً: يوميات الدبدبة ٢٢٦ - ٢٢٨

[**أنموذج عابث - توثيق التاريخ الوطني لقبيلتَيْ مطير وحرب**]

قبيلة حرب الكريمة عريقة النسب ثريّة التاريخ، ومنهجي في كتابي هذا وفي بقية كتبي ألا أتعرّض لقبيلة أو لعائلة من قبائل المملكة وعوائلها إلا بخير، ذلك لأن مملكتنا قامت على الوحدة والعدالة بين الجميع ، فكل مَن يحمل الهوية السعودية مواطن له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات، بلا تمييز أو تفضيل لأحد على الآخر.

هذه المقدمة أضعها بين يدي تعليقي على كتاب د. فايز البدراني [**موقف القبائل والحواضر النجدية من انشقاق الدويش وابن حميد وشركائهما**]، فما النتيجة التي يريد الوصول إليها من خلال هذا العنوان العريض لكتابه؟ هل خلاف - مدّته سنتان فقط - يشطب فترة تاريخية تمتدّ جذورها إلى ٢٥ عاماً [١٣١٩ – ١٣٤٤هـ]؟ وهل وجود قبيلة حرب في وقعة السبلة في صف الملك عبد العزيز يجبُّ ما قبله من مشاركتها الدائمة مع ابن رشيد المنافس الأول للملك عبد العزيز؟ هل يكتب البدراني تاريخنا الوطني بأسلوب [العبرة بالخواتيم]! أم "**يتخذ من مآلات التاريخ سيفاً للنيل من هذه الرموز بعد أن انتهى الناس من صنع التاريخ وكتابته**". إذا كان ذلك فقد شاركت قبيلة مطير في ضمّ جازان بعد وقعة السبلة بخمس سنوات، وكان من المشاركين بندر بن فيصل بن سلطان الدويش. أي أن الملك عبد العزيز وقبيلة مطير قد طووا صفحة الخلاف، وتجاوزوا أي أمر يعكر صفو العلاقة بينهم[1]، فهذا الوطن الذي قام على التآلف والتكاتف والتضحيات عبر رحلة كفاح طويلة بقيادة الملك الموحّد لا يستحقّ أن يُكتب تاريخه "**وفق أجندة مضلّلة ظاهرها البحث العلمي وباطنها التعصُّب القبلي**".

---

(١) بل إن تقدير الملك عبد العزيز لقبيلة مطير وشيوخها بعد هذا الخلاف العابر دليل على رسوخ مكانتها عنده وحفظه لدورها التاريخي الكبير في مسيرة التوحيد، "**وهذا التقدير من القيادة والوفاء والتكريم لم يكن لراكبي القطار الأخير، الذين لم تُقبل شفاعتهم في دخيل بيوتهم**". (أجندة قبلية في ثياب وطنية [ط٢]: ٩٢ – ٩٣)

كم تمنيتُ لو كان اسم كتابه **[دور القبائل والحواضر في توحيد المملكة العربية السعودية]**، لكان كتابه أنفع وأشمل، ولكان غرسة طيّبة في أرض الوطن: يذكّر الأجيال المتعاقبة بأهمية الوحدة، وبتضحيات الأجداد، وبضرورة المحافظة على الوطن باعتباره الهوية والمنشأ والمستقر.

وتمنّيتُ إذ لم ينهض بالاقتراح السابق أن ينهض على الأقلّ بتأليف كتاب يقصره على سرد تاريخ قبيلة حرب الوطني مع الملك عبد العزيز، فيقدّم وهو باحث غزير الإنتاج واسع الاطلاع خدمةً لأبناء قبيلته وللقرّاء وللباحثين في عرض تاريخها الوطني. لكنّه وللأسف انصرف عن هذا، وأشغل نفسه في تشغيب غير مفيد في موضوع لم تترك فيه أقلام الباحثين مزيداً لمستزيد(١)!

ونحن نضع أمام البدراني هذين الجدولين التفصيليين، وهما خلاصة تضمّ أهمّ الأحداث في مرحلة توحيد البلاد، مع تعليقات قصيرة جداً، لنقول له كلمة واحدة:

إنّ كتابك - على جعجعته الفارغة وحشوه المملّ - كان هدفه الهروب من حقيقة دامغة تكشفها هذه الأحداث!

---

(١) انظر في نقد منهجه وكشف مغالطاته وأخطائه العلمية كتابنا: أجندة قبلية في ثياب وطنية [ط٢ / ١٤٤٤هـ].

مواقف قبيلتَيْ مطير وحرب في مسيرة توحيد البلاد

[١] في حروب الملك عبد العزيز وابن رشيد [١٣١٨ - ١٣٣٣هـ]

الحدث	موقف قبيلة مطير	موقف قبيلة حرب
وقعة الصريف [١٣١٨هـ]	مع الملك عبد العزيز	مع ابن رشيد
وقعة البكيرية [١٣٢٢هـ]	مع الملك عبد العزيز	مع ابن رشيد
وقعة الشنانة [١٣٢٢هـ]	مع الملك عبد العزيز	مع ابن رشيد(١)
وقعة روضة مهنا [١٣٢٤هـ]	مع الملك عبد العزيز	مع ابن رشيد
وقعة جراب [١٣٣٣هـ]	مع الملك عبد العزيز	مع ابن رشيد

تعليق:

هذه هي المعارك الكبرى الفاصلة بين الملك عبد العزيز وخصمه ابن رشيد، يُبيِّن الجدول: أن قبيلة مطير كانت الدعامة الرئيسية للملك عبد العزيز في كل هذه المعارك، وأن قبيلة حرب في المقابل كانت دائماً الدعامة الرئيسية لابن رشيد.

[٢] في تحركات الملك عبد العزيز [١٣٢٩ - ١٣٣٣هـ]

الحدث	موقف قبيلة مطير	موقف قبيلة حرب
ضم الأحساء [١٣٣١هـ]	مع الملك عبد العزيز	لم تنضم للملك عبد العزيز
وقعة كنزان [١٣٣٣هـ]	مع الملك عبد العزيز	لم تحضر(٢)

---

(١) شاركت جموع من قبيلة حرب في صف الملك عبد العزيز في معركتَيْ البكيرية والشنانة؛ فكان ابن نحيت وجماعته في صفوف قبيلة مطير، وابن سعدى وجماعته في صفوف قبيلة عتيبة.

(٢) رغم أن قبيلة حرب في هذا الوقت كانت في بدايات انضمامها إلى الملك عبد العزيز!

تعليق:

- قبيلة مطير وقفت مع الملك عبد العزيز منذ بداية مسيرة التوحيد، وشهدت معه أهمّ المعارك الفاصلة في هذه المراحل الأولى من تاريخنا الوطني، ثم كان انضمامها النهائي(١) إلى صف الملك عبد العزيز عام ١٣٢٩هـ.
- أما قبيلة حرب فكانت بقوّة شيوخها وفرسانها وعددها السبب الرئيسي في استمرار إمارة ابن رشيد؛ لموالاتهم الدائمة له ولارتباطهم الوثيق معه، ولهذا تأخر انضمامهم إلى صف الملك عبد العزيز.

يوضّح هذه الحقيقة تقرير بريطاني تاريخه [جمادى الآخرة ١٣٣٢هـ= مايو ١٩١٤م] يقول عن صراع ابن سعود وابن رشيد:

"**إنّ هناك إجماعاً في الرأي العربي على أنّ عبد العزيز آل سعود سيحكم حائل عمّا قريب، رغم أنه لن يكون من السهل عليه الصمود أمام هجوم كل قبائل شمّر وحرب والقبائل الأخرى الموالية لابن رشيد**"(٢).

وهذا التقرير يكشف عن حقيقة تجاوزت [الرأي العربي] وبلغت مراكز السياسة البريطانية، فهي حقيقة دامغة لا يمكن إخفاؤها.

(١) نعني بالانضمام النهائي: الانضمام المستمرّ الدائم، الذي لم تتخلّله فترات عداء مع ابن سعود أو توافق مع خصومه.

(٢) الوثائق الأجنبية: ١/ ٥٠٨

وقعت هذه الأحداث في منطقة جازان ومنطقة نجران في عامَيْ ١٣٥١ - ١٣٥٢هـ= ١٩٣٢ - ١٩٣٤م، وانتهت بتوقيع معاهدة الطائف في [صفر ١٣٥٣هـ] وضمّ المنطقتين إلى المملكة العربية السعودية(١).

وتُظهر لنا القوائم المالية الرسمية للجيوش السعودية أسماء رؤساء قبيلة مطير المشاركين في حرب اليمن في كلا الحملتين العسكريتين: الحملة الأولى التي كانت بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد عام ١٣٥١هـ، والحملة الثانية التي كانت عام ١٣٥٢هـ.

وسنستعرض هذه القوائم ونعلّق عليها تعليقات مختصرة.

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٢٨١ - ٢٨٩

[١] **قائمة هجر بني عبد الله من قبيلة مطير في حملة الأمير ابن مساعد عام ١٣٥١هـ**[١]

الهجرة	العدد	الشيخ
أهل العمار (من مطير)	٢١٠	عبد المحسن بن جبرين
أهل مليح	٢٢٩	فيصل بن سقيان
أهل الأرطاوي	٢٨٧	تركي بن ضمنة
[الأرطاوي][٢]	٦٥	سواد بن ضمنة
أهل الأثلة	١٥٥ [٣]	حويل بن سحمان
أهل الشفلحية	١٩٢	قعدان بن درويش
المطيوي[٤] (من مطير)	٤٠	خالد بن مزنان
أهل [وثيلان]	١٥٢	سليم بن [رجاح][٥]
المجموع	١٣٣٠	

---

(١) مصدر هذه القوائم:

- مقالة [**حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد للقضاء على الحركة الإدريسية في منطقة جازان سنة ١٣٥١هـ**]، للدكتور محمّد آل زلفة، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع ٥٧، السنة ١٧: شوال ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م، ص ٨٨ – ٩٧
- مع مقارنتها بما نشره د. آل زلفة من هذه القوائم في جداريات **متحف آل زلفة**، [محافظة أحد رفيدة - منطقة عسير].

(٢) مجموعة أخرى من هجرة الأرطاوي. قرأها آل زلفة في المقال وفي الجداريات: الأرطاوية.

(٣) الرقم في جداريات المتحف: ١٨٨

(٤) قرأها آل زلفة في المقال وفي الجداريات: مطيوي.

(٥) قرأها آل زلفة في المقال: وثلان.

تعليق:

١ - لم يغب عن هذه القوائم من هجر بني عبد الله من مطير غير هجرتين:

- هجرة دابان [هجرة ابن هدبا].
- وهجرة ضرية [هجرة ابن مدلج][١].

٢ – غاب ذكر هجرة وضاخ، التي أصبحت لقبيلة عتيبة[٢].

---

(١) ربما كانتا موجودتين في جبهة قتال أخرى ولم نطّلع على الوثائق التي تذكرهما.

(٢) هجرة وضاخ حضرت في هذه الحملة ضمن هجر قبيلة عتيبة، وكان أميرها – بحسب القوائم المنشورة – غازي بن ناصر البراق، وعددهم: ١١٣

[٢] قائمة هجر آلاد علي من بريه في حملة الأمير ابن مساعد عام ١٣٥١هـ[١]

الهجرة	العدد	الشيخ
مطير[٢]	٢٠٠	مشاري ابن بصيّص
أهل الفروثي[٣]	٧٥ [٤]	محمّد ابن بصيص
أم دباب الثامرية[٥]	٢٩٦	[عقوب] الحميداني
مطير[٦]	٢٥٤	عوض المقهوي
أهل الحسو	٥٣	[جميعان][٧] بن ضاوي
المجموع	٨٧٨	

(١) مصدر هذه القوائم:

- مقالة [**حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد للقضاء على الحركة الإدريسية في منطقة جازان سنة ١٣٥١هـ**]، للدكتور محمّد آل زلفة، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع ٥٧، السنة ١٧: شوال ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م، ص ٨٨ – ٩٧
- مع مقارنتها بما نشره د. آل زلفة من هذه القوائم في جداريات **متحف آل زلفة**، [محافظة أحد رفيدة - منطقة عسير].

(٢) كذا أوردها آل زلفة في المقال، أما في جداريات المتحف فكتبها: الفروثي.

(٣) مجموعة أخرى من هجرة الفروثي.

(٤) الرقم في الجداريات: ٢٥

(٥) كذا ورد اسمها في المقال وفي الجداريات. واسم أميرها: يعقوب.

(٦) كذا أوردها آل زلفة في المقال وفي الجداريات. والمقصود: هجرة أم حزم.

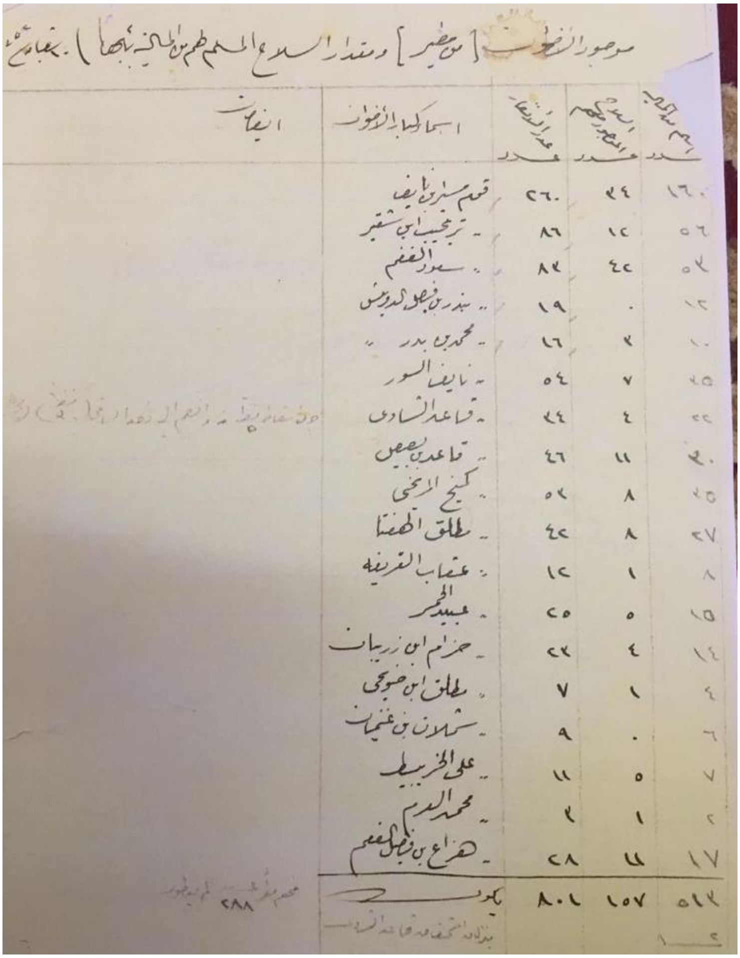
(٧) قرأها آل زلفة في المقال وفي الجداريات: جمعان. وهو خطأ.

[٣] خلاصة بموجود القوم [مطير]: ٢ رمضان سنة ١٣٥٢هـ

خلاصة بموجود القوم [مطير] في ٢ رمضان ٥٢

عدد البيوت اللذي معهم	عدد الأنفار	أسامي الكبار	الملاحظات
٢٤	٢٥٩	قحمه مسير بن نايف بن مزيد	
٠	٢٠	" بندر بن فيصل الدويش	
٢	١٦	" محمد بن بطي بن وطبان	
٣٢	٨٦	" زجيب بن شقير	
٧	٥٤	" نايف السور	
٥	١١	" علي الخريط	
١	٢	" محمد العرم	
٤٢	٨٢	سعود الفغم وقومه	
٤	٢٠	قاعد الشاوي "	
٠	٨	شملان بن غيمان "	
١١	٤٦	قاعد بن بصيص	
٨	٥٢	كليح المريخي	
٨	٤٢	مطلق الحصنا	
١	١٢	عقاب بن شباب التريفه	
٥	٢٥	عبيد بن شباح الحمر	
١	٧	مطلق بن ضويحي	
٤	٢٢	حزام بن زريبان	
١١	٢٨	هزاع بن فيصل الفغم	
١٥٧	٨٠٦	يكون	

[٤] موجود الإخوان [من مطير] ومقدار السلاح المسلم لهم من المالية بأبها: ١٠ شعبان سنة ١٣٥٢هـ



[illegible] عدد	[illegible] عدد	[illegible] عدد	اسما كبار الإخوان	الملاحظات
١٦٠	٢٤	٢٦٠	قحم مسير بن نايف	
٥٦	١٢	٨٦	ـ ترحيب ابن شقير	
٥٢	٤٢	٨٢	ـ سعود الغفم	
١٢	٠	١٩	ـ بندر بن فيصل الدويش	
١٠	٢	١٦	ـ محمد بن بدر	
٤٥	٧	٥٤	ـ نايف السور	
٢٢	٤	٢٤	ـ قاعد الشادي	[illegible]
٢٠	١١	٤٦	ـ قاعد بن بصيص	
٢٥	٨	٥٢	ـ كنيح الرحى	
٢٧	٨	٤٢	ـ مطلق الهضا	
٨	١	١٢	ـ عقاب التريفه	
١٥	٥	٢٥	ـ عبيد الحمر	
١٤	٤	٢٢	ـ حزام ابن زريبان	
٤	١	٧	ـ مطلق ابن صوبحي	
٦	٠	٩	ـ شلاش بن غنيمان	
٧	٥	١١	ـ على الخزيبط	
٢	١	٢	ـ محمد الدرم	
١٧	١١	٢٨	ـ هزاع بن فيصل الغفم	
٥١٢	١٥٧	٨٠١	يكون	٢٨٨ [illegible]

تعليق:

١ – أسماء الرؤساء الواردة في القائمة يمثّلون ست هجر من هجر قبيلة مطير، هي: الأرطاوية، وقرية العليا، ومبايض، وقرية السفلى، والجعلة، وبوضا[1].

(١) لم يغب من قائمة هجر علوى وقائمة هجر واصل إلا هجرة اللصافة. وربما كانت موجودة في جبهة قتال أخرى ولم نطّلع على الوثائق التي تذكرها.

٢ – يُفهم من القائمة أنهم بقيادة مسير بن نايف بن مزيد الدويش. ويُؤكد هذا القول رواية شاهر الأصقه لقصيدة سعود بن هذال القريفة فقال: "**ترأس غزاة من جماعته البدنا ضمن مجموعات غزو بقيادة مسير بن نايف الدويش وكان هذا في عام ١٩٣٢م**"(١).

مـــــع درب مســــــير ســــــوقنا للـــــركابِ
مــــع درب ابــــن نـــايف لــــزوم ليمشـــــن
يمشـــــن في طـــــوع العصـــــا والعقـــــابِ
لـــــو أنهـــن مـــن طـــول الأيـــام يشـــكن
مــــع درب ربــــعٍ يــــوردون الهيــــابِ
أهــــل ســــيوفٍ بــــالملاقى يحــــنّن
قبيلــــــة لا حـــــل فيهـــــا الذهـــــابِ
لـــو كان بـــدّوا بالعطـــا هـــن ابـــن هـــن

وممّا قيل في هذه الغزوات ومشاقّها وضراوتها قول مرزوق بن مقيذل الصعنوني(٢):

ناســـعات الغـــوارب عـــن هـــواي قلعـــنّي
لا يجيــــه الكتـــاب ولا تجيـــه الوصـــية
يـــم نجـــران جعـــل النجـــم فوقـــه يـــرنِّ
[..]

(١) ديوان الأكابر: ١/ ١١٩

(٢) دخان الفتايل [ط٢]: ١٧٧

[مشاركة قبيلة مطير في حرب اليمن]

بلغ عدد المقاتلين من قبيلة مطير المشاركين في هذه الحرب بناءً على ما ورد في هذه القوائم: **[٣٠١٥ مقاتل]**، تفصيلهم كالتالي:

- هجر بني عبد الله = ١٣٣٠ مقاتل.
- هجر آلاد علي من بريه = ٨٧٨ مقاتل.
- هجر علوى وواصل من بريه = ٨٠٧ مقاتل.
- **المجموع = ٣٠١٥ مقاتل**(١).

وبهذا العدد الضخم **[٣٠١٥ مقاتل]** الذي تكشفه الوثائق الرسمية تكون قبيلة مطير في مقدّمة القبائل المشاركة في هذه الحرب عدداً.

*****

(١) يُضاف إلى هذا العدد بعض الفرسان من قبيلة مطير لم ترد أسماؤهم في القائمة، وهما: جفران الفغم ومحمّد بن نايف ابن بصيّص. ومن أسماء فرسان قبيلة مطير المشاركين في حرب اليمن [ممّا نشره د. آل زلفة في جداريات المتحف] بعض الأسماء التي وقفنا عليها، مثل: سعيد البعير – مناحي المعرقب – زيد المعرقب – عقاب المعرقب – ضيدان المعرقب. وربما كان هناك غيرهم لم ننتبه لهم لكثرة الأسماء وصعوبة القراءة من هذه الجداريات.

وسام الشرف

نورد هنا جملة من الأقوال المأثورة عن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعن ابنه الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الثناء على قبيلة مطير، وفي الامتنان لجهودها الكبرى في مسيرة توحيد البلاد، وفي تقدير مشايخها وفرسانها ورجالها.

[١] الثناء على "إخوان مَن طاع الله"

- **ثناء الملك عبد العزيز:**

قال محمّد[١] بن عمر بن جهجاه بن بجاد ابن حميد:

"حدّثني الشيخ عبدالله بن حمد العمر الراجحي قاضي محكمة عروى - رحمه الله – قال: كنّا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن لمنكر بمكة المكرمة، وكنّا نحضر جلسة الملك عبد العزيز - رحمه الله - العامّة، وفي إحدى الجلسات جاءَهُ من كبار أهل مكة فذكروا الإخوان وقالوا لهم: البغاة. فقال الملك عبد العزيز - رحمه الله -: يا أهل مكة، قاتلتهم على عصيانهم لي، بعثني الله على معتقدهم، وحشرني معهم يوم القيامة"[٢].

- **ثناء الملك سعود:**

قالت صحيفة [أم القرى] في وصف جولة الملك سعود في البلاد [عام ١٣٧٨هـ]:

"مرّ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بأرض السبلة المشهورة التي وقعَتْ في سهولها وهضابها الملحمة المعروفة، والتي كان جلالة المغفور له الملك عبد العزيز حينذاك القائد الأعلى فيها، وجلالة مولانا الملك سعود رئيساً على سير الأعمال الحربية في الهجوم، وكان جلالته يتقدّم إلى الرجال بنفسه نيابةً عن والده، وقد نتج ما كان من انتصار، وما تناقله الركبان من أنباء هذه المعركة. وعند مرور جلالته بأرض المعركة توقّف موكب جلالته وكان الأمراء وكبار رجال الحاشية يتفقّدون محل الهجوم، فكأنّما يتصوّر جلالته الأحداث ويراها بعين الحقيقة، سافرة بآلامها

---

(١) من كبار أمراء عتيبة، له إلمام واسع بتاريخ الجزيرة. (تاريخ الحمدة: ٨٣٦)

(٢) هجرة الغطغط في عهد الملك عبد العزيز: ١١٨

ومرارتها، والنصر الذي حازوه في حينه، ولكن ما لفت الأنظار حقاً هو ما ظهر من جلالته، وارتسم على محياه من انكماش وعدم ارتياح لذكرى هذه الملحمة، وقد قال جلالته في هذا الموقف ما يلي بالحرف الواحد:

إنّ هؤلاء هم جنودنا الذين ضحّوا وخاضوا المعارك الدامية، وحقّقوا للبلاد عزّاً تحت قيادة وإرشادات جلالة الملك والدي - رحمه الله - وإنني لآسف كلّ الأسف كلّما تذكرتُ هذه المأساة التي نتمنّى من صميم قلوبنا أن لم تكن، ولكن قضاء الله لا محيص عنه، فنحن الآن نرجو لهم الغفران من ربّهم، وألا يعيد على المسلمين كارثة كهذه مدى الحياة.

وقد تأثّر كلّ الحاضرين لتأثّر جلالته"(١).

[٢] الثناء على فيصل بن سلطان الدويش

- **قال الملك عبد العزيز:**

"إن فيصل الدويش رجل بدويّ، ليس له تقاليد دينية محدّدة، وما هو سوى قائد من قوّادنا، وله سوابق قديمة معنا في أثناء قتالنا مع الأتراك ومع ابن رشيد"(٢).

- **حديث الملك عبد العزيز أيام الدبدبة [١٣٤٨هـ]:**

"كنتُ(٣) مع الأمير تراحيب بن شقير الدويش وفيصل بن نايف بن شقير الدويش في الدبدبة بمخيم الملك عبد العزيز، ووضعت جواعد وأشدّة في ساحة بين

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع١٧٦٦ – ٢٢ شوال ١٣٧٨هـ/ ١ مايو ١٩٥٩م – ص٦

(٢) في مقابلة مع صحيفة [**المقطم**] المصرية بتاريخ ٢٩ – ٧ – ١٩٢٩م.

(٣) حديث [مطر الشبعان]، رواية ذعار بن طلاع ابن شريّان الدويش لي [عام ١٤١٥هـ] بالرفيعة، بحضور ابنه برجس بن ذعار الدويش عن مطر الشبعان من خويا تراحيب ابن شقير.

المخيم، وطلب الملك عبد العزيز حضور شيوخ القبائل الذين كانوا في المخيم، وأخذني الفضول وذهبتُ مع الشقير، وعندما اكتمل الجميع حضر الملك وبيده خيزرانة - والحرس من خلفه - وهو يتحدّث بصوت عال ويضرب الأرض بعصاه ويقول: مَن هو الشيخ؟ ومن هو الأمير؟

فردّ القريبون منه: أنت يا طويل العمر.

قال: لا، أنا حاكم وأنا أخو الأنور، الشيخ والأمير الدويش الذي أرسلته اليوم للرياض، لكن والله مَن قال أخذناهم وإلا فعلنا وفعلنا إني لأدّبه، الفعل فعلي، ما أحد سوّى شي، راحوا لهم سنة وكلّ جاني يشتكي من أفعالهم.

كلّ يسنع نفسه وحلاله وفي ديرته، لكن والله إن سمعت إن فلان رايح يزور فلان وليس له قرابة إني لقصّه في جرّته لين أجيبه وأدّبه"[١].

[٣] نايف بن مزيد الدويش[٢]

وجّه الملك عبد العزيز رسالة إلى أهل الأرطاوية تاريخها [١٧ ربيع أول ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م] بتعيين نايف بن مزيد الماجد الدويش أميراً على الأرطاوية وطوارفها، وأوصاه وصايا تدلّ على ثقته ومكانته عنده، فممّا جاء فيها:

"ونحن قد أمّرنا [ابن مزيد] لأجل أمرين:

الأول: نحن واثقون بالله ثم به موجب أفعاله الطيبة التي عرفناها فيه.

الثاني: موجبكم يا [أهل الأرطاوية] وطوارفكم يا [مطير]، ثابت عندنا معلوم أنه يحن عليكم، يستر الزلّة، ويعين الطيب، ولا عندنا في ذلك إشكال.

(١) نظرات نقدية: ٢١١

(٢) توفي نايف بن مزيد عام ١٣٧٧هـ في الأرطاوية.

والله لو عندنا مقاصد في أفعال الناس كان حطينا في [الأرطاوية] رتب كبيرهم عبد[١]، ويجازي كلّ بعمله. لكن تركنا الأمور في يد مَن هو كفؤ لها، ومن أهلها، ورحمة للذي فيه خير، وستر على المهبول.
أما [الأرطاوية] وطوارفها فأميرها [ابن مزيد]، ومن بعده - إن شاء الله – عياله. و[ابن مزيد] اليوم ما يحسب من أحد، ما يحسب إلا من عيالي وإخواني. ... ومَن خالف [ابن مزيد] فهو مخالفنا، ومَن نافسه فهو منافسنا. ونحن أمرناه يحط النظر على [مطير]: يعرف طيّبهم ونكافيه، وخبيثهم يسلطه الله عليه إن شاء الله. ولكن موجب إن هذا الذي يلزمنا في ديننا ودنيانا: أكلفنا على [ابن مزيد] وعاهدنا عليه أنه لا يمضي في الناس إلا بأمر شرعي يعذره الله عليه"[٢].

[٤] كميّخ المريخي

عيّن الملك عبد العزيز كميّخ بن حنيظل المريخي أميراً على هجرة مبايض خلفاً لأبيه حنيظل المريخي، وقال في وصفه[٣]:

"**ولا أشوف أوفق من كميّخ المريخي، لأن المريخات رجال مبروكين**[٤]".

[٥] ابن جبرين

في رسالة جوابيّة من الملك عبد العزيز إلى ابن جبرين بتاريخ [٨ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ]:

(١) أي: جنود يقودهم عبد فيتأمّر على الأرطاوية.
(٢) لسراة الليل هتف الصباح [ط ٥]: ٤٦٦ - ٤٦٨
(٣) وثيقة نشر أصلها نايف بن كميّخ المريخي.
(٤) قال السديري عن أسرة المريخات: والقبائل تتفاءل بمصاهرة المريخي.

"من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد المحسن بن جبرين سلّمه الله تعالى آمين. ...
الخطّ منكم وصل، وما عرف كان معلوم ... أنت تطلب الأمان عليك وعلى بني عبد الله وأنت عندك أنت وبني عبد الله منّا ما يحمل الأمن والأمان"[١].

[تعليق]

لتفسير إشارات الملك عبد العزيز الواردة في رسالته الجوابية هذه عن ابن جبرين وعن بني عبد الله وفق أحداث التاريخ نقول:

- انضمّ هويل ابن جبرين إلى الإخوان، وقاد هجرة العمار، واستشهد في ضمّ الطائف، وقبلها تعرّض بسبب ولائه للملك عبد العزيز لغزوة من الأمير سعود الكبير والذويبي فصمد في وجههما. وتولى بعده عبد المحسن بن جبرين[٢] فسار على دربه وقاد أهل العمار إلى حرب اليمن.

  وأسرة الجبارية من المشيخات العريقة في قبيلة مطير، لهم سابقة في موالاة آل سعود منذ الدولة السعودية الأولى: مع الإمام سعود بن عبد العزيز [عام ١٢٢٠هـ][٣]، ومع الإمام عبدالله بن سعود [عام ١٢٢٩هـ][٤]. وممّا لا شك فيه أن الملك عبد العزيز حافظ جيّد لتاريخ أجداده.

---

(١) انظر الملحقات.

(٢) شارك عبد المحسن بن جبرين وحجيلان بن جبرين في معركتَيْ البكيرية والشنانة إلى صف الملك عبد العزيز. (التجهيزات العسكرية: ٥٣).

(٣) ديوان الأمراء وتحفة الشعراء: ١/ ١٣٧

(٤) من وثائق الدولة السعودية الأولى – المجلد الثاني: ٤٤٤

- وشارك بنو عبد الله مع الملك عبد العزيز منذ معركتَيْ البكيرية والشنانة، وشاركوا في كل معارك التوحيد المشهورة في نجد والحجاز. وللفارس سلطان ابن سقيّان موقف بطولي مع الملك عبد العزيز[1]، واستشهد منهم معه عدد من رؤساء هجرهم: هويل بن جبرين في ضمّ الطائف، وصنيتان بن جهز بن شرار في حصار الرغامة.

[٦] مشاري ابن بصيّص

«كان الملك عبد العزيز يجتمع مع الوزراء وكبار البدو، مثل: مشاري ابن بصيّص، وابن بجاد. من بعد رمضان كان الملك يأخذ رأي الوزراء عن غزو الحجاز، كلّ أبدى رأيه، لكن الملك رأيه هو الصواب، وافقوا عليه. قال: انخلّي خالد بن لؤي يتوجّه إلى الطائف مع ابن بجاد، وإذا استجبر الشريف يوجّه قومه إلى الطائف، لأنّ مكة المكرمة ما فيها قتال، وتصير المعركة بالطائف، والدويش مع مطير يروحون إلى المدينة»[2].

[٧] طامي القريفة

بعد وقعة السبلة وَفَد طامي القريفة[3] على الملك عبد العزيز فعاتبه لحضوره مع الإخوان[4]، وختم عتابه بقوله:

---

(١) انظر أحداث يوم أبو دخن في كتابنا هذا.

(٢) مذكرات ناصر بن عبد العزيز بن فهد الحميدي: ٣٥ - ٣٦

(٣) طامي بن شباب القريفة، شيخ البدنا من قبيلة مطير، وأمير هجرة مبايض.

(٤) لم يلتزم بعض المقاتلين بتوجيه الملك؛ فتتبّعوا جريرة المنهزمين وهم يحملون المصابين وقتلوا بعضهم، فاعترض طامي القريفة فقَتَل عبد الله ابن ناقي - شيخ ولد سليم من حرب - وقتل أحد مواليه، وقال له: سلّم على الإخوان الذين قتلتهم.

«أبرأ إلى الله من الظلم، في هذا الرجل صفتان: الكرم الذي لا ينكره أحد عليه، والشجاعة التي عُرِف بها.

ثم نظر إلى الرجل وقال: ما تقول؟

فقال: يا عبد العزيز، ليس عندي شيء أقوله، ذنوبنا كبيرة، وعفوك أكبر، وعدلك في الأحكام واسع، فأنت - يا طويل العمر - يوم تقول عني إن فيّ صفتين: الكرم والشجاعة، أضفتَ عليّ بذلك شرفاً لا أستحقّه، أهالي نجد إذ أرادوا أن يثلبوا إنساناً قالوا له: ليس فيك واحدة من الاثنتين الكرم والشجاعة. وقد جمعتهما فيّ. أبقني رجلاً عندك وجندياً مخلصاً.

فنظر إليه الملك عبد العزيز والناس يرون وقال: لقد عفوتُ عنك»[1].

[٨] قعدان بن درويش

قالت صحيفة [أم القرى] في وصف جولة الملك سعود في البلاد [عام ١٣٧٨هـ]:

"كان موكب جلالته يقابل بالترحيب في كلّ منزل، دليلاً على تعلّق القبائل العربية بعرش مليك البلاد العظيم، وأكبر برهان على ذلك: ذلك الشيخ الكهل قعدان بن درويش الذي لم تقوَ قدماه على حمله، قَدِم على عكّازيه وهو ذلك المحارب القديم الذي شهدت له الأيام ببطولاته مع الأسرة السعودية الكريمة، تحامل حتى وصل إلى السُّرادق الذي فيه جلالة الملك، وانتظر حتى شرّف جلالة الملك المكان فقدم إليه، فحيّاه جلالته واستفسر عن صحته وهو جالس، وجلالته يحنو عليه ويواسيه بعبارات العطف الأبوية"[2].

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٢١٩ – ٢٢٠

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع١٧٤٩ – ١٤ جمادى الثانية ١٣٧٨هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٥٨م – ص٤

النصوص الشعرية

قابَلَت قبيلة مطير مودّة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابنه الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالولاء التامّ والمحبّة الصادقة، وأثبت شعراؤها هذا الشعور بقصائد كثيرة، حفظتها صدور الرواة وبطون الكتب، وقد اخترنا منها عدداً من النصوص تدلّ على هذه المواقف والمشاعر والحقائق الثابتة.

[١] جهز بن شرار[١]:

يقول في الملك عبد العزيز:

يـــــا هَـــــــلَ العـــــــيرات خلّـــــــوهن شـــــــلايل
يـــــــم أبـــــــو تـــــــركي تبـــــــاريهن عبيّـــــــة

مـــــا نطيـــــع الســـــوم مـــــن كل القبايـــــل
مـــــار خـــــوف منـــــه جبناهـــــا هديّـــــة

حـــــاكم الحـــــكّام حلحيـــــل محايـــــل
خـــــالط الحـــــيلات بأفعـــــال قويّـــــة

نجـــــد مـــــن قبلـــــك تعشّـــــاها القبايـــــل
وأنـــــت بالأفعـــــال أقنعـــــت عشـــــويّة

يـــــا عشـــــير الـــــترف منســـــوع الجـــــدايل
يـــــوم أخـــــذتم نجـــــد بـــــاغٍ لي عطيّـــــة[٢]

[٢] فيحان بن زريبان[٣]:

قصيدة للفارس فيحان بن زريبان في الملك عبد العزيز آل سعود أثناء تحركاته ومعاركه التي خاضها في القصيم مع الملك عبد العزيز:

---

(١) جهز بن فازع بن شرار، شيخ شمل ميمون من بني عبد الله، توفي في الأثلة عن عمر مديد عام ١٣٥٩هـ.

(٢) ديوان الأكابر: ١/ ٣٥٧، قال جهز أبياته هذه متشفعاً في ابنه محمّد الذي كان من قادة الإخوان، وقَبِل الملك شفاعة جهز وعفا عن ابنه.

(٣) أمير الرخمان من مطير، فارس مشهور، حضر كثيراً من الوقائع مع الملك عبد العزيز، واستشهد معه في معركة كنزان عام ١٣٣٣هـ.

تسـعين ليلـة فـوق الأكـوار جـلاس
نمشـي النهـار ونمشـطه مـن سراهـا
مـع درب شـيخ لا غـزا يخـفي الارمـاس
يقـدى شبـا نمـرا عـدوه شـكاها
يـا مـا انقطـع في سـاقته كل عـرماس
ظلـت تتـالع بالسمـاري حفـاها
إلى انتـذر نـاس عـدا له علـى نـاس
كـم هجمـة غـب المـساري فجـاها
غـزا هـل الأجفـر بـني عـم هبـاس
هجـوا وصـار مـليـح مـدفق بلاهـا
كـم راس راس طوعـه قـاسي البـاس
أمـا اتـلفـه ولا الشـاكلة رمـاها
عقـب الحـلال وعقـب مختلـف الأجنـاس
شكالـتـه بأسفـل نـعـالـه وطاهـا
لعيـون عمهـوج تحـت غـر الأطعـاس
كـل يخايلهـا وكل بـغـاها
عجـزت تحصـلها براطيـل الأكيـاس
وعينـت أبـو متعـب ذبـح في حمـاها
حاميـنهـا ربـع بالأكـوان فـراس
سكانـهـا هـم سـترها هـم ذراهـا
شاشـت وطربـت وانقضـت مقـدم الـراس
وشـامت لأبـو تـركي معـذي حمـاها

شـــامت لأبـــو تـــركي حمـــــــــــــى دن الأفـــراس
زبن الـثبـــــــــــــار إلى تدانت خطـاها
عـــــــــذا جوانـبـهــا وباهت بالألـبـــــــــاس
وزانـــت عـجـايبـهــــــا عقـــب مـــا ولاهـــا[1]

[٣] **حنيف بن سعيدان**:

يقول يمدح الملك عبد العزيز عام ١٩١٠م:

عســـــى نهـــار اليـــوم يطـــرد نهـــار أمـــس
والله يبّـــــــدل كودهــــــا في رخاهـــــــا
حـــر طلـــع للـــوح مـــن مطلـــع الشـــمس
يقـــدى جمـــوع مـــا عرفنـــا حصـــاها
جـــر الجمـــوع وكل جـــنس على جـــنس
وعيّنـــــت قـــوم [حســـين] في ملتقاهـــــا[2]
ولّـــم ولام الحـــرب فـــوق النضـــى الكـــنس
وخيـــل مـــع الريـــدا تســـالس حـــذاها
حـــر يـــزوم ويصـــطفق خـــاطره عمـــس
دار بـــــه الدا لـــــين داوَى دواهـــــا
بمهـــــدّفات حـــدّها مـــا يـــبي لمـــس
يجـــلي عـــن الكبـــد العليلـــة وباهـــا

(١) هجر قبيلة مطير في حركه الإخوان: ١٤٢ - ١٤٣

(٢) قال الأصقه: "**حسين: الشريف**". والصحيح أن المقصود هنا هو القائد حسين بن جراد أحد قادة ابن رشيد المشهورين.

ومصـــــقل له مقضـــــب يــــزحم الخمــــس
لــــين الديــــون المرمســــات اقتضـــاها
والفضــــل لـــلي فـــرض الكـــف للخمـــس
الـــلي اليـــا أخلاهـــا يريّـــع ملاهـــا
محصـــــي مخاليقـــه مـــن الجـــن والإنـــس
الـــلي بســـط ســـبع وســـبع بناهـــا[1]

ويقول حنيف بن سعيدان يمدح الملك سعود بن عبد العزيز:

مْبَــــدٍّ المـــــولى على كل مــــا كان
أقولهـــا وأنـــا بــــومر المشـــيّة
يـــا ســـعود يـــا معطـــي طـــويلات الأثمـــان
يـــا مـــا عطيـــتم حايـــلٍ صـــيعريّة
طويلـــة الـــوركين وطـــوال بيعـــان
تفـــز مـــن حـــس الـــوغش والوحيّـــة
اليـــا ركبـــت شـــدادها الصـــدق برهـــان
الفضـــل والمعـــروف مـــنكم عليّـــه
مـــن فضـــلكم تشـــبع ضـــعافَى وعميـــان
وعـــداد مـــا يـــاطَى على جاهديّـــة
مـــا جابـــت الخفـــرات مثلـــك ولا كان
لا مـــن تحـــت الخـــد ولا ظاهريّـــه
تشـــاهدوا قـــبلي مـــن النـــاس شـــيبان
مـــا جـــابن الخفـــرات مثلـــك ضـــنيّة

(١) ديوان الأكابر: ١/ ٢٦١ - ٢٦٢

أشـــــقر تخـــــلّي وافـــــر الـــــريش عريـــــان

خبطـــــة يـــــدك تـــــورد حيـــــاض المنيّـــــة[1]

[٤] **لافي بن معلث الديحاني**:

يقول الملك عبد العزيز[2]:

كيـــف أنـــت يـــا مـــروي شـــباة الســـنينا

اليـــا روّحـــن جـــرد الســـبايا جناديـــب

عســـاك طيّـــب يـــا ذرا المســـلمينا

أبـــو العـــمى والـــلي قصـــر رجلـــه العيـــب

اســـمك عـــدو المـــا والله عوينـــا

عـــرق النـــدى مـــا صـــار مثلـــك ولا جيـــب

يـــا عـــزّتي لحمـــود والكاتبينـــا

قـــوم تهايـــل مثـــل رمـــل العراقيـــب

الـــلي يمارونـــك مـــن الخاسرينـــا

مثـــل العـــمى يـــرقى بليّـــا مقاضـــيب

يـــا نـــور نجـــد اليـــا أظلمـــنّ الســـنينا

حميتهـــا عـــن مـــوردين المغاليـــب

وتشـــيّمت عـــن ربعهـــا الأوّلينـــا

وتزيّنـــت لـــك يـــا عطيـــب المضـــاريب

(١) ديوان الأكابر: ١/ ٢٦٣ - ٢٦٤

(٢) قالها متشفعاً عند الملك، وقد حصل على ما أراد.

السيف خلّى كل قاسي يلينا
خلّى الصعب يمشي سكينة وتاديب
يا شيخ والله ما ظهر لك حتينا
يا اللي تخلّي الشاه ترعى مع الذيب
يا شيخ ما تضفي جناحك علينا
تدمح لنا الزلات يا ماكر الطيب[1]

ويقول لافي بن معلث يمدح آل سعود:

يا نجد فيك من السعود شجاعة
أهل الفخر والمنزل الكبير
الله يثبّتهم على الدين والهدى
وعسى لهم عند الإله نصير
اللي يجازون الحريب بنمرا
جموع تعزل مثل خشم النير
هَلَ الثوب الأبيض من جديد ودارس
حدر الدخن اليا ثار كل ذخير
يا نجد ابن فيصل وراك ودونك
هو السراج اللي عليك منير
له هيبة سارت على الأرض طولها
منه الضواري كبت الهدير[2]

---

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١

(٢) ديوان الأكابر: ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧

[٥] ماضي بن هليل المطيري:

يقول ماضي بن هليل المطيري عندما بويع الملك سعود ملكاً وفيصل وليّاً للعهد:

أنـــــا أشـــــكر البــــاري على عـــــز العــــرب

على الإســــــــلام مبــــــايعين ســــــــعود

أخـــــــذ علـــــيهم بيعـــــــة واستبشـــــروا

إن ابـــــن ســــــيّدهم لهـــــم يســـــود

تنـــــادوا العــــــالم بحبّـــــــه وأجملـــــوا

ســــــمعوا وطــــاعوا والنصــــــف مريـــــود

ســـــخيّ رحـــــوم للرعيّــــــة مشـــــرع

كل جعلــــــــــــه عارض ممـــــــــــدود

مــــــا يلحــــــق المــــدّاح حـــــد أفعـــــاله

هــــــذا يمـــــــدح والملـــــــك يـــــــزود

يــــــا مـــــدّعين الخـــــير هـــــاذي منـــــوةٍ

ياجـــــــب علينــــــا نشــــــكر المحمــــــود

فيصـــــــل وليّ العهـــــــد وســـــــعود الملــــــك

زلازل بالامتحــــــــــــــان أســـــــــــــود

الـــــــــوالد الـــــــلي جــــــابهم للجنّـــــــة

له بالوســـــــيلة مــــــــنزل ممهـــــــــود

بينـــــــه وبـــــين النــــــاس ســـــور ومســــافة

يـــــوم الحســــــاب وشـــــاهد ومشـــــهود

الله لا يفـــــــــتن عيــــــــاله بعـــــــــده

لعلّهـــــــــم في عافيـــــــــة وركـــــــــود

حـــــكّام نجـــــد مــــن قــــديم الفيصــــل

والــــلي يـــبي يطمــــع بهــــم مطـــــرود

واليــــوم أبــــو فهـــد ركـــب بشـــــدادها

ولد العريـــــب وينتســــــب لجــــــدود

وحقّـــــه علينــــا المســــتجب مـــــن الدعا

وبطاعــــــة الله يــــــدرك المقصــــــود[1]

*****

(1) سيرة المجد للملك عبد العزيز: ١١٤ - ١١٦

الفصل الرابع

{سيف الإمام}: فيصل بن سلطان الدويش في حركة الإخوان

السيرة – القيمة - الأثر

- ملامح شخصيته.
- النصوص التاريخية.
- النصوص الشعرية.

[اسمه ونسبه]

فيصل بن سلطان بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمّد بن وطبان الدويش[1]. من الدوشان من الموهة من علوى من قبيلة مطير.

والده: الشيخ سلطان بن الحميدي، شيخ قبيلة مطير، وُلِد عام [١٢٥٥هـ= ١٨٣٨م] تقريباً، وأصبح شيخاً للقبيلة عام ١٢٨٨هـتقريباً، كانت زعامته حافلة بالعلاقات السياسية مع الحكّام والصراعات القبلية، ودامت مشيخته حتى وفاته عام [١٣٢٥هـ= ١٩٠٧م][2]. فعمره عند وفاته نحو ٧٠ عاماً تقريباً، "**كان سلطان يتبع نهج المسايرة بالنسبة للوضع الداخلي، وكان يحتفظ لنفسه بقدر كبير من الحكمة إلى جانب فروسيته الفذة**"[3]. وممّا قيل فيه في بيان مشيخته في القبيلة قول قصيدة الفارس ضيدان بن زيد الفغم[4]:

يـــا راكـــبٍ مـــن عنـــدنا فـــوق مقـــران
يعجبـــك مـــن غـــب المســـاري هذيلـــه
يـــا راكبـــه مـــنّي إلى جيـــت ســـلطان
زيـــزوم علـــوى مقحمـــين الدبيلـــة
ســـلّم وســـلّم لي على طـــير حـــوران
ولد الحميـــدي شـــيخ كل القبيلـــة

---

(١) شجرة الدوشان، وقال في (الأعلام: ٥/ ١٦٦): "**فيصل بن سلطان بن فيصل بن نايف الدويش**"، وهو خطأ ظاهر.

(٢) نظرات نقدية: ٩ – ٢٥، وكانت قيادة القبيلة في السنوات الأخيرة من حياة سلطان قد انتقلت إلى ابنه فيصل. (البدو: ٣/ ١٢٠).

(٣) رسائل من صخر: ٣٦

(٤) ديوان الأكابر: ١/ ١٩٦

والدته: الشقحا[1] بنت حزام بن مانع بن حثلين، شيوخ قبيلة العجمان[2].

[مولده]

لم تذكر المصادر تعييناً دقيقاً لسنة مولده، فقدَّر المترجمون ذلك تقديراً؛ فعند الزركلي أنّ مولده كان في [١٢٩٩هـ= ١٨٨٢م][3]، واعترض بعض الباحثين على هذا التقدير، فقال

---

(١) كتبت صحيفة [الأهرام] المصرية في [٢٨ مارس عام ١٩٢٨م] نقلاً عن هاشم الرفاعي - الذي كان موظفاً في قصر ابن سعود في الرياض – عن أم فيصل: "**لا تزال حية في نحو الستين من عمرها**". وهذا التقدير خاطئ؛ إذ يجعل الشقحا مولودة في نحو عام ١٢٨٦هـ، وهذا لا يتفق مع مولد ابنها فيصل ولا مع تاريخ زوجها سلطان.

(٢) نُسِجَت حول مولد فيصل الدويش – كما يقع عادةً مع الشخصيات العظيمة – نبوءة غريبة، ينقلها ديكسون عن الرواة فيقول: "**تزوجت الشقحا من سلطان الدويش، وأنجبت منه فيصلاً ... ، ويقال: بأن الشقحا رأت حلماً قبل زواجها ولدَتْ فيه مشعاباً حديدياً! وعندما أخبرَتْ والدها ووالدتها بذلك أخذا يسألانها عن تفاصيل الحلم فقالت المرأة المذعورة: إنّ المشعاب الحديدي قد خرج منها في الحلم وأصبح بلون الجمر، ثم خرج منه شَرَر عظيم أخذ يتطاير ويحرق خيام قبيلتها العجمان. فقال والدها - الذي كان يعرف شيئاً عن الأحلام - بتهدئتها وقال: بأن مولودها البكر سيكون صبياً، ويصبح رجلاً مشهوراً، ويكون شوكة في حلق العجمان، ولكن صديقاً في وقت الحاجة. وفي السنة التالية تزوّجت من سلطان الدويش شيخ مطير، وأنجبت منه فيصل الدويش - الذي لم تعرف الجزيرة العربية قائداً أعظم أو أشهر منه - وأمضى فيصل ابن السيّدة الشقحا كل حياته في الإغارة على العجمان تارةً، وعقد الصلح معهم تارة أخرى، وكانت القبيلة تعجب به وتحترمه بسبب أمه، وتكرهه في الوقت ذاته؛ لأن أباه كان عدواً ومن مطير، وبقي العجمان يدعونه [عصا الجمل الحديدية] إلى يوم عام ١٩٣٢م، وكان سيفاً مصلتاً على أعناق القبيلة طيلة حياته، مثبتاً بذلك صحّة الحلم الذي رأته أمّه**". (عرب الصحراء: ٢٥٢) بتصرّف يسير في العبارة.

(٣) الأعلام: ٥/ ١٦٦، ويبدو أنّ الزركلي ينقل عن مقال السيد هاشم الرفاعي الذي نشرته [الأهرام] في [٢٨ مارس ١٩٢٨م] وفيه أنّ مولد فيصل كان عام ١٨٨٢م.

سليمان الحديثي: "**لا شك عندي أنه وُلِد قبلها بثلاث سنوات على الأقل**"[١]، أي في عام ١٢٩٦هـ، وإلى نحو هذا يذهب نايف الديحاني فيقدّر أنّ ولادته كانت ما بين عامَيْ ١٨٧٨ – ١٨٨٠م[٢] [= ١٢٩٥ – ١٢٩٧هـ].

وبما أنّ أوّل خبر تاريخي يُذكر له كان عام ١٣١٢هـ[٣]، وكان فيه بإجماع الرواة شابّاً دون العشرين من عمره، فيكون من المؤكد أنّ ولادته في العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، فالأقرب في تقديرنا أنّ مولده كان عام [١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م].

[أسرته]

ينتمي فيصل بن سلطان الدويش إلى أسرة الدوشان من الموهة من علوى من قبيلة مطير، وقد تنقّلت في آبائه وأجداده مشيخة القبيلة حتى انتهت إليه، وكتب أوبنهايم نبذة تاريخية موجزة عن أسرة الدوشان تحت عنوان **[الدوشان عائلة شيوخ مطير]** في كتابه الموسوعيّ **[البدو]**، تبيِّن تسلسل المشيخة في أفراد هذه الأسرة، وفيها تعريف مركز ودقيق بأهمّ أدوار هذه المشيخة، فقال:

[الدوشان عائلة شيوخ مطير]

"**يحتلّ الدوشان بين عائلات شيوخ مطير المركز الأول منذ زمن طويل.**

ويبدو أنّ حسين الدويش[٤] أصبح وهابياً قبل عام ١٧٩٠م [= ١٢٠٥هـ] ...

في الربع الأول من القرن التاسع عشر [= ١٢١٥ – ١٢٤٢هـ] كان فيصل بن وطبان الدويش[٥] أكثر مشايخ مطير نفوذاً. ...

---

(١) الحداوي: ١/ ٢٩٩ حاشية المحقق.

(٢) زعيم الإخوان: ١٦

(٣) عقد الدرر: ١١٥، والنجم اللامع: ١٠٧، والحداوي: ١/ ٢٩٨ - ٢٩٩

(٤) حسين بن وطبان الدويش.

(٥) توفي عام ١٢٤٨هـ.

في الثلاثينيات[1]: حكم محمّد الدويش[2].

وفي[3] الستينيات[4]: ماجد بن الحميدي[5].

وفي السبعينيات[6]: سلطان بن الحميدي.

ويذكر أنّ سلطان لم يتوفَ حتى عام ١٩٠٨م[7] بعد أن كان ابنه فيصل قد تولّى منذ عدّة سنوات قيادة قبيلة علوى"[8].

[إخوته]

كان له من الإخوة: **محمّد**[9]، وبندر[10]، وفلاح[11]، والحميدي، وعبد العزيز[12].

وهؤلاء لم يعقب منهم أحد، فالعقب من ذرية سلطان بن الحميدي الدويش **محصور** في ولده فيصل بن سلطان.

---

(١) [= ١٢٤٦ – ١٢٥٦هـ].

(٢) **محمّد** بن فيصل بن وطبان الدويش، توفي عام ١٢٦١هـ.

(٣) لم يذكر أوبنهايم: **الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش**، الذي صار شيخاً بعد أخيه **محمّد** عام ١٢٦١هـ حتى وفاته عام ١٢٧٤هـ، وجاء بعده ابنه ماجد.

(٤) [= ١٢٧٧ – ١٢٨٦هـ].

(٥) ماجد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش، كانت وفاته نحو عام ١٢٨٨هـ.

(٦) [= ١٢٨٧ – ١٢٩٧هـ].

(٧) الصحيح: أن وفاة سلطان بن الحميدي كانت في عام ١٩٠٧م [= ١٣٢٥هـ].

(٨) البدو: ٣/ ١٢٠

(٩) خاله: عماش الدويش.

(١٠) كان من مشاهير فرسان القبيلة، جاء في كتاب (حكايات من الماضي: ١١٧) أنه قُتِل عام ١٣٢٠هـ في مواجهة مع أهل الدوادمي.

(١١) مات صغيراً، أخواله: آل حثلين من العجمان.

(١٢) الحميدي وعبد العزيز ماتا صغيرين، خالهما: الدحام من الدوشان.

[زوجاته وأبناؤه]

- وحش بنت الشيخ ماجد بن الحميدي الدويش:

ابنة عمّه، والدة: عبد العزيز بن فيصل، ونورة بنت فيصل.

- البيضاء بنت الشيخ فهيد ابن شويه [من شيوخ سبيع]:

والدة: بندر بن فيصل، وحصة بنت فيصل.

- جوزا بنت عبد العزيز ابن جفران [من شيوخ سبيع]:

والدة: الحميدي بن فيصل.

ومن زوجاته اللواتي لم يعقب منهن:

- وضحا بنت الشيخ سلطان بن بجاد ابن حميد.
- صلفا بنت الجعيب [من شيوخ الظفير].
- عمشا بنت فيصل ابن شبلان [من شيوخ الجبلان من مطير].
- شيخة بنت مطلق بن زيد الجبعا الدويش.
- عمشا بنت محمّد بن الحميدي الدويش.
- شاهة بنت عوجان أبو ثنين [من شيوخ سبيع].

*****

[صفاته]

اهتمّ كثير من الرواة والمؤرخين برسم صورة خَلْقِيّة وخُلُقِيّة لفيصل بن سلطان الدويش، لإيمانهم العميق بأنّ مثل هذه الأبعاد المادّية والإنسانية تساعدنا في استجلاء ملامح العظمة ومكامن النبوغ التي أحاطت بهذه الشخصية الخارقة منذ مطالع حياته حتى وفاته، وقد تكشف الرسوم اليدوية والصور الفوتوغرافية المعروفة لفيصل بن سلطان جانباً كبيراً من صفاته الخَلْقِيّة، لكن يبقى لشخصيته جاذبيتها الساحرة، وهيبته الطاغية التي فرضت على خصومه الانحناء لها، والإباء والشمم اللذان كانا عنوان شخصيته وميسمها.

اخترتُ من نصوص الرواة وكتابات المؤرخين بضع نصوص، وهي تكشف في مجملها عن ملامح شخصية فيصل بن سلطان الدويش الخَلْقِيّة والخُلُقِيّة، وانعكاسها على المحيطين به من قبيلته وأصدقائه وخصومه، وتكشف عن امتداد هذا التأثير عبر التاريخ إلينا:

- **"أبيض اللون شديد البياض، ربع القامة، مملوء الجسم، واسع العينين، ذو ملامح جذّابة"(١).**
- **"كان يتمتع بجاذبية شخصية لم يتفوّق عليه فيها سوى الملك نفسه، فقد كانت بسالته وجَلَده وصبره من الأمور الأسطوريّة(٢)، وكانت شجاعته المُنكِرة للذات تُلْهم أتباعه الطاعة التامّة له"(٣).**
- **"من حيث المظهر: فقد كان رجلاً قصيراً، عريض المنكبين، كبير الأنف والرأس بشكل ملحوظ، وكان رجلاً صارماً سَكُوتاً، ونادراً ما كان يتكلّم مع مَن يحيطون به،**

(١) جريدة الأهرام [٢٨ مارس ١٩٢٨م].

(٢) ينقل عاتق البلادي: أنّ فيصل الدويش لم يستطع إحصاء مَن قَتَلَهم بيده! (أخلاق البدو: ٤٤)

(٣) توحيد المملكة العربية السعودية: ١٣٧

... عندما ينهض للسير كان يخيّل للناظر أنه محدودب الظهر قليلاً، ولكنّه كان يعرج بشكل ملحوظ من جرّاء جُرْح أصيب به في رِجْله"[1].

- "كان فيصل من أبرز رجالات البادية، وأحد حكمائها الأفذاذ، وكان يتحلّى بالشجاعة والفروسية، بجانب الكرم، والاعتدال الإداري. ...

كان يتميّز بقصر القامة، مفتول البناء، متين الجسم، عَبُوس الوجه، ذو نظرة لاذعة.

ومن صفاته أنه كان عنيداً بطبعه، وصعب المراس.

وكان يتحلّى بصفة الخشوع والتواضع لمحدّثه، وكان طموحاً، كبير المطامع، بعيد النظر، ولا يرضى بالهوان. ...

وكان لا يرضى أن أحداً يشاركه في تصرّفاته أو يعارضها، كما أنه كان شديد الحقد على مَن تماداه، ويتحلّى بقوة الذكاء مما أكسبه ذلك الذكاء الثقة المطلقة من جميع أعوانه وقبيلته، وكانت من صفاته قوة الذاكرة. ...

لا يهجم على أعدائه في حالة المغازي إلا في وضوح النهار، ويلزم نفسه بإعادة حلال مَن أعطاه الأمان المسبق في حالة وقوع ذلك الحلال في قبضة يده عن طريق الاشتباه. ومن صفاته الفريدة نادرة الوجود أنه كان إذا ظفر بحلال الأعداء فإنه ينصب خيمته في ساحة المعركة أو على مقربة منها لمدّة يوم إلى ثلاثة أيام لإتاحة الفرصة لمَن فقد جميع حلاله من الأعداء للاسترحام. ...

تحدّث صاحب السمو الملكي الأمير سعود الكبير آل سعود عن فيصل بن سلطان الدويش في مجلسه الجامع وقال: إنه لا يعرف كيف يصف صفات فيصل بن سلطان الدويش! ذلك الرجل الذي صفاته لا حصر لها. وقذف بالمهفّة التي كانت في يده متعجّباً من صفات فيصل الفريدة ونظرته البعيدة"[2].

---

(١) عرب الصحراء: ٣٢٣ - ٣٢٤

(٢) رسائل من صخر: ٣٧ - ٣٩

[خيله]

مربط كروش.

وفيه يقول حنيف بن سعيدان:

مـــــا مثــــــل فيصـــــل يالـــــدن الحــــــريمِ
ل صـــاح صـــياح الضـــحى واعتلـــى كـــروش

[إبله]

الشرف[1].

وممّا قيل فيها:

يـــــا الشـــــرف ويلــــك علــــى مظمــــاك
ويلــــــك علــــــى دورك العــــــامِ
مـــــــن أول فيصـــــــلٍ يرعـــــــاك
واليــــــوم يرعــــــاك خــــــدّامِ

[سلاحه]

سيف (نمشة أبي رعود) .

(١) انظر بحثنا: **[الشرف رمزاً للشيخة]** في كتابنا: نظرات نقدية ١٩٥ - ١٩٦

[المعارك التي خاضها][(١)]

التاريخ	الحدث	التاريخ	الحدث
١٣١٨	وقعة الصريف	١٣٣٤	الدخول في [الإخوان]
١٣١٨	حمّا	١٣٣٦	وقعة ياطب
١٣٢١	وقعة جو لبن	١٣٣٨	وقعة حمض
١٣٢٢	وقعة البكيرية	١٣٣٨	غزوة أم رضمة
١٣٢٢	وقعة الشنانة	١٣٣٩	وقعة الجهراء
١٣٢٤	وقعة رضيمة المستوي	١٣٣٩	وقعة كراع المرو وخرزات
١٣٢٤	وقعة روضة مهنا	١٣٣٩	غزوة الحنية
١٣٢٥	وقعة المجمعة	١٣٣٩	وقعة ياطب
١٣٢٥	وقعة الطرفية	١٣٤٠	وقعة الجثامية
١٣٢٨	وقعة هديّة(٢)	١٣٤٠	وقعة النيصية
١٣٢٨	وقعة مزبورة	١٣٤٠	غزوة على الهجانة العراقية
١٣٣٠	وقعة نبعة الأولى	١٣٤٢	غزوة عويرض
١٣٣١	وقعة نبعة الثانية	١٣٤٢	غارات على البادية العراقية
١٣٣١	وقعة جضعة	١٣٤٤	حصار المدينة
١٣٣١	ضم الأحساء	١٣٤٧	وقعة السبلة
١٣٣٣	وقعة جراب	١٣٤٨	وقعة القاعية
١٣٣٣	وقعة كنزان	١٣٤٨	وقعة نقير
		١٣٤٨	وقعة الشعيب

(١) اكتفينا بسرد أهمّ هذه المعارك وتواريخها.

(٢) له دور إيجابي فيها بعد انتصار قبائل المنتفق على القوات الكويتية والسعودية.

[شعره]

لم يكن فيصل بن سلطان الدويش شاعراً محترفاً ولا متفرغاً للشعر، وأكثر ما يُروى له أحديات، وهذا يتناسب مع فروسيته وتعدّد وقائعه وكثرة الأحداث التي خاض غمارها. وتظهر في أحدياته مظاهر الزعامة الموروثة والأنفة والشموخ، تنضح بروح التحدي والاعتزاز بشجاعته وشجاعة قبيلته واتحاد كلمتها حوله.

سنذكر أهم أحديات فيصل بن سلطان الدويش، مرتبةً تاريخياً، دون إسهاب في الشرح أو في تخريج الأبيات.

[١] قال في يوم الصريف(١):

يـــــا ســـــــابقي زان الطــــــرب والكيـــــــف
مــــــن يــــــوم أبــــــو جـــــابر ظهـــــــر
نبـــــــي نطــــــارد مكـــــــرمين الضـــــــيف
شـــــــمّر هَـــــــلَ البـــــــوش العفـــــــر
إمـــــا خــــــذيناهم بحــــــد الســــــيف
وإلا حـــــــــدونا بـــــــــــــالظفر

[٢] قال في كون لبن عام ١٣٢١هـ(٢):

قطعانّـــــــا تشـــــــكي علينـــــــا اللـــــــوم
بـــــــين الأديـــــــرع والليـــــــاح

(١) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ٧٩، ودخان الفتائل ٢٠٩، وهذه الأحدية تنسبها مصادر أخرى إلى أبيه سلطان بن الحميدي: الحداوي ١/ ١٤٣، وحداء الخيل ١٥

(٢) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ٨١، والحداوي: ١/ ٣٠١

لا بـــــــدهن مـــــــن وطيـــــــة المثلـــــــوم

وابـــــــن حســـــــن وابـــــــن صـــــــباح

أمـــــا مـــــع الحـــــاكم مشـــــن بســـــلوم

والبـــــــــــــدو دزّ بالرمـــــــــــــاح

وقال فيه أيضاً[(١)]:

مـــــا بـــــين حمّـــــا وأبـــــرق المطـــــلاع

ربعـــــــي مرويّـــــــة الرمـــــــاح

هَـــــلْ ســـــربة يفـــــرح بهـــــا المرتـــــاع

لـــــى وايـــــق الراعـــــي وصـــــاح

يـــــا عنـــــك مـــــا ودي قعـــــد هـــــزاع

مـــــع بنـــــدر وأبـــــو فـــــلاح

العـــــيش فـــــي كـــــل الـــــديار يبـــــاع

والحـــــر لـــــى منـــــه تنكـــــر راح

[٣] قال في كون المجمعة عام ١٣٢٥هـ[(٢)]:

يـــــا شـــــيخ مـــــا مثلـــــك عليـــــا يويـــــق

مـــــا جيـــــت فـــــي درب الصـــــباح

وش انـــــت خـــــابر يـــــوم جـــــاك الضـــــيق

يـــــوم العتيبـــــي عنـــــك راح

(١) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ٨١

(٢) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ٨١ – ٨٢، ونظرات نقدية: ١٠٧

لـــــــــي لابــــــــةٍ عــــــــز الرفيــــــــق
وعلـــــــى العــــــدو ســــــم ذحــــــاح

وقال فيه أيضاً[1]:

جانـــــا الجـــــذوعي شـــــايف لــــــه شـــــوف
مروعـــــــــه ولـــــــــد الامــــــــام
جانـــــــا بقومــــــــانٍ ألــــــــوف
وحنــــــا أربعــــــين بالتمــــــام
مــــــا نضـــــــرب إلا بالســــــيوف
اللــــــــي يقصــــــــن العظــــــام
لعيــــــون شـــــــقح يـــــــرتعن الخــــــوف
وســــــودٍ يشــــــادن الظــــــلام

[٤] قال في كون مزبورة[2]:

يــــــا طارشــــــي يــــــم الظفيـــــــر
قـــــل أبـــــو جـــــابر جرهــــــا
ويــــــا بـــــد مـــــن يـــــوم يصــــــير
يغشـــــــى علــــــيهم شــــــرها

(١) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ٨٥، ونظرات نقدية: ١٠٧، والحداوي: ١/ ٣٠٠ - ٣٠١
(٢) دخان الفتائل: ٢١١

[٥] أحدياته في الصدام مع قبيلة الظفير:

[أ] (١)

نرعــــــى الزبـــــاير والعــــــدو ضـــــعيف
غصـــــبٍ علــــى لحيـــــة علــــي وحمــــود (٢)
نركـــــب علــــى اللــــي عــــديهن تصــــفيف
يـــــاطن علــــى صــــدر العـــــدو جلمــــود

[ب] (٣)

يـــــا بـــــو رخـــــيّص لا تغيـــــــب
أقبـــــــــــل ولا تقفــــــــــــــي وراك
حنّـــــا حربنـــــا الشـــــــمّرين
غصــــــب علــــــى طـــــاري هــــــواك

[جـ] (٤)

يـــــا واصـــــل منــــا الظفيــــــر
منـــــي لابـــــن نــــــايف وصـــــاة
نْزَالتــــــــه خيـــــــل تغيـــــــر
تجيـــــــه مــــــع وقــــــت الصـــــلاة

---

(١) الحداوي: ١/ ٣٠٢، وتاريخ الأمجاد: ٢٥١

(٢) الزباير: موضع في ديار الظفير. علي وحمود: هما علي بن ضويحي ابن سويط وحمود بن نايف ابن سويط من شيوخ الظفير.

(٣) الحداوي: ١/ ٣٠٣، أبو رخيّص: علي بن ضويحي ابن سويط.

(٤) الخيل والإبل عند قبيلة مطير: ٨٣

[د] (1)

وش فـــــــــي علـــــــــي رد البـــــــــرا
مـــــــن زعّـــــــل الشـــــــيخ الشـــــــجيع
يـــــــا بـــــــن ضـــــــويحي وش جـــــــرى
لعـــــــل مـــــــا راســـــــك صـــــــديع
إن ثـــــــارعـــــــج بـــــــالثرى
حريبنـــــــــــــا لازم يطيـــــــــــــع

[هـ] (2)

يـــــــا حمـــــــود ربعـــــــك همّلـــــــوك
مـــــــا تنفعـــــــك ســـــــربة بنـــــــي
ربعـــــــي علـــــــى كبـــــــدك كـــــــووك
لعيـــــــــــون ركاب الحنـــــــــــي

[و] (3)

أنتَـــــــه ســـــــبايب عرســـــــها
يـــــــومٍ نفســـــــك عايلـــــــة
طاوعـــــــت نفســـــــك بـــــــالهوى
وخليتهـــــــــا متمايلـــــــــة

(1) تاريخ الأمجاد: ٢٥٠
(2) تاريخ الأمجاد: ٢٥٠
(3) تاريخ الأمجاد: ٢٥١

[٦] ومن أحدياته في حوداث الإخوان[١]:

سـلطان والله مـا علينـا لـوم
اللـوم كلـه غاشـي جهجـاه
قـم انتبـه يـا غافـل بـالنوم
خـلاك مـن كنـت بـذراه
الحـر الأشـقر يـدرج بـالحوم
مـا يلتفـت للـي دعـاه
يـا والله اللـي تـو صـرنا قـوم
ردوا علـى سـعود البـراه
يـا مطيـر ديـرتكم خـذوها القـوم
إمـا افعلـوا وإلا عطـوه الشـاة

[٧] ويقول في أبيات له[٢]:

الكبـد عيـت تهيـد وتقبـل العيشـة
وش عـاد لـو حطـوا السـكر معـازيبي
تـرى حـلاة الفـداوي راكـب جيشـه
ويـا زيـن فـوق النضـا طريـا الرعابيبِ
واليـا لفينـا مـن عمشـا إلـى وحيشـة
والكـل منهن ليـا جينـا تهلـي بـي

(١) الحداوي: ١/ ٣٠٢ - ٣٠٣
(٢) عقود الجواهر: ٢٤١

قال شاهر الأصقه[1]:

"**هل تعلم أن فيصل بن سلطان الدويش شاعر مجيد، ومن أشعاره الآتي في عام ١٩٢٩م**":

المستـــــتريح اللـــــي مـــــن العقـــــل مســـــلوب
لـــى شـــفت لـــك عاقـــل تـــرى الهـــم صـــابه

وإن دق بـــــه هـــــاجوس مـــــا يســـــمع الطـــــوب
وإلـــى انتبـــه مـــا جابـــت الـــورق جابـــه

وإن كنـــت فـــي صـــوب وعيلتـــك فـــي صـــوب
لا تنشـــد المســـكين عمّـــا جـــرى بـــه

قلت: الصحيح أنّ هذه الأبيات لشاعر الزبير المعروف عبد الله بن ربيعة [ت ١٢٧٣هـ][2]، وربما أنشدها فيصل بن سلطان الدويش في أحد المواقف متمثلاً فظنّ بعض الرواة أنها له فرواها كذلك.

---

(١) الجباه السمر: ٦٣ - ٦٤

(٢) خيار ما يلتقط من الشعر النبط: ٢/ ٥٧

وفاته

جاء في تقرير بريطاني صادر في شهر ديسمبر عام ١٩٣١م خبر يفيد: "**أنّ فيصل الدويش توفي في الرياض بسبب تمدّد في الأوعية الدموية**"[١]. ويحدّد ديكسون تاريخ الوفاة بدقّة: ٣ أكتوبر [تشرين الأول] عام ١٩٣١م [= ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥٠هـ][٢].

وخَلَط الزركلي في الأحداث، فقال: إنّ وفاته كانت عام ١٣٤٩هـ[= ١٩٣٠م] بعد سبعة شهور من حبسه[٣]. وهذا لا يصحّ؛ فسبعة شهور[٤] بعد حبسه ستكون: ربيع أول ١٣٤٩هـ- سبتمبر ١٩٣٠م. فهذا خطأ واضح في التاريخ وفي المدّة، وقد قال الزركلي في كتابه الآخر: إنّ وفاته كانت عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م[٥].

أمّا التفاصيل الدقيقة لوفاته وملابساتها وظروفها، وروايات شهود العيان فتنقلها لنا روايتان موثوقتان:

١ - رواية ديكسون[٦]:

"**توفي فيصل الدويش في الرياض في الثالث من تشرين الأول سنة ١٩٣١م، وجاءت الأنباء الأولى إلى الكويت في ٢٥ تشرين الأول مع إبراهيم المزيّن، الذي عمل مدّة طويلة في خدمة شيوخ الكويت ثم انتقل قبل ثلاث سنوات ليعمل في خدمة ابن سعود في الرياض، وقد جاء يومها إلى الكويت ليشتري بزاة الصيد لمحمّد آل سعود شقيق الملك.**

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٤/ ٣١٦

(٢) لكنه يذكر في كتابه (عرب الصحراء: ٣٢٣) أن وفاته كانت عام ١٩٣٢م، وهذا على التقريب، والصحيح التاريخ الأول.

(٣) الأعلام: ٥/ ١٦٦

(٤) وقال المانع في كتابه: "**وفي خلال ستة شهور مات**". (توحيد المملكة: ١٨٧)، وهو خطأ أيضاً.

(٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٥٠٧

(٦) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٤٠ - ٣٤٢

وقصّ عليَّ إبراهيم بالتفصيل كيف أن الدويش ظل يشكو لمدة شهر من ألم بسبب تورّم في حنجرته، وفيما كان يتمشى مع ابن حثلين يوم ٣ تشرين الأول في باحة السجن سقط إلى الأرض، والدم ينزف من فمه بسبب انفجار التورّم، وظل فاقد الوعي حتى المساء، وعندما استعاد وعيه لمدة قصيرة طلب أن يرى الملك، ولكن ابن سعود رفض أن يأتي إليه، وأرسل له الدويش تحية الوداع غافراً له الأخطاء التي ارتكبها بحقه قائلاً: إن الحكم الأخير لن يصدر قبل أن يقفا كلاهما أمام الخالق. ثم فارق الحياة، فغُسِّل ودُفِن في الليلة ذاتها.

وأبلغني إبراهيم كيف أن الملك - بعد أن شعر بتوبيخ الضمير - أرسل إلى عمشا[1] أرملة الدويش وإلى شقيقته غالية ووضحا طالباً أن يعتبرنَهُ شقيقهنّ مدى الحياة، وكيف أنه منح عمشا وغالية الشقيقة الكبرى مكافأة سنوية قدرها أربع مئة ريال، ومكافأة قدرها ثلاث مئة ريال لوضحا والأخت الثالثة - التي كانت وقتذاك في الكويت - وبعد أن أعطى كل واحدة منهنّ أربعة جمال سمح لهن بالعودة إلى الأرطاوية. وقالت مصادر أخرى: إن ابن سعود أعطى كل واحدة من السيدات الثلاث بيتاً مجانياً في الرياض.

وقد نُقِلت أخبار الوفاة بالتفصيل بحيث إنه لم يعد هناك شك بأن فيصل الدويش قد توفي فعلاً. وبعد فترة قصيرة أعلن هلال المطيري - تاجر اللؤلؤ الشهير في الكويت وصديق الدويش - أنه يصدّق القصة، وكذلك فعل الشيخ أحمد. ...

أما أرملته عمشا فلم تعش بعده طويلاً، فقد توفيت بهدوء في الأرطاوية بعد خمس سنوات، وحزن عليها رهط كبير من الأصدقاء.

(١) هي عمشا بنت محمّد بن الحميدي الدويش.

وظل زعماء الثورة الآخرون في السجن بالرياض حتى سنة ١٩٣٤م، حين اتهموا بمحاولة الفرار - عندما كان ابن سعود يقاتل يحيى إمام اليمن - ونقلوا إلى الهفوف، حيث سجنوا في الدياجير التركية المظلمة تحت الأرض، وانقطعت أخبارهم منذ ذلك الوقت".

٢ – الرواية الثانية:

"حدثني محمّد بن جازع بن دلّة الصهيبي[١] عن فالح بن حزام الصهيبي المطيري قال: كنا عند سمو الأمير سعود الكبير آل سعود[٢] في قصره بالرياض، وذهبنا معه نحن الخويا - آل سفران من العجمان أربعة، ونايف الطويل من عتيبة، وأنا يا فالح بن حزام - وندخل معه في مقبرة العود، وينزل ونحن من خلفه.

فقال: سلام عليك يا جدّي فيصل، سلام عليك يا جدّي تركي، سلام عليك يا عمّي عبد الرحمن.

وإذ هناك قبر جديد، وهو يذهب إليه ويقف عنده، ونحن نتبعه.

فقال: سلام عليك يا فيصل، اللهمّ اغفر له، وارحمه، ولا تفتنّا بعده.

وهو يلتفت إليّ فقال: هذا عزّكم يا مطير.

فقلت له: مَن صاحب هذا القبر يا طويل العمر؟

فقال: ولد خالتي، فيصل الدويش[٣]، مات البارحة"[٤].

---

(١) من كبار رواة مطير وشعرائها، توفي عام ١٤٣٢هـ.

(٢) الأمير سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي آل سعود، توفي عام ١٣٧٨هـ.

(٣) أمّ فيصل هي الشقحا بنت حزام بن حثلين، وأمّ الأمير سعود أختها غزيّل بنت حزام.

(٤) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٨٧

[قائد له سوابق قديمة][1]

قال الملك عبد العزيز[2]:

"إنّ فيصل الدويش رجل بدويّ، ليس له تقاليد دينية محدّدة، وما هو سوى قائد من قوّادنا، وله سوابق قديمة معنا في أثناء قتالنا مع الأتراك[3] ومع ابن رشيد".

[جاذبية شخصية][4]

"كان يتمتع بجاذبية شخصية لم يتفوّق عليه فيها سوى الملك نفسه، فقد كانت بسالته وجَلَده وصبره من الأمور الأسطورية، وكانت شجاعته المُنْكِرة للذات تُلْهِم أتباعه الطاعة التامّة له".

[من الأفذاذ][5]

"من الأفذاذ في الدهاء والسياسة وحسن التدبير والقيادة".

[أعظم مقاتلي الجزيرة][6]

"لقد أحسّ جميع البدو بأسى عميق لوفاة ذلك الزعيم الصحراوي الكبير الذي كان ملكاً بين شيوخ العرب، والذي كان الزعيم القبلي الوحيد في الجزيرة العربية من حقه أن يقتل رجالاً من قبيلته دون محاكمة إذا وجد ذلك ضرورياً، فهو -

---

(١) زعيم الإخوان: ١٧

(٢) في مقابلة مع صحيفة [المقطم] المصرية بتاريخ ٢٩ – ٧ – ١٩٢٩م.

(٣) يعني الملك هنا: معارك ضم القصيم ١٣٢٢ – ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٤ – ١٩٠٧م. وهذا الدور من الصلة بينهما كان قبل نشوء حركة الإخوان.

(٤) توحيد المملكة العربية السعودية: ١٣٧

(٥) الخبر والعيان: ٤٨٥

(٦) الكويت وجاراتها: ١/ ٣٤١ - ٣٤٢

وشيوخ الدوشان في مطير من قبله - يمكن مقارنتهم بصانعي الملوك في إنكلترا في القرون الوسطى، وخلال تاريخهم تجرّؤوا وحاولوا أن يصنعوا وأن يكسروا - وأحياناً بنجاح - الحكام السعوديين في نجد[1]، إنّ مساعدة مطير وحدها بقيادة جدّ فيصل - الذي كان يحمل نفس الاسم[2] - هي التي مكنت القائد المصريّ إبراهيم باشا من مهاجمة واحتلال المملكة الوهابية في أوائل القرن الماضي[3].

إن الجزيرة العربية لم تنجب فارساً أو مقاتلاً أعظم من فيصل الدويش، الذي لم يكن لابن سعود من أتباعه واحد أكثر إخلاصاً، إلى أن دفعت السياسة - أو بالأحرى نكران الجميل - فيصلاً إلى الثورة. كانت مطير تعبده[4]، ولا يذكر رجل اسمه حتى اليوم إلا والدموع في عينه، ويقال: إن وفاة ابنه [عزيّز] هي التي حطّمت معنوياته، وأقنعته بأنه لن يستطيع الانتصار".

[زعيم الصحراء][5]

"كان ملكاً حقيقياً بين البدو، وهو الرجل الذي فعل ما لم يفعله عربي آخر لمساعدة ابن سعود للوصول إلى السلطة والشهرة، وهو نفسه الذي فتح المدينة لابن سعود، وربما يكون - بعد ابن سعود - أعظم رجال الإستراتيجية البدو الذين أنجبتهم الجزيرة العربية في هذا القرن. ...

وكان أول لقاء لي به في [٣١ – ٨ - ١٩٢٩م] خلال تمرّد الإخوان في ذلك العام على ابن سعود، عندما اجتاز الحدود مع جميع القوات المُتمرّدة من قبائل مطير

---

(١) انظر موجزاً عن تاريخ أسرة الدوشان: البدو ٣/ ١٢٠ - ١٢٣

(٢) فيصل بن وطبان الدويش، المتوفى عام ١٢٤٨هـ.

(٣) عن دور فيصل بن وطبان الدويش انظر: تاريخ الدولة السعودية الأولى: ١٣٦ – ١٣٧، ورحلة إلى الجزيرة العربية: ١٢٨، وجزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٢٠، وقاموس البادية: ٢٨٩

(٤) تعبير مجازي! ومثل هذه العبارات غير مستساغة في التعبير الإسلامي.

(٥) عرب الصحراء: ٣٢٣ – ٣٢٨ بتصرف يسير.

والعجمان، وخيّموا حول آبار الصبيحية في الأراضي الكويتية، وكان جيشه جائعاً ويفتقر إلى المؤن، وكان يأمل أن يُسمح له بشراء الطعام من ميناء الكويت، وبلغ عدد خيامه ثلاث آلاف خيمة تقريباً، أما عدد الإبل المرافقة للقوة فلم يكن يقل عن مئة ألف، وكان منظراً مهيباً لن أنساه ما حييت. وبعد أن أبلغتُ الجهات المسؤولة بعبور هذه القوة الهائلة حدود الكويت أمرني ممثل التاج البريطاني في الخليج أن أرسل تحذيراً لفيصل الدويش العظيم بالانسحاب من حدود الكويت خلال ثمان وأربعين ساعة، وإلا فإن قوات الطيران الملكية البريطانية المرابطة في الشعيبة [البصرة] ستمطره هو ورجاله بالقنابل. فركبتُ سيارتي واتجهتُ إلى [مَلَح]، فطلبتُ من فيصل الدويش أن يقابلني، وكان شيخ الكويت قد حذرني بشدة من الذهاب للقائه خشية أن يغدر بي! وفي اللحظة الأخيرة تبعني الشيخ مع أربعة من عبيده، حتى إن أصابني شرّ - كما قال - يصيبه ما يصيبني. وصل فيصل الدويش إلى المكان الذي تواعدنا فيه على اللقاء بمصاحبة كبار رجال الإخوان، وهم فئة من الرجال المتعصّبين الأشدّاء الذين كان فيصل يسيطر عليهم سيطرة تامة، وبعد أن أطلعتُه على الإنذار الذي أحمله أضفتُ بأنني قد أقنعتُ قائد القوات الجوية البريطانية أن يتوقف عن الضرب لمدة يومين خوفاً على حياة النساء والأطفال الذين كانوا يرافقونهم، ورجوتُ فيصل الدويش أن يعطيني كلمة شرف بأن ينسحب عبر الحدود خلال المدّة المحدّدة حرصاً على سلامة النساء والأطفال.

ظلّ فيصل الدويش متردّداً ساعة كاملة، محتجّاً بأنه لا يوجد أيّ خلاف بينه وبين الحكومة البريطانية، وأنه هو وقومه كانوا من رعايا دولة الكويت السابقين، وأنهم يرغبون بتجديد ولائهم لأمير الكويت، وأنهم كانوا يعانون من نقص شديد في المؤن. وبالرغم من تأثري الشديد لم أتزحزح عن موقفي، وتمكنتُ من إقناعه أخيراً أن يعدني بتنفيذ طلبي، وعندما وعدني بذلك كان قرص الشمس الأحمر

يغيب وراء تلال [المناقيش] البعيدة، ويُضفي على الأفق حلّة من المهابة، وعندها قال فيصل بأنه ينوي الصلاة، وأذّن هو نفسُه للصلاة، وأمّ الصلاة هو نفسُه أيضاً، وكلهم يصطفّون وراءه على طريقة الإخوان، وقد وضع كل منهم بندقيته أمامه على الأرض بحيث تلمس فوهة البندقية وعقبها فوهة البندقية المجاورة وعقبها وهكذا. وعند انتهاء الصلاة، استدار فيصل وهو لا يزال على ركبتيه وقال: أعِدُ بشرفي أن أفعل ما طلبته مني، اذهب بسلام[1]. وكان يعني أنه سوف ينسحب خلال ثمان وأربعين ساعة، وأكدتُ له أنا بدوري عندما نهض من الصلاة واقترب مني أنّ طائرة ستمرّ خلال الفترة المحدودة لاستطلاع قواته، حافظ فيصل الدويش على وعده، وكان وداعنا لحظة مشهودة، فقد شعرتُ عندها أنني كنتُ في حضرة زعيم حقيقيّ للصحراء.

ولم أرَ فيصل الدويش ثانية إلى حين استسلامه في [الجهراء] بعد خمسة أشهر في [الثامن من يناير ١٩٣٠] عندما شققتُ طريقي من خلال قنابل القوات الجوية البريطانية التي كانت تنفجر من حول مخيمه، ورجوتُه أن يستسلم خلال ساعتين للقوات الجوية الملكية البريطانية، وألا يحاول اختراق طوق الحصار - كما كان ينوي أن يفعل – ويحاول التفاهم مع القوات السعودية التي كانت تربض في انتظاره على الحدود الجنوبية للكويت. وكان موقفه يائساً، فقد كانت طائرات السلاح الجوي البريطاني والقوات البرية تطارده لعبوره حدود الكويت، مخالفاً بذلك أوامر ممثل صاحب الجلالة ملك بريطانيا، وكان أملُه بالنجاة ضئيلاً، أطاع فيصل نصيحتي، مع أن أحداً غيري وغيره لم يكن يعرف الدور الذي لعبتُه في الموضوع، وانطلق - بعد وداع مؤثر - إلى معسكر قائد السلاح الجوي الملكي

---

(١) يعلّق كشك على هذا: "قد أخبر ابن عم الدويش وشيخ الأرطاوية الحالي مؤلّف هذا الكتاب: أن ديكسون تحدّث مع الدويش وقال له: تسمح لنا ندخل ونحمي الحدود؟ قال له الدويش: لا، الكفر ما يدّخل بين الإسلام". (السعوديون والحل الإسلامي: ٦٧٢ حاشية).

البريطاني وقائد القوات المرابطة في العراق نائب مارشال سلاح الجو الملكي البريطاني السير س. س. بيرنت الذي كان يدير العمليات وسلّمه سيفه.

وقبل نقل فيصل إلى البصرة بالطائرة كسجين - في آخر النهار - عَهِد لي بزوجته وأخواته الثلاث وطفليه الصغيرين وسبع وعشرين من قريباته وهو يوصيني بهم قائلاً: أهلي في ذمتك يا أبا سعود. فاضطلعتُ بمسؤولية إحدى وثلاثين سيّدة عربية شريفة وأطفالهن، ونزل الجميع ضيوفاً عليّ في الكويت ما يزيد عن شهر كامل، إلى أن أرسل الملك عبد العزيز آل سعود الشاحنات والخدم لنقلهم إلى عاصمته. وقد قدّر لي الملك صنيعي، وأرسل يشكرني بحرارة على ما فعلتُه أنا وزوجتي لهؤلاء السيّدات الشريفات، إذ أنّ ابن سعود في هذه الأمور كان غاية في الشهامة والمروءة.

وقد وُجّه لفيصل الدويش الكثير من النقد الجارح، وأحياناً عبارات الذمّ المريرة، وبخاصة من الناس الذين قاسوا على يديه من سكان العراق. وخوفاً من أن لا يُنصفه المؤرخون من بعدي فإني أسجّل هنا بأنني شخصياً لم أرَ منه سوى كلّ ما هو جميل، وكنتُ أحد اثنين من الإنجليز - على ما أعتقد - اللذَيْن قابلاه وكان لهما اتصال مباشر معه قبل استسلامه، وكان لي شرف التحدّث معه حديثاً ودياً مرّتين مما مكنني من تفهّم شخصيته، وممّا لا شك فيه أنّ فيصل كان من كبار قادة الصحراء، وكان قومه يحبونه إلى درجة العبادة، وكان يحمل أفكاراً عظيمة لمستقبل الجزيرة العربية، وقد وقع الخلاف بينه وبين ملكه وسيّده ابن سعود لأنه كان يحمل أفكاراً جادّة، ولم يستطع أن يرى الأمور من وجهة النظر السياسية. وكان يؤمن بصدق أن هناك مَن كان يلعب لعبة خطرة ومزدوجة بإقامة علاقات وديّة مع الانجليز الكفرة، ولم يستطع التوفيق بين سياسة ملكه وبين العقيدة الوهابية الصارمة كما يفهمها ويدعو إليها الإخوان.

ومع أن فيصل الدويش في الفترة الأخيرة عارض ابن سعود، إلا أنني أعتقد جازماً بأن الملك سيظلّ وفياً لذكراه ويحترمه أكثر من احترامه لأيّ شخص آخر في مملكته إلى أن يموت، وسيظلّ يتذكر الصبيّ الذي كان فيصل في أيام طفولته في الكويت، والمحارب العظيم والقائد الفذّ الذي صار إليه فيما بعد. وبالإضافة إلى الأنصار الثلاثة والعشرين الكبار الذين ساعدوا ابن سعود في استعادة عاصمته الرياض، فإن فيصل الدويش كان في الحقيقة صديقه المخلص ومستشاره الأمين وقائده الفذّ في عشرات المهمّات العسكرية التي مكنت ابن سعود من العودة إلى مملكته.

والحق أن فيصل الدويش كان قائداً أعظم من أن يُنسى، وربما كانت أشهر غزوات فيصل الدويش: تلك الغزوة التي وصل فيها إلى البحر الأحمر من عاصمته الأرطاوية. وقد قصّ عليّ تفاصيل هذه الغزوة [ابن مسيلم] شيخ الرشايدة في الكويت في ٢٧ من يناير ١٩٣٥ وكنا حينئذ نتحدّث عن الغزوات طويلة المدى وسألتُه إن كان قد قام بشيء مميّز في هذا الميدان، فأجاب بالنفي، ولكنه أشار إلى رجل في خيمته وأمره أن يخبرني بغزوة فيصل الدويش العظيمة التي قام بها منذ ثمان سنوات واستغرقت أربعة أشهر، فاستجاب الرجل بسرور، وأخبرنا كيف غادرت جماعته الأرطاوية بقيادة فيصل الدويش على البحر الأحمر، ثم اتجهت جماعة الغزاة شمالاً، وهاجمت تجمّعاً لقبيلة بلي، وهاجمت عض مضارب بني عطية، وعادت أخيراً بمقدار عظيم من أسلاب الإبل عن طريق لينة – الرخيمية - وحفر الباطن - والصمّان. وقد استغرقت الغزوة أربعة أشهر بالضبط من بدايتها إلى نهايتها، قطعوا خلالها ما لا يقل عن ألف وخمس مئة ميل. "ولكن هذا كان في أيام الإخوان العظيمة" أضاف الرجلُ وعيناه تلمعان بالفرح".

[قوة سلفية][(١)]

"فارس كبير وشجاع، مهما اختلفنا أو اتفقنا معه، ظهر في بداية هذا القرن، وترك لنا سجلاً حافلاً بالغزوات والمعارك الطاحنة، ... كلّ هذه الثوابت التاريخية وغيرها، لا تجعلنا نبخس حقّ هذا الزعيم الصحراويّ، الشيخ فيصل بن سلطان الدويش، كما لا يمكن أن نغفل دوره التاريخي عندما نتحدّث عن تاريخ وسط وشرق الجزيرة العربية بالذات.

لقد شكل هذا الزعيم وقاد الإخوان - وهو تجمّع إسلامي إصلاحي سلفي ائتلافي قبلي - وجمعهم تحت رايته، واستطاع بدهاء سياسيّ وعزيمة واقتدار أن يؤلّف بين قلوب رجال شتّتهم القبيلة، فصهرهم في بوتقته موحّداً فكرهم، وكان بينهم العلماء والمفكرون والحكماء، فاستطاعوا تحت قيادته أن يشكلوا فيما بينهم قوة سلفية إسلامية مؤثرة وفاعلة في بوادي شبه الجزيرة العربية كلها، ممّا جعل كلّ سياسيّ في تلك الحقبة التاريخية أن يحسب لهم ألف حساب، فإمّا أن يتحاشاهم أو يتحالف معهم. واليوم عندما يكتب أيّ باحث أو مؤرخ تاريخ الكويت وشرق الجزيرة العربية فإنه لا يمكن أن يتجاهل هذه الحركة بكلّ ما لها وما عليها، ولو حاولنا اليوم أن نقارن بين تجمع الإخوان السلفي الذي صنعه الشيخ فيصل الدويش وبين الحركات الأصولية والسلفية التي تتنامى كثيراً في أيامنا هذه، وتمارس الغلوّ والعنف والتعصّب، وتصادر الرأي الآخر، وأحياناً تعلن عليه الحدّ بالقتل تحت شعار [عليّ وعلى أعدائي] غير آبهين لأرواح الناس الأبرياء الذين تزهق أرواحهم على هامش المستهدف والمقصود لوجدنا أن تجمّع الإخوان الذي كان يقوده الشيخ فيصل الدويش في ظلّ تلك الظروف الزمنية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية السائدة في ذلك الوقت - أهون وطأة وأكثر تروياً وأصدق

(١) فيصل الدويش والإخوان: ٣ - ٤

تقوى من سلف يومنا هذا، بكل ما يحمله من أفعال وخفايا، لا تخدم الدين ولا العلم، رغم ما بسط الله لهم من نعم ورخاء، لم تكن متوفرة لغيرهم في ذلك الوقت العصيب".

[شخصية أسطورية][(١)]

"كان رائداً في حركة الإخوان، وزعيمها الأول بلا نزاع، وبطل الجزيرة الأسطوريّ خلال ١٥ سنة، وستظلّ ذكراه حيّةً، ومرتبطةً بقضية الحل الإسلاميّ ما شاء الله وما وعى التاريخ، فهو المثل الكامل لقدرة تعاليم الإسلام على تغيير الإنسان العربيّ أو صُنْع البطل العقائديّ، من الفردية البدوية. ...

إنّ قراءةً في تاريخ فيصل الدويش - الذي لم يكتب - بل ورغم كلّ التشويهات التي قيلت ضدّه وافتريت على تاريخه تقنعنا بأنه لا مبالغة في كلّ ما سمعناه عن التحوّل الأسطوريّ في الشخصيات في عصر النبوة".

[عبقريّة فيصل][(٢)]

"مهما قيل في الدويش وبطولات الدويش وجهاد في سبيل الحركة وبناء الدولة السعودية وهيبته التي أرعبت الأعداء وأعزّت المؤمنين وجعلت فيلبي يسجّل مفتخراً فوزه بمقابلته[(٣)]: [فيصل الدويش الإخواني المهاب قائد الأرطاوية الذي أراه الآن لأول مرّة منذ أن قدّموني له في ديسمبر الماضي]، ... وهو فيصل الدويش الذي عندما جاء إلى معسكر ابن سعود عشية معركة السبلة يقول مترجم الملك[(٤)] ...: [كان كلّ شخص في معسكر الملك حريصاً على إلقاء نظرة على الرجل العظيم، فرغم أن الدويش كان عدوّنا، إلا أنه كان له سحره الخاص، الذي لا يفوقه إلا

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي: ٥٩٥ - ٥٩٦

(٢) السعوديون والحل الإسلامي: ٦٥٦ - ٦٥٨

(٣) جزيرة العرب الوهابيين: ٥٤

(٤) محمّد المانع، والنص من كتابه [**توحيد المملكة العربية السعودية**].

سحر الملك شخصياً، فشجاعته وصبره وجلده كانت أسطورية، وفدائيته كانت تثير حماسةً لا نظير لها بين جنوده]. ...

مهما قيل في مجد الدويش الإسلاميّ فلن يكون ذلك فوق حقه، وبنفس اليقين لا يمكن أن نتهم بالمغالاة إذا قلنا: إنه يدين بذلك كلّه للدعوة، فبدونها وبدون الانضمام للحركة تحت راية عبد العزيز لم يكن لفيصل الدويش من حظّ في التاريخ أكثر من عشرات [فيصل الدويش] الذين عبروا في حياة مطير ونجد وبنفس الاسم ومن نفس العائلة، لا يكادون يذكرون إلا بفضل فيصل هذا الذي "ديّن"، فقد قاتل فيصل الدويش عبد العزيز أكثر من مرّة قبل أن ينضم إلى الهجر فهزمه عبد العزيز.

أبطال التاريخ هم الرجال الأفذاذ الذين تتجلّى عبقريتهم في القدرة على اكتشاف اتجاه التاريخ، ومن ثم يربطون مصيرهم بالتيار الصاعد، فيحملهم إلى القمّة، إذ تتجلّى قيم الحركة في سلوكهم، وتتألّق مزاياهم في نور الحركة ومبادئها، [خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام]، نعم إذا أسلموا ذكرت فضائلهم في الجاهلية. وربما كان هناك من يفوقهم في الصفات الفردية، ولكنه يخطئ موقعه من حركة التاريخ، فيهوي مع القوى الزائلة ويدفن تحت أنقاضها. وفي صفحات ابن بشر أكثر من [فيصل الدويش][1] بعضهم مع الأئمة وبعضهم قاتل الأئمة، ولكن فيصلاً هذا وحده جاء في اللحظة المناسبة، وتعلّق براية ابن سعود، فلمع وتألّق، ثم اصطدم به فاحترق، كما تحترق الشُّهُب باصطدامها بالكواكب أو الشموس".

(١) ربما يقصد اسم [الدويش]؛ فهو الذي يتكرّر في صفحات تاريخ ابن بشر، أما [فيصل الدويش] فلم يرد عند ابن بشر غير اسم واحد هو [فيصل بن وطبان]، جدّ فيصل بن سلطان بن الحميدي بن فيصل بن وطبان. ولم يذكر عند ابن بشر اسم [فيصل] في الدوشان غيره.

[الظل الظليل للقبيلة][1]

"كان فيصل من أبرز رجالات البادية، وأحد حكمائها الأفذاذ، وكان يتحلى بالشجاعة والفروسية بجانب الكرم والاعتدال الإداري. ... ذاع صيته بين القبائل داخل وخارج الجزيرة العربية، وكان فيصل هو العقل المدبر لجميع الوقعات الحربية التي كانت قد جرت بين قبيلته وبين أعدائها في حالة المجابهة على مستوى القبيلة، وفي زعامته زادت القبيلة من مواردها المالية، ... تحدث صاحب السمو الملكي الأمير سعود الكبير آل سعود عن فيصل بن سلطان الدويش في مجلسه الجامع وقال: إنه لا يعرف كيف يصف صفات فيصل بن سلطان الدويش! ذلك الرجل الذي صفاته لا حصر لها. وقذف بالمهفّة التي كانت في يده متعجباً من صفات فيصل الفريدة ونظرته البعيدة.

فإذا كان فيصل بن سلطان يملك مقومات الرجل والزعيم الناجح فإنه أيضاً قد أضاف إلى حكمته وفروسيته الفذة جهوداً هائلة انعكست على مصلحة مشتركة، ولا أظن أن أحداً سيتهمني بالمبالغة؛ لأنني أقلّ من تحدث عن فيصل بن سلطان، ولا أظن أيضاً أن أحداً سيتهمني بالتحيز كثيراً في تقديمي لهذا؛ إذ إن الإنسان ليس بمقدوره التخلص من الانحياز كلياً، لكن الانحياز متى ما كان سببه التقدير لشخصية كشخصية فيصل فإنه لا يعد انحيازاً طالما الصفات الموصوفة من صنع الموصوف.

وليس أنا وحدي الذي يشهد لفيصل بهذا أو يحكم به، بل على مستوى الجزيرة العربية وخارجها. ... كان فيصل بن سلطان الظل الظليل لقبيلته".

(١) رسائل من صخر: ٣٩ – ٤٠

[فيصل النقا][1]

"فارس ذاع صيته في الشرق والغرب، وعرفه الحضر والبدو، كتب عنه الغربيّون قبل العرب، فارس تهابه الأبطال، وتذلّ منه الكماة، ويزلزل اسمه بمجرّد ذكره قلوب الصناديد الأشدّاء، جلجل صداه في الصحاري والقفار، وقطع البيداء عرضاً وطولاً، وأضحى أسطورة يحكيها الآباء لأبنائهم. هو الهارف [الذئب] كما يسميه العراقيّون، إنه ابن الصحراء: فيصل النقا".

*****

(١) عقود الجواهر: ٢٣٩، نقلاً عن مقال لسليمان الحديثي [مجلة فواصل: ٤٤/ ١٠٠].

[١]

سعد الضحيك المطيري

يمدح فيصل بن سلطان الدويش – عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م[(١)]

يـــــا راكـــــبٍ فـــــج الأكـــــواع درّاب
عيـــرات مثـــل مهرفـــلات الذيـــابة

ركابهـــــن كنّـــه علـــى الريـــل ركاب
الـــى جـــن مـــع دوٍّ تطـــارخ ســـرابه

مـــن الكويـــت الصـــبح يمشـــن باحـــزاب
والعصـــر بالسوبـــان حـــدر اللهابـــة

وشـــربن مـــن العـــد الرهـــي عقـــب مقـــراب
والعصـــر ممســـاهن مجـــاذي حرابـــة

والـــى عـــدا رقيبـــتهن ضـــحيّ بمرقـــاب
لازم يطالـــع يـــم طاســـان لابـــة

علـــوى علـــى حمـــر الطـــوابير دراب
إلـــى مـــن صلـــف الملـــح عمّـــد ضـــبابه

مـــع ضـــف ابـــن ســـلطان للخمـــر شـــرّاب
خمـــر الســـكر والجـــود مـــبطٍ ســـعا بـــه

(١) كنز من الماضي – شاهر بن محسن الأصقه (ط ١ – ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م): ١٢٧ - ١٢٨

سراجنـــــا يــــــومٍ عنـــــا القمـــــر غـــــاب

يــــــومٍ ســــــلطانٍ تـــــوفّى حســــــابه

مــــودع حريبــــه بـــــين ســـــاهب ونهـــــاب

لمـــــا ضــــباع الجـــــو تملـــــى الزرابـــــة

يامـــــا كفــــى محــــلاب ســـــارح وعـــــزاب

واقعـــــد محاليــــبٍ تبـــــاري ركابـــــه

دوشـــــان فـــــوق الخيــــل يثعـــون الأجنـــــاب

فــــي كـــل هــــنديّ سعـــد مـــن عـــدا بـــه

واليـــــا تقهويتــــــم علــــى يمــــين لجـــــراب

تلقـــــون حيــــي فــــي مدامــــث ترابــــه

برهـــــان يــــزّون العـــــدو ســــمة الــــــداب

حــــــريبهم ســـــم الأفــــاعي شـــــرابه

يامـــــا أتلفـــــوا مــــن نفــــس جاهـــــل وشـــــياب

بصــــنع القريــــزي اللـــــي غميـــــقٍ صــــوابه

كــــم شــــيخ قـــــومٍ يطرحونــــه بالأســـــباب

فــــي معــــتلجهن عـــــض بالقــــاع نــــابه

[٢]

دعسان بن حطاب الدويش
يمدح فيصل بن سلطان الدويش[1]

وخــــلاف ذا يـــــا راكبـــــين علــــــى قـــــود
حطـــوا ســـهيل يمـــين مـــن غيـــر مســـناد
تلفـــون مـــن ياخـــذ علـــى الخيـــل عرجـــود
فيصـــل ليـــا ركـــبن مـــع الحـــزم جـــلاد
فيصـــــل ولـــــد ســــلطان والفعــــل مــــاكود
زيـــزوم نمـــراً مـــا لهـــا وصـــف واعـــداد

(١) شعراء من مطير: ٧١

[٣]

حنيف بن سعيدان

في فيصل بن سلطان الدويش - عام ١٣٢٤هـ[(١)]

يـــــا راكـــــب اللــــــي بعديانـــــــه همــــــيمِ
مــــرخ خطامــــه والعصـــا ناشـــته نــــوش

كنّـــــه يلهــــب فـــــي ســــنان القــــديمي
وإلا علــــى عـــوج العراقيـــــب منهـــــوش

تســـمع لحنكـــــه يــــوم يـــدجر كظـــيمِ
كظـــيم هـــرش صـــايك بـــأول البــــوش

مــــع الخريمــــــة لارتمــــز تقــــل ريــــمِ
وقـــت الضـــحى شـــايف مظـــاهير وطـــروش

إليـــا حـــــدر يشــــدي لشــــوح الظلــــيمِ
وإليـــا تســـنّد يطفـــح الخشـــم ويشـــوش

تــــوحي لوطيـــــه بالخمايـــــل صـــــريمِ
صــــريم شـــــاقور وباريــــــه حاشــــــوش

يطلــــع علــــى بيـــتٍ لنـــا مـــن قــــديمِ
منصــــى لحمــــرا مطيـــر لضبضـــب الغــــوش

بيـــــت لأخـــــو جــــوزا مغـــــذ اليتــــيمِ
وســــمٍّ لكبــــد اللـــي مـــن الـــزوم منجـــوش

(١) مناولة من حنيف بن خالد بن محارب بن حنيف بن سعيدان.

مـــــا مثــــــل فيصـــــل يالـــــــدن الحـــــــريمِ

لاصــــاح صـــيّاح الضـــحى واعتلـــى كـــروش

شــــــيخ فعولـــــــه للقبايـــــــل تضـــــــيمِ

مثــــــل نهـــــار بالصــــفي فيــــه شــــابوش

يـــــوم اعتـــــزن بــــــه لابســـــات البـــــريمِ

خلـــى الرشـــيد تعـــاف مـــن تـــالي الهـــوش

أنـــــا دخيلـــــــك يـــــا كعـــــام الخصـــــيمِ

ومـــــن يزبنـــك عقـــب الغـــبن راح مبهـــوش

دمــــي ورا اللـــــي جعـــــل مـــــا هـــــو حشـــيمِ

مـــــا قـــــدّر القصـــــرة ولا طـــــاع علّـــــوش

قصـــــير بيتـــــه جعـــــل بيتـــــه هـــــديمِ

عســـــاه عقـــب ارباعهـــا حجـــر خربـــوش

غــــرّه علــــى الهزلـــــة بنـــــاخي شــــويمي

وهـــو مـــا تقاضـــى لنتـــه مـــن ورا عمـــوش

ولــــد الهلامـــــة يحســـــب إنـــــي هتيمـــــي

ولا قــــروي راح عمـــــره مــــع الهـــــوش

[٤]

حنيف بن سعيدان
يمدح فيصل بن سلطان الدويش[1]

لـــى قيـــل ويـــن مطيـــر وأخفـــن الأرمـــاس
الـــراس بـــين محقبـــة واللهابـــة
كـــزوا لهـــم مـــن غـــب الأمطـــار عسّـــاس
وتباشـــروا بالصـــلب كثـــرة شـــرابه
قـــاد الســـلف واســـتجنبوا قـــب الأفـــراس
وحطّـــوا جنـــيّح شـــدّةٍ مـــن حرابـــة
وأمهـــارهم فـــي غبّـــة العـــج غطّـــاس
وأيمـــانهم ترمـــي العشـــا للذيابـــة
لبّاســـة المـــاهود والـــدرع والطـــاس
ومـــذلّقٍ تـــدني المنايـــا ذبابـــه
يتلـــون ابـــن ســـلطان قطّـــاع الأرمـــاس
كونـــه صـــباح وكـــون غيـــره نهابـــة
يقـــدى جمـــوع كنّهـــا نـــاب الأطعـــاس
وصـــم الحـــوافر مـــا عرفنـــا حســـابه

(١) ديوان ربع مطير: ١٦، وديوان الأكابر: ١/ ٢٨٣ – ٢٨٥، وهذه القصيدة تُسمّى: **قصيدة مطير**. وبعدها لقّب فيصل بن سلطان الدويش حنيف بن سعيدان بلقب: **ربع مطير**.

هـــذي صـــباح منــــه الأجنـــاب تقتـــاس
إليـــا لفـــى الطرقـــي الآخـــر حكـــى بـــه
جـــازت لنقـــال الصـــدى ذلقـــة المـــاس
وكـــــون تقطــــع بالرضــــيمة ضـــبابه
الخيـــــل راحـــــت بالربـــاعين غـــلاس
مـــا عفتــــوهن نـــاطحين الحرابـــــة
مـــا هـــو ردي فـــي مرذيـــة كـــل عرمـــاس
لا شـــك جـــوهم خـــارقين المهابـــــة
خلـــوا علـــى مرحـــانهم حمـــر الأكيـــاس
والـــبن الأشـــقر مـــا اهتنـــوا فـــي شـــرابه
مـــن ضـــرب علـــوى خـــيلهم تمـــرس امـــراس
امــــراس صـــــيدٍ مقتفيتـــــه ذيابـــــة
يـــا شـــيخنا مالـــك حلـــيٍّ مـــع النـــاس
اســـمك تســـمّى بـــه عيـــال الحرابـــة
اســـمك علـــى جســـمك وفعلـــك علـــى ســـاس
وفعـــول أهلكـــم مـــن عصـــور الصـــحابة
ومـــا يحـــارب الدوشـــان كـــود أنقـــر الـــرأس
الله يمّـــن خـــوف مـــن لا ســـعى بـــه

[٥]

حنيف بن سعيدان
يمدح فيصل بن سلطان الدويش[1]

أشـــــوف فيصـــــل ســـــاعي بالتجـــــارة
صـــكّت عليـــه الحضـــر يمشـــي مـــع الســـوق
ميـــر اقمحـــــي يـــا ســـابقة كـــل غـــارة
ذود يبـــي مـــن قطفـــة القفـــر زملـــوق
يـــا شـــيخنا وإن شـــافت النـــار نـــاره
لـــى قـــدّموا بـــالحرب عطفـــة ومســـيوق
كـــم واحـــد ينـــوي وفيصـــل دمـــاره
علـــى النقـــا مـــا فيـــه كـــذب ولا بـــوق

(١) ديوان ربع مطير: ١٩

[٦]

حنيف بن سعيدان
يمدح فيصل بن سلطان الدويش[1]

البارحـــــة جـــاني عــــن النـــــوم محـــراب
والعـــــين يقلاهــــا عــــن النــــوم قـــالي
قمـــــــت أتفكــــــر بـــــــالبلاوي والأســـــباب
وزبنـــــت ضـــلع مـــن بعيـــد زمـــى لـــي
ولا نـــــوم إلا فــــــي هفـــــاهيف مرقــــاب
وتــــراه مزبنّـــــا علـــــى أوّل وتــــالي

(١) ديوان الأكابر: ١/ ٢٦٩، وديوان ربع مطير: ١٩

[٧]

عيد الذيب الحربي
يمدح فيصل بن سلطان الدويش(١)

يـــا راكـــب اللـــي مـــن ضـــرايب سحيمـــان
شـــيب المحاقـــب والكلايـــف جـــدادِ

ويـــن أنـــت يـــا اللـــي مـــن طنـــا الشـــيخ طنيـــان
بـــيّن بـــــــــراسك والملّـــــك ورادي

الحـــر طـــار وصـــار بـــالعش غربـــان
وعقـــب الســـدود يروبحـــن الحنـــادي

قافـــا زبـــون الحـــرد قـــــوّاد الأضـــعان
ولـــد الـــدويش اللـــي يجـــر البـــوادي

فـــرخ القطـــامي مـــا يبيـــع بالأثمـــان
أشـــقر مخاليبـــه تقـــص الثنـــادي

فـــي ســـاحته مـــا يمـــرح الـــورع قيّـــان
الـــبن يحمـــس والمنـــادي ينـــادي

وصـــينيته تلقـــى بهـــا روس خرفـــان
وتلقـــى بهـــا نـــاب الســـنام الســـنادي

وأنشـــد فيـــاض العجـــز كلّيـــك جزعـــان
إمـــا ســـكتنا عنـــك وإلا أنـــت غـــادي

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦

خمسة عشر بيرق على راس قحزان

الجيش غير الخيل ما له ملادي

من غب كونه مرتكٍ له بصيوان

الخمس يخمس في نهار وكادِ

راحوا مروية النمش يا سليمان

دوشان سقمٍ للحريب المعادي

اللي عطاياهم طويلات الأرسان

لو كان بنت كحيلة من مرادي

[٨]

فهيد الخرينج الرشيدي
يمدح فيصل بن سلطان الدويش(١)

يــــا لاعبـــين القيـــل هـــاتوا مناجيـــب
مثايـــل يطـــرب لهـــن اللبيـــبِ
أقـــولهن فـــي شـــيخنا منقـــع الطيـــب
حـــامي عقـــاب مشـــعثرات الســـبيبِ
بنـــاخي المعـــيض مـــدوّحين المغاليـــب
اللـــي مضـــاربهم تبـــذ الطبيـــبِ
دوشـــان والدوشـــان فـــيهم عـــذاريب
عـــذروبهم يملـــون بطـــن الرغيـــبِ
أنـــا نصـــيتك يـــا زبـــون المواجيـــب
أطلـــب صـــخا وإلا أن مـــالي مصـــيبي

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ٤٠٨

[٩]

راعي القصيفة من أهل بقعا
يمدح فيصل بن سلطان الدويش[١]

تلفـــــــي بيـــــــوت بــــــالخطر نازلينــــــا
مـــع الـــدويش حْمايـــة الشـــرف والعيـــف
إمــــا علـــــــى جيّـــــانهم قاطنينـــــا
وإلا يـــــدورون المشـــــارب علــــى السِّـــيف
تلفـــــون فيصــــــل مقــــدم الغانمينــــا
صـــــطّام لطّـــــام عقـــــاب المشـــــاريف
وبــــــدر ولــــــد عمّـــــه ذعـــــار الكمينــــا
بقْفِــــيّ خيـــل مثـــل كــــدر الغراريـــف[٢]

(١) أيام العرب الأواخر: ٩١٥

(٢) بدر بن محمّد بن الحميدي الدويش، جد البدر من الدوشان.

[١٠]

سلطان الأدغم السبيعي
يمدح فيصل بن سلطان الدويش[1]

الشـــــيخ والله جابــــه ابــــن الحميـــــدي
مــــا هــــو بهـــرج ميـــر ضـــرب الزنيـــدي

حــــرّم علـــى قحـــص الرمـــك حـــرد الايـــدي
مــــا ركــــبهن مثلــــه نهــــار الــــدبايل

بــــين الــــدويش وبــــين حــــزام بــــن حثلــــين
وتكانفــــــوه الشــــــايبين الاثنــــــين

وطلـــع شـــجاع نـــادر يعجـــب العـــين
مــــا ملهــــدن مثلــــه بنــــات الحمايــــل

متسلســــل مــــن حجــــر بيضــــا عفيفــــة
اللــــي مــــن الخفــــرات بيضــــا نظيفــــة

ســــمّيها مــــا هــــي بزرقــــا هديفــــة
ســــمّيها الشــــقحا ردومٍ وحايــــل

وأخــــوه بنــــدر ريــــف عينــــه وســــيده
خيّــــال وضــــحا كــــن رقبتهــــا الجريــــدة

لا جــــا نهــــار فيــــه مثــــل الوقيــــدة
يــــركض مــــراكيض تهــــول الهوايــــل

(١) رواية مناحي بن هاجد بن جروة.

[١١]

برجس بن دعسان الدويش
يمدح فيصل بن سلطان الدويش(١)

يـــا مزنـــة هلّـــت مـــن المـــوت شـــختور
أزّت طفـــاف مريطبـــة مـــن حمرهـــا
يـــوم رعـــدت ثـــم برقـــت مـــا لهـــا ســـور
يـــا ويـــل هـــاك اليـــوم مـــن فـــي نحرهـــا
حامـــت علـــى شـــمّر وهـــج ابـــن مشـــهور
واللـــي بحـــد السِّـــيف طـــاح اِبحرهـــا
منهـــا الصـــويطي راح يـــزبن علـــى الهـــور
ونـــاس ورا ســـنجار ربـــي حشـــرها
يقودهـــا فيصـــل علـــى شـــقة النـــور
كـــم رايـــةٍ بعيـــال علـــوى دمرهـــا
يـــا نـــاس طيعـــوا وافهمـــوا واقبلـــوا الشـــور
يـــا ويلكـــم وان كان ركـــب بظهرهـــا
حـــرٍ مضـــرّينه علـــى الجـــول مســـعور
منـــه الحبـــاري لبّـــدٍ فـــي شـــجرها
نجـــد بهـــا مشـــرك ومســـلم ومزيـــور
ونجـــد بهـــا ظلمـــا وفيصـــل قمرهـــا

(١) هجر قبيلة مطير: ١١٠ - ١١١

[١٢]

قصيدة محمّد بن عثيمين
في فيصل بن سلطان الدويش(١)

سُقْها مِنَ البلدِ المعمورِ متخذاً
دليلَك الجَدْيَ إنْ لم تهدك النُّصُبُ
سَلِّم على فيصلٍ واذكر مآثِرَهُ
وقُلْ له: هكذا فلتفعلِ النُّجُبُ
سيفُ الإمامِ الذي بالكفِّ قائمُهُ
ماضِي المضاربِ ما في حَدِّه لَعِبُ
إذا انتضَاهُ الإمامُ في مُقارَعَةٍ
مضى إليها ونارُ الحربِ تلتهِبُ
رئيسُ عُلْوَى عَلا في الدين مجدُهُمُ
والدِّينُ يُعْلَى به لو لم يكُنْ نسبُ
ومَن تبوَّأ بالدار التي بُنِيَتْ
على التقى والهدى، أَكْرِمْ بهم عربُ
السَّاكِنين بأَرْطاويةٍ نصحوا
للدين بالصِّدْقِ ما في صِدْقِهم خَلَبُ
كذاك إخوانُهم لا تَنْسَ فضلَهُم
هم نُصْرَةُ الحقِّ صِدْقاً أينما ذَهَبُوا

(١) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين: ١٣٠ - ١٣١

أعنـــي بهـــم عُصْـــبَةَ الإســـلامَ مَـــن سَـــكَنُوا

مبايضـــــاً ولحـــــربِ المــــارقِ انتُـــــدِبُوا

واذكُــــر مــــآثرَ قـــومٍ جُـــلُّ قَصْـــدِهم

جهـــادُ أَهْـــلِ الـــرَّدَى لا النَّفْـــلُ والسَّـــلَبُ

هُـــمْ أَهْـــلُ قَرْيَـــةَ إخـــوانٌ لهـــم قَـــدَمٌ

فـــي الصـــالحاتِ التـــي تُرْجَـــى بهـــا القُـــرَبُ

[١٣]

قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن عقلا[1]
في فيصل بن سلطان الدويش وإخوان الأرطاوية[2]

واذكـــــر كرامـــــاً ســـــبقهم معـــــروف
للعلـــــــم والإيمـــــــان بالكتـــــــابِ
أخّـــرت مـــا مـــن حقّــه التقـــديم
لعلّـــــة الغـــــزو مـــــع الأحبـــــابِ
أعنـــــي بهـــــذا [أهـــــل الأرطاويـــــة]
ذوي الحجـــــا والفضـــــــل والآدابِ
[فيصـــــل][3] فـــــي قـــــوم لـــــه كـــــرام
و[نـــــائف][4] فـــــي صـــــفوة الأحبـــــابِ
ومَـــن لـــديهم مـــن جميـــع الإخـــوة
فـــي الـــدين لا فـــي العـــز والأنســـابِ
[مطيـــــر] الصـــــقور يـــــوم الهيجـــــا
فكـــم لهـــم فـــي الضـــد مـــن إعجـــابِ

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عقلا، من الحميضي من تميم، وُلِد عام ١٢٩٨هـ في الهلالية، كان يُقال له [إمام التوحيد] لأثره في الإخوان، تولّى تعليم أهل البادية، وصار قاضياً في بعض الهجر مثل دخنة ونفي، توفي عام ١٣٥٢هـ. (علماء نجد خلال ثمانية قرون: ٣/ ١٠٤ – ١٠٩)

(٢) انظر الملحقات.

(٣) فيصل بن سلطان الدويش.

(٤) نايف بن مزيد بن ماجد الدويش.

[١٤]

قصيدة الشيخ حمد بن مزيد آل عثمان[(١)]
في فيصل بن سلطان الدويش[(٢)]

لـمّـا أتـاهـم عـبـاد الله مَـن صـدقـوا
في دينهم وبعهد الله أهل وفا

قـوم لـقـد آمـنـوا حـقـاً بـربّـهـم
وجاهدوا مَن عن السمحاء قد صدفا

وهـاجـروا ومـعـاصـي الله قـد هـجـروا
يبغون من ربّهم يوم اللقا زلفا

أهـل الـتـقـى والـنـهـى والصـدق مـع ورع
ذوو الشجاعة لا ميل ولا كُشُفا

لـم يـقـصـدوا غـيـر نصـر الـديـن مـن أرب
وقمع أعدائه ممّن هفا وجفا

مـا مـنـهـم أحـدٌ يُـلـوي عـلـى طـمـع
ولم تجده عن الكفار منحرفا

كـانـوا أسـوداً لـدى الـهـيـجـا ضـراغـمـة
وفي دجى الليل رهباناً وأهل صفا

---

(١) الشيخ حمد بن مزيد آل عثمان، [١٣١١ - ١٤٠٧هـ]، من أهل المجمعة. (علماء نجد خلال ثمانية قرون: ٢/ ١١٣).

(٢) انظر الملحقات.

رئيسهم [فيصل] أكرم بطلعته

ليث هزبر كريم قد سما شرفا

مَن حالف الصدق والتقوى وإن حضرت

نار الوغى كان بالإقدام متّصفا

يمشي بأمر إمام المسلمين له

ما حاد عن أمره شبراً وما انحرفا

أعني الأمير [الدويش] الشهم مَن حمدت

أفعاله وبنصر الدين قد كلفا

أكرم به من أمير ذي تقى ووفا

بالعهد والوعد لا فدما ولا جلفا

لا زال توفيق مولانا يمد له

ونال من ربّه يوم اللقا زلفا

[١٥]

قال الشيخ سليمان بن سحمان (١)

لعمري لنعم الحيُّ من قوم [فيصلٍ]
وإخوانه [الدوشان] من كلِّ حازمِ

ومَن كان من [علْوى] سواهم فإنهم
وإخوانُهم من كلِّ شهمٍ مصادمِ

ومَن كان من [علْوى] سواهم فإنهم
حماةٌ لهذا الدينِ غيظُ المخاصمِ

سعوا جهدهم في نصرة الدين والهدى
وما هالهم كيدُ العدوِّ المزاحمِ

وقد جاهدوا في الله حقَّ جهادِهِ
وقد هاجروا حقاً لنيلِ المكارمِ

وصاروا لأهلِ الدين كهفاً ومعقلاً
وكانوا هم فيها كمثل المعالمِ

وإخوانُهم من هاجروا وتبوؤوا
بـ[قرية] داراً في نحور المصادمِ(٢)

أجابوا لدين الله دون مخافةٍ
ولا رغبةٍ تحظى بها كف عادمِ

---

(١) تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سمحان: ٤٥٩-٤٦٠

(٢) هجرة قرية السفلى.

وقــد حــلَّ [أعــلــى الــقــريــتــيــن] ولــم يــخــف
ببــنــيــانــه فــيــهــا مــلامــة لائــمِ[1]
فنـــالوا بهـــا عـــزاً أطيـــداً مـــؤثلاً
وكانـــوا كرامـــاً مـــن حمـــاة أكارمِ
ولا تـــنس مـــن حلـــوا بـــأرض [مبـــايض]
وقـــد رغبـــوا فـــي الـــدين رغبـــة عـــازمِ

(١) هجرة قرية العليا.

[١٦]

قال محمّد بن عثيمين
يمدح فيصل بن سلطان الدويش بعد ضمّ حائل [١]

وَمـــا أَنـــسَ لا أَنـــسَ [ابـــنَ سُـــلطانَ فَيصَـــلاً]
لَـــهُ مـــا بَقـــي مِنّـــي الثَّنـــاءُ المُنَمْـــنَمُ
أَخـــا الحَـــربِ إن عَضَّـــت بِـــهِ الحَـــربُ لَـــم يَكُـــن
جَزُوعـــاً، وَلا مِـــن مَسِّـــها يَتَـــأَلَّمُ
وَزيـــرَ إِمـــامِ المُســـلِمينَ الـــذي لـــهُ
مَشـــاهِدُ فيهـــا مَعطِـــسُ الفِســـقِ يُـــرغَمُ
إِذا ناكِـــثٌ أَو مـــارِقٌ مَرَقَـــت بِـــهِ
عَـــنِ الـــدينِ نَفـــسٌ لِلشَّـــقاوَةِ تَـــرْأَمُ
سَـــمَا مُشـــمَعِلّاً [فَيصَـــلٌ] نَحـــوَ دارِهِ
يَخـــوضُ بِحـــاراً بَعـــضُ خُلْجَانِهـــا دَمُ
بِـــأَمرِ إِمـــامِ المُســـلِمينَ وَرَأيِـــهِ
وَلا عِـــزَّ إِلّا بِالإِمامَـــةِ يُعصَـــمُ
وإِخوانُـــهُ فـــي اللهِ لا تَـــنسَ فَضـــلَهُم
هُـــمُ نُصـــرَةُ الإِســـلامِ وَاللهُ يَعلَـــمُ

---

(١) العقد الثمين: ١٥٩ - ١٦٠

[١٧]

محمّد بن عبد الله بن بليهد
يمدح فيصل بن سلطان الدويش بعد وقعة الجهراء (١)

وللإمـــــــام بعـــــــوث كلّمـــــا ســــــلكت
لهــــا طريقــــاً ففيـــه النصــــر قـــد ظهـــرا

ولـــلـــكـــتـــائـــب يـــوم عـــنـــد قـــائـــدهـــا
تـــحـــدى جـــمـــيـــعـــاً ولـــيـــل طـــالمـــا ســـمـــرا

إلـــى العـــــدو وفـــي الإعجـــاز يتبعهـــا
جـــرد يســـهل مـــن آثارهـــا الـــوعرا

تجـــري بأســـد إذا يطـــرى الجهـــاد لهـــا
كـــأن واحـــدهم فـــي اللحـــد قـــد قبـــرا

شـــنت صـــباحاً علـــى الجهـــرا مجـــاهرة
شـــعوا بقـــوه بهـــا مـــن كان مفتخـــرا

فـــلـــلـــحـــديـــدِ صـــلـــيـــلٌ والـــقـــنـــا قِصَـــدٌ
والـــخـــيـــلُ تـــخـــرج مـــن آثـــارهـــا الـــقـــتـــرا

فـــلا ينـــال العلـــى الا أخـــو ثقـــة
حقـــاً إذا ضـــرب الأهـــوال والخطـــرا

أعنـــي بـــه فيصـــلاً فـــي كـــل ملحمـــة
إذا توقـــد يـــوم الحـــرب واســـتعرا

(١) ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: ٦٢ – ٦٣

أكــــرم بـــه مـــن أميـــر فـــي رضـــا ملـــك

يســـعى وطاعتـــه حـــقٌّ علـــى الأمـــرا

قُــلْ لــلسِّــبـاع ولــو شــطَّ المـزارُ بــهـا

تـلـقـيـن مـلـحـمـةً فـي جــانـب الـجـهـرا

وانـــم القتـــودَ علـــى وجنـــى عـــذافرةٍ

يكـــون مـــن منســـميها الحَـــزْنُ منتشـــرا

قـــل للإمـــام إذا أصـــبحتَ لاقيـــه

أضـــحى عليـــك رداء العـــز مشـــتهرا

وقـــل هنيئـــاً علـــى أيـــام ذي يمـــن

وعـــن زميلتهـــا قـــد نلتمـــوا خبـــرا

ألــقَــتْ إلــى كــفِّــك الأيــامُ مِــقْــودَهـا

بـالـوقـعـتـيـن فـنِـلْـتَ المـجـدَ والـفـخـرا

[١٨]

حنيف بن سعيدان
في رثاء فيصل بن سلطان الدويش (١)

يـــا قصـــر يـــا هفهـــوف يـــا بـــارد اللـــوح
لا يـــا ذرانـــا فـــي ليـــالي عســـرها

يـــومٍ فيصـــل فيـــك مـــا جـــاك ســـاموح
كـــل الأفـــاعي ســـالمٍ مـــن خطرهـــا

يـــا مزنـــة غـــرّا تكاشـــف لهـــا ضـــوح
ينـــزل بردهـــا قبـــل يمطـــر مطرهـــا

مالـــت علـــى اللـــي بـــالغلا عـــادل الـــروح
فـــي قـــدرة الرحمـــان محصـــي بشـــرها

مـــار اقمحـــي يـــا ديـــرة مـــا بهـــا نـــوح
طفـــي الســـراج وغـــاب عنهـــا قمرهـــا

[يقفـــي ويقبـــل دام بـــالروح لـــه روح
زيـــزوم غلبـــا يـــوم ثـــوّر كترهـــا]

[وحنّـــا مطيـــر إليـــا حضـــرنا حضـــر نـــوح
عاداتنـــا غـــدا بهـــا مـــن حضـــرها]

(١) ديوان ربع مطير: ١٧، والبيتان الأخيران من [ديوان الأكابر: ١/ ٣٠١].

[١٩]

غنيم بن بطاح العبيوي
في رثاء فيصل بن سلطان الدويش [(١)]

ولا عقـــــب أبـــــو بنـــــدر حيــــاة شـــــليّة
عقــــب طـــــراة العمـــــر جانـــــا عواقيــــب

يــــــا شـــــيخنا مــــا بالقبايـــــل حليـــــه
عـــــز الرفيـــــق وكســـــر بـــــاس الأجانيـــــب

اليــــا جالنـــــا مـــــن كـــــل حــــاكم دعيـــــة
نلـــــوذ بــــه لـــــوذ الحجـــــل بالمشــــاذيب

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ١٤٨

[٢٠]

جاسر بن سعود الثقيفي الخويطري
في رثاء فيصل بن سلطان الدويش وابنه عبد العزيز[(١)]

يا صرم قلبي بين الأضلاع صرماه
صرم الدِّلي من فوق عال المحالِ

يومٍ قدّاي الجمل عجز يقداه
وأمرج رشاها بالقليب الطوالِ

على أفدعٍ هذا وجاره ومرباه
نمشي ببيته في طويل الظلالِ

عبد العزيز اللي كبارٍ عطاياه
يوم السقوط يبقصون الحلالِ

غيره ولد سلطان واشين هرجاه
جدرٍ يذري عن هبوب الشمالِ

يوم انتقل من ديرته ما عقبناه
ما همنا تجميع كثر الحلالِ

شيخٍ ولد شيخٍ طروقه مخلاه
شره على نشر الحفيف الموالي

لى وا جملنا اللي قليلٍ حلاياه
لى قرّبوا للشيل وطن الجمالِ

(١) رواية/ برجس بن ذعار ابن شريان الدويش.

لـــــو هـــــو يغـــوص البـــــد مـــــا تســـــمع رغـــــاه
عنّـــــــا يشـــــــيل محمـــــــلاتٍ ثقـــــــالِ
كـــــم ديـــــرةٍ بأســـــباب فيصـــــل هـــــدمناه
خـــــلّا العـــــذارى تكتـــــثح بالرمـــــالِ

[٢١]

قال معدي الزعبوط الديحاني المطيري
بعد توحيد المملكة العربية السعودية[(١)]

الله مـــن قبـــل مـــن الهـــم مشـــجون
مثـــل الصـــميل إلـــى انشـــحن وانتثـــر مـــاه
أيضـــاً وعينـــي دمعهـــا حـــرّق النـــون
وعـــزي لمـــن صـــار الـــبكا راس جـــدواه
بكيـــت مثـــل اللـــي مقـــل ومـــديون
بـــاع الحـــلال وبـــاقي الـــدين مـــا أوفـــاه
أذكـــر مطيـــر اللـــي لهـــم فـــن وفنـــون
ســـباع الخـــلا لـــو هـــو مخافـــة ومضـــماه
وذكـــرت دوشـــان علـــى العلـــم يمضـــون
حمّايـــة الصـــمّان مـــن كـــل مجهـــاه
اللـــي اليـــا قـــالوا جـــواب يتمّـــون
قـــول وكيـــد وكـــل الأمـــات تـــدراه
وأذكـــر حصـــان راح واهمـــه يشـــفون
والكـــل مـــنهم خـــايف مثـــل مـــا جـــاه
شـــيخ علـــى صـــفق الأجانيـــب مفتـــون
يـــا بعـــد صـــفقاته للأجنـــاب بعـــداه

(١) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١٠٤ - ١٠٦

اليـــا شـــاف لمـــات العــــرب تقـــل مجنـــون

يصـــــفق هـــــذولا ثـــــم لـــــد لهـــــذولاه

نحـــاز الحريـــب اليـــا كبـــا كـــل ممهـــون

يقـــدى الجمـــوع وتـــورد الســـو يمنـــاه

مـــن جيلنـــا هـــذا إلـــى جيـــل هـــارون

والله مـــا شـــيخ يســـوى ســـواياه

ومطيـــر عقبـــة هقـــوتي مـــا يعيشـــون

مـــن بـــان راســـه ذل مـــن قطـــع علبـــاه

يـــا ليـــتهم عقبـــة بنقـــرة يموتـــون

المـــوت أخيـــر مـــن الحيـــاة المهبـــاة

وإلا علـــى صـــولاتهم قبـــل يمشـــون

ويـــرخص لهـــم عبـــد العزيـــز بنحايـــاه

أمـــا نبـــي نفطـــر والأمـــة يشـــفون

نفطـــر فطـــور صـــدق مـــا هـــو مـــراواة

وإلا نخلـــي دارنـــا مثـــل ابـــن عـــون

ولـــد الشـــريف اللـــي تلقـــط هـــداياه

راحـــوا لشـــط مـــع حمـــاد يهزعـــون

وتعـــوذوا مـــن صـــاع نجـــد وقرايـــاه

دار بهـــا الفتنـــات والجـــوع مضـــمون

لـــو قلـــط الطرقـــي ريالـــه مـــا عشـــاه

الخاتمة

تجلّى لنا البُعْد الوطني العظيم لقبيلة مطير – بعشائرها وشيوخها ورجالها – في مسيرة توحيد البلاد، وإسهام قبيلة مطير في هذه المسيرة كان موضع التقدير والثناء والإكبار من الملك المؤسّس – رحمه الله – وأبنائه الملوك والأمراء من بعده.

لكنّ هذا التاريخ المشرّف تعرّض – لظروف خاصّة ومقاصد مغرضة – إلى تشويه غير بريء، وأثبتنا في كتابنا هذا أنّ بعض مصادر تاريخنا المحليّ الأصيلة [!] تبنّت دعاوى خصوم الملك عبد العزيز لتهاجم بها مواقف قبيلة مطير، في حين كان الملك عبد العزيز نفسه – بمراسلاته المباشرة وإعلامه الرسمي – يُدافع عن مواقف مطير الوطنية.

إنّ كتابنا هذا بعد أن استفرغنا جهدنا في مناقشة دقائق التاريخ وتفاصيله الجزئية ليرمي إلى غاية كبيرة، وهي أن يُصحّح المسار، ويُكتب تاريخنا الوطني بعدل وإنصاف، وأن تؤدّى إلى الأجيال أمانة التاريخ غير مشوب بعصبية مقيتة ولا تحامل مسفّ. ولهذا فنحن نضع أمام المهتمّين والباحثين عدداً من التوصيات تخدم هذه الأهداف المشروعة والغاية النبيلة:

١ – إنّ التاريخ الوطني مسألة بالغة الخطورة بعيدة الأثر، فيجب ألا يكتب من مرجعية فكرية متعصّبة، ولا من منظور قبلي / إقليمي ضيّق، وكلّ كتابة صدرت وفق هذه الأبعاد يجب أن تراجع مراجعة نقدية صارمة.

٢ – كثير من المصادر الأصيلة في تاريخنا الوطني كُتِب عبر مناهج تأليفية كانت سائدة في زمانها، ولكنّ مناهج النقد التاريخي المتطورة تمنحنا اليوم أدوات علمية موثوقة، كافية لمراجعة هذه المصادر وتحليلها وتقويمها.

٣ – على المؤسّسات الرسمية أن توسّع من قاعدة باحثيها والمتعاونين معها، فتستعين بذوي الإنتاج العلمي المعتبر من باحثي القبيلة، والاستناد إلى مؤلفاتهم في توثيق تاريخ القبيلة في أبعاده الوطنية.

٤ – تكاتف الباحثين الأكاديميين والدارسين المهتمّين على إعادة كتابة التاريخ القبلي في أبعاده الوطنية، فهذه الأبعاد – رغم وجود بعض الكتابات المتفرّقة – ما زال مجالاً خصباً للدراسة الجادّة والبحث المثمر. ولا ينبغي الإعراض عنه أو الاستهانة به؛ فهذا ممّا يضيع قدراً كبيراً من تاريخنا الوطني.

٥ – على الباحثين من أبناء قبيلة مطير والمهتمّين بتاريخها مهمّة شاقة تتمثّل في: إعداد مدوّنة كاملة تضمّ كل ما يتّصل بتاريخ القبيلة في بُعْده الوطني، وذلك يحتاج منهم إلى استقراء كل المصادر التاريخية في مختلف أشكالها وأنواعها، وتنظيم مادّتها تنظيماً علمياً، لتكون هذه المدوّنة مرجعاً للباحثين في دراساتهم وأعمالهم البحثية.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الملحقات

[١]

تعقيب فيصل بن سلطان الدويش

في طاعة وليّ الأمر والقيام بالأمر الشرعي

كتب الشيخ عمر بن محمّد بن سليم[١] رسالة إلى [**الإخوان من أهل الأرطاوية**][٢]، في النصح وتصحيح بعض أخطائهم العقدية والاجتماعية[٣].

وبعد أن قرئت هذه الرسالة على [**الإخوان من أهل الأرطاوية**] كتب فيصل بن سلطان الدويش تعقيباً عليها[٤]، يُعلن فيه: قبوله كلّ ما جاء فيها من نصح، والتزامه بأوامر الشرع، واجتهاده في تنفيذ أحكام الشريعة من غير أن تأخذه في الحق لومة لائم.

---

(١) الشيخ عمر بن محمّد بن عبد الله بن سليم [١٢٩٩ – ١٣٦٢هـ]، كانت له صلة وثيقة بفيصل الدويش؛ إذ كان قاضياً وواعظاً في الأرطاوية من عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٧هـ.

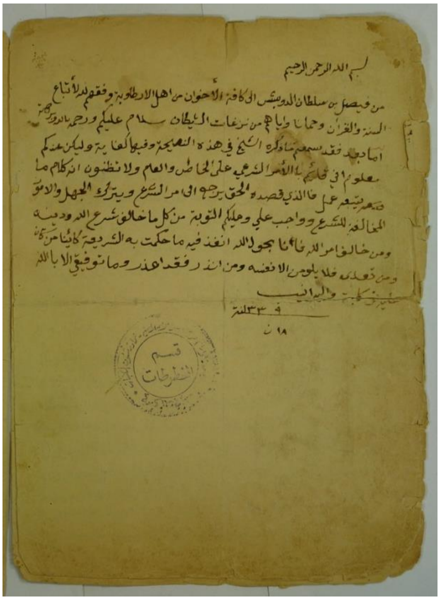
(٢) الدرر السنية: ٩/ ١٦٦ - ١٧٤

(٣) نلخّص الرسالة في ستّ مسائل، هي:

- النهي عن التفرّق والاختلاف في الدين.
- النهي عن سوء الظن بالعلماء.
- النهي عن سوء الظن بوليّ الأمر.
- خطأ مَن ألزم الناس بالهجرة وسُكْنى القرى.
- خطأ مَن نهى الناس عن اتخاذ الماشية.
- النهي عن الاستطالة على الناس باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) لم يرد تعقيب فيصل الدويش في [الدرر السنية].

نصّ الرسالة(١)



بسم اللّه الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش إلى كافة الإخوان من أهل الأرطاوية، وفّقهم اللّه لاتباع السنّة والقرآن، وحَمَانا وإيّاهم من نَزَغات الشيطان.

سلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، أما بعد:

فقد سمعتم ما ذكره الشيخ في هذه النصيحة، وفيها كفاية، وليكن عندكم معلوم أنّي قائم بالأمر الشرعيّ على الخاصّ والعامّ، ولا تظنّون أنه كلام ما يتبعه عمل، فالذي قصده الحق يرجع إلى أمر الشرع، ويترك الجهل والأمور المخالفة للشرع، وواجب عليّ وعليكم التوبة من كلّ ما خالف شرع اللّه ودينه، ومَن خالف أمر اللّه فأنا بحول اللّه أنفذ فيه ما حكمَتْ به الشريعة كائنًا مَن كان، ومَن تعدّى فلا يلومنّ إلا نفسه، ومن أنذر فقد أعذر، وما توفيقي إلا باللّه، عليه توكلت وإليه أنيب.

١٨ ن سنة ١٣٣٩هـ.

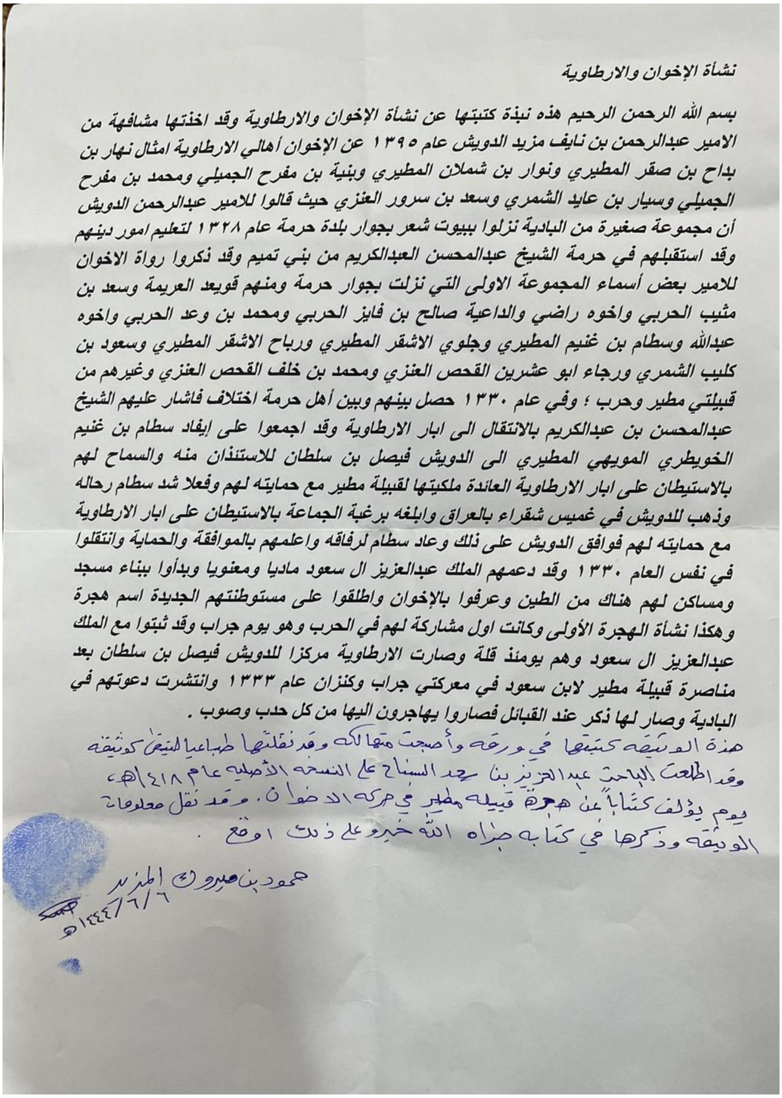
---

(١) المصدر: **[رسالة من عمر بن محمّد بن سليم إلى أهل الأرطاوية]** - نسخة خطية – مكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية – برقم [١٥/٨٧٨٣].

[٢]

نشأة الإخوان والأرطاوية(١)

رواية/ حمود بن مبروك المزيد



نشأة الإخوان والارطاوية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه نبذة كتبتها عن نشأة الإخوان والارطاوية وقد اخذتها مشافهة من الامير عبدالرحمن بن نايف مزيد الدويش عام ١٣٩٥ عن الإخوان أهالي الارطاوية امثال نهار بن بداح بن صقر المطيري ونوار بن شملان المطيري وبنية بن مفرح الجميلي ومحمد بن مفرح الجميلي وسيار بن عايد الشمري وسعد بن سرور العنزي حيث قالوا للامير عبدالرحمن الدويش أن مجموعة صغيرة من البادية نزلوا ببيوت شعر بجوار بلدة حرمة عام ١٣٢٨ لتعليم امور دينهم وقد استقبلهم في حرمة الشيخ عبدالمحسن العبدالكريم من بني تميم وقد ذكروا رواة الاخوان للامير بعض أسماء المجموعة الاولى التي نزلت بجوار حرمة ومنهم قويعد العريمة وسعد بن مثيب الحربي واخوه راضي والداعية صالح بن فايز الحربي ومحمد بن وعد الحربي واخوه عبدالله وسطام بن غنيم المطيري وجلوي الاشقر المطيري ورباح الاشقر المطيري وسعود بن كليب الشمري ورجاء ابو عشرين القحص العنزي ومحمد بن خلف القحص العنزي وغيرهم من قبيلتي مطير وحرب ؛ وفي عام ١٣٣٠ حصل بينهم وبين أهل حرمة اختلاف فاشار عليهم الشيخ عبدالمحسن بن عبدالكريم بالانتقال الى ابار الارطاوية وقد اجمعوا على إيفاد سطام بن غنيم الخويطري المويهي المطيري الى الدويش فيصل بن سلطان للاستئذان منه والسماح لهم بالاستيطان على ابار الارطاوية العائدة ملكيتها لقبيلة مطير مع حمايته لهم وفعلا شد سطام رحاله وذهب للدويش في غميس شقراء بالعراق وابلغه برغبة الجماعة بالاستيطان على ابار الارطاوية مع حمايته لهم فوافق الدويش على ذلك وعاد سطام لرفاقه واعلمهم بالموافقة والحماية وانتقلوا في نفس العام ١٣٣٠ وقد دعمهم الملك عبدالعزيز ال سعود ماديا ومعنويا وبدأوا ببناء مسجد ومساكن لهم هناك من الطين وعرفوا بالإخوان واطلقوا على مستوطنتهم الجديدة اسم هجرة وهكذا نشأة الهجرة الأولى وكانت اول مشاركة لهم في الحرب وهو يوم جراب وقد ثبتوا مع الملك عبدالعزيز ال سعود وهم يومئذ قلة وصارت الارطاوية مركزا للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي جراب وكنزان عام ١٣٣٣ وانتشرت دعوتهم في البادية وصار لها ذكر عند القبائل فصاروا يهاجرون اليها من كل حدب وصوب .

هذه الوثيقة كتبتها في ورقة وأصبحت متهالكة وقد نقلتها طباعيا النص كوثيقة وقد اطلع الباحث عبدالعزيز بن سعد السناح على النسخة الأصلية عام ١٤١٨هـ يوم يؤلف كتاباً عن هجرة قبيلة مطير في حركة الاخوان . وقد نقل معلومات الوثيقة وذكرها في كتابه جزاه الله خيرا على ذلك اوقع .

حمود بن مبروك المزيد

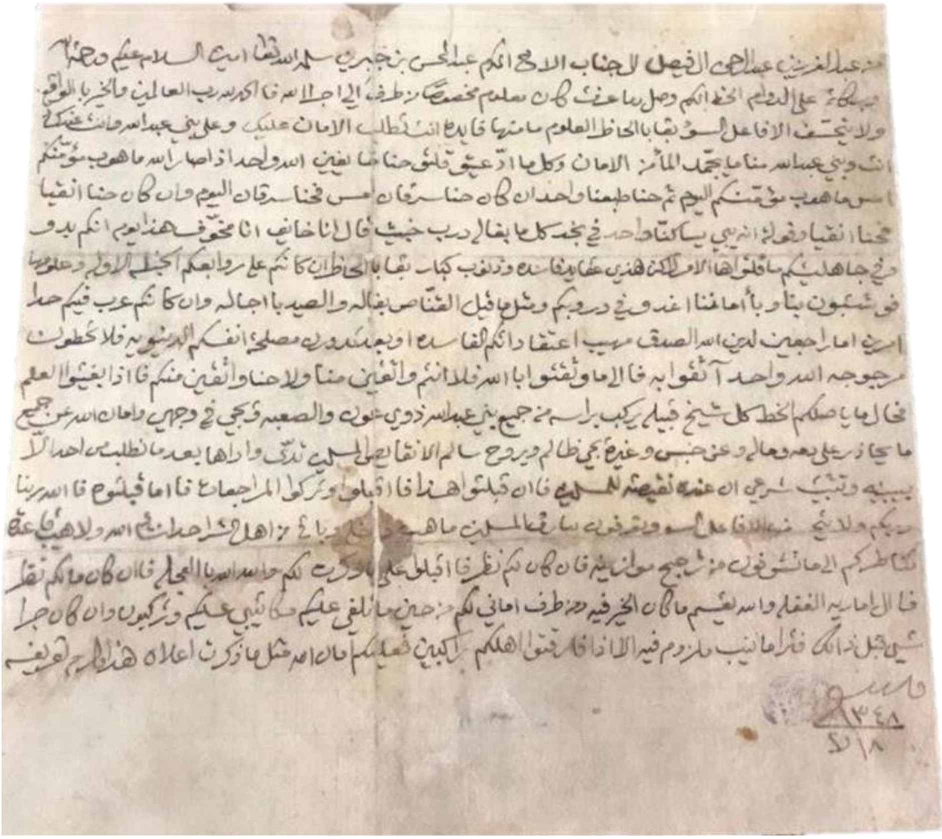
١٤٤٤/٦/٦هـ

(١) المصدر: مكتبة المؤلف.

[٣]

رسالة الأمان من الملك عبد العزيز[١]

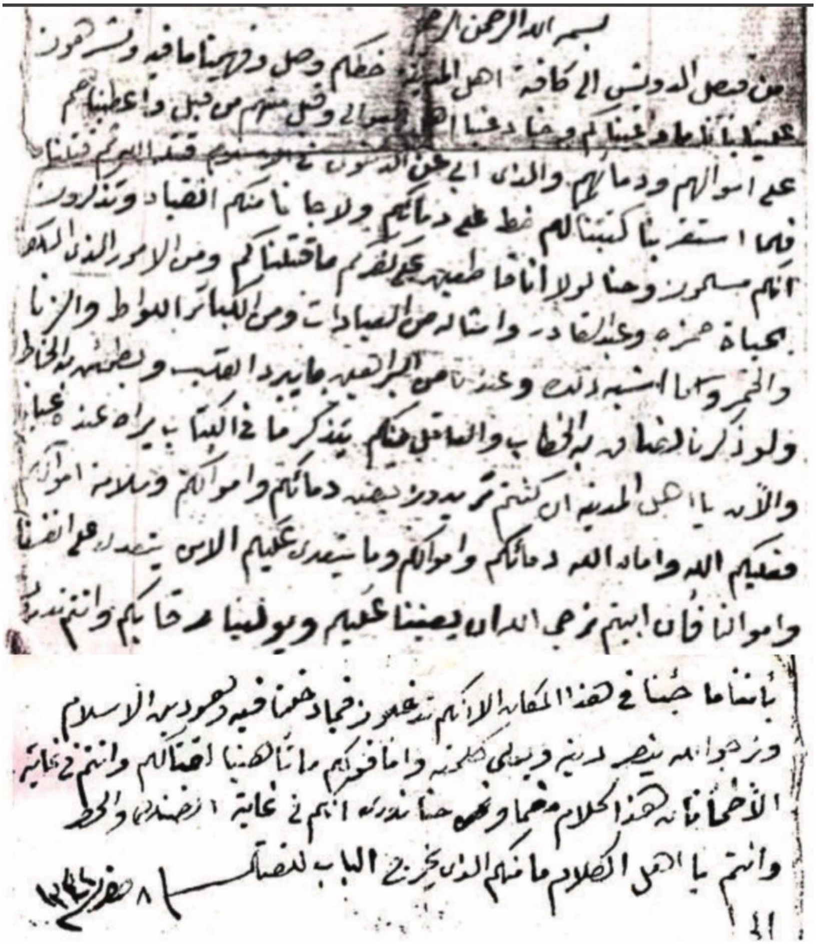
إلى عبد المحسن ابن جبرين


من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد المحسن بن جبرين سلمه الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته على الدوام الخط الكريم وصل وما عرفت كان معلوم مخصصكم من طرف إلي أجلال الله فالحمد لله رب العالمين والخير بالواقع
ولا يختفى الأفاعل السوء [illegible] العلوم [illegible] إنك تطلب الأمان عليك وعلى بني عبد الله [illegible]
إنك وبني عبد الله منا [illegible] الأمان وكل ما [illegible] الله ولحد إذا [illegible] الله ما هو [illegible]
أمس ما هو [illegible] منكم اليوم ثم حنا [illegible] إن كان حنا [illegible] أمس فحنا [illegible] اليوم وإن كان حنا انقيا
فحنا انقيا [illegible] في نجد كل ما [illegible] قال أنا خائف أنا مخوف [illegible] هذا يوم إنكم بدو
في جاهليتكم [illegible] الأمر لكن هذي عطايا فاسدة وذنوب كبار [illegible] على [illegible] الأول [illegible]
[illegible] أعمالنا [illegible] في دروبكم [illegible] القناص بفاله والصيد بآجاله وإن كانتم عرب فيكم [illegible]
[illegible] راجعين لدين الله الصدق [illegible] اعتقادكم الفاسد أو [illegible] مصلحة أنفسكم الدنيوية فلا تخطون
[illegible] الله واحد [illegible] فالأمان [illegible] الله فلا أنتم [illegible] منا ولا حنا [illegible] منكم فإذا ابغيتوا العلم
فالأمان [illegible] الخط كل شيخ قبيلة يركب براسه من جميع بني عبد الله [illegible] والصعبة ويجي في وجهي والأمان الله عن جميع
ما جا [illegible] وعن [illegible] وغيره يجي ظالم ويروح سالم [illegible] المسلمين [illegible] بعد ما نطلب من أحد إلا
ببينة [illegible] شرعي إن عنده نقيصة للمسلمين فإن قبلتوا هذا فاقبلوا [illegible] المراجعات فأما قبلتوا فالله بيننا
وبينكم [illegible] المسلمين [illegible] من أهل [illegible] الله ولا [illegible]
[illegible] الأمان [illegible] فإن كان لكم نظر فاقبلوا [illegible] لكم [illegible] الله بالعجل فإن كان ما لكم نظر
فالأمان [illegible] العقل والله [illegible] ما كان الخير فيه من طرف أماني لكم [illegible] عليكم [illegible] وإن كان جرا
شي قبل ذلك [illegible] فيه إلا إذا [illegible] أهلكم [illegible] أمان الله مثل ما ذكرت أعلاه هذا [illegible]
١٣٤٨
٥/١٨

(١) المصدر: مكتبة المؤلف.

رسالة فيصل بن سلطان الدويش[1]

إلى أهل المدينة

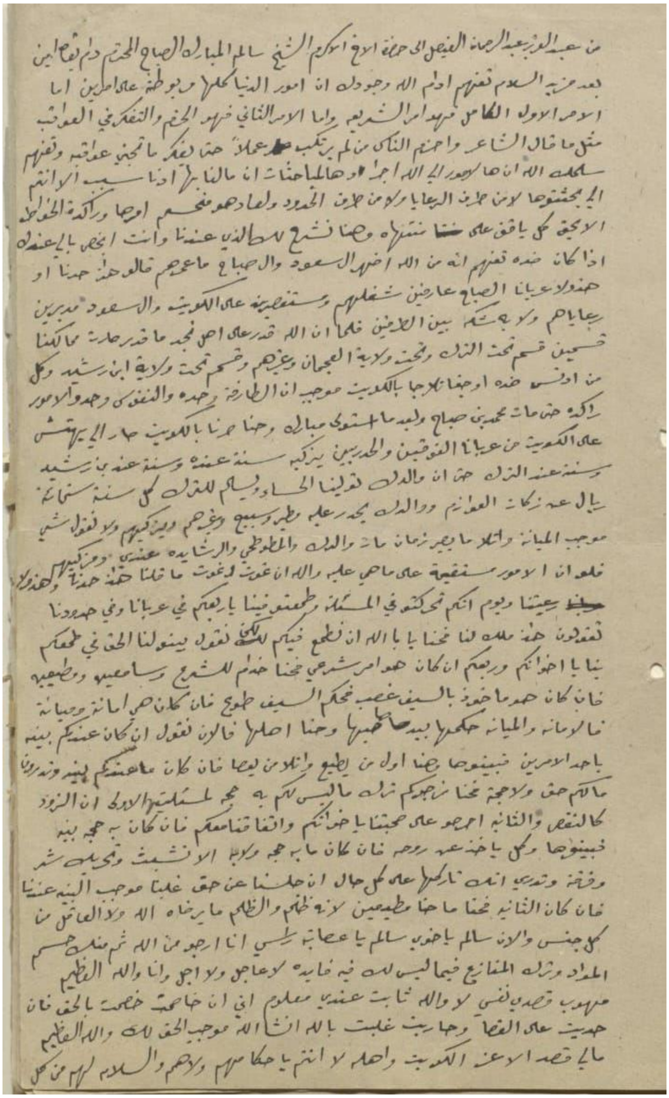

بسم الله الرحمن الرحيم
من فيصل الدويش إلى كافة أهل المدينة [illegible] خطكم وصل وفهمنا ما فيه وتشرحون
[illegible]
على أموالهم ودمائهم والذي [illegible]
فلما [illegible] كتبنا لكم [illegible] على دمائكم ولا جانا منكم انقياد وتذكرون
أنكم مسلمون وحنا لولا [illegible] ما قتلناكم ومن الأمور الذي [illegible]
بحياة حمزة وعبد القادر واشباهم من العبادات ومن الكبائر اللواط والزنا
والخمر وأما أشبه ذلك [illegible]
ولو ذكرنا [illegible] بالخطاب والعاقل منكم يتذكر ما في الكتاب [illegible]
والآن يا أهل المدينة إن كنتم [illegible] دمائكم وأموالكم [illegible]
فعليكم الله وأمان الله دمائكم وأموالكم [illegible] عليكم الآن [illegible]
وأموالنا فإن أبيتم [illegible]
[illegible] هذه المكاتبة [illegible] الإسلام
[illegible] وأنتم في غاية
[illegible] هذا الكلام [illegible] في غاية [illegible]
وأنتم يا أهل الكلام ما منكم الذي يخرج الباب [illegible]
٨ صفر [illegible]

(١) المصدر: مكتبة المؤلف.

[٥]

رسالة الملك عبد العزيز[١]

إلى الشيخ سالم الصباح

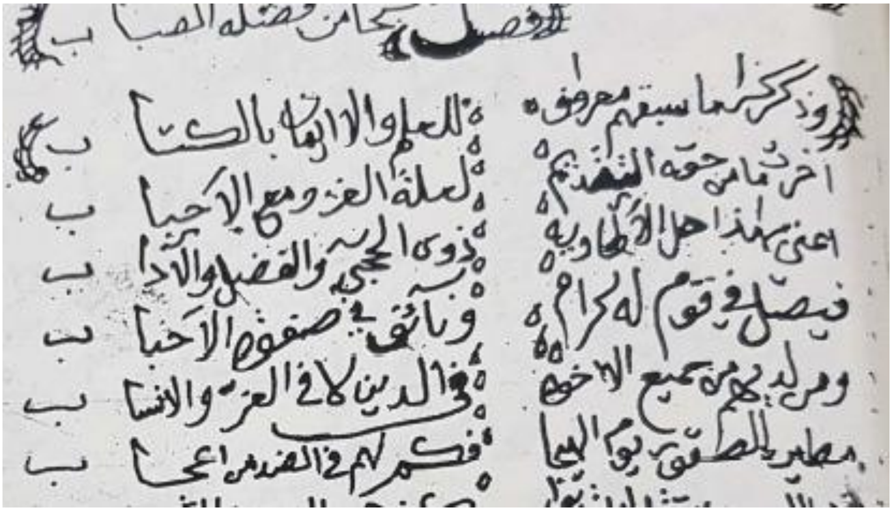

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة الاخ الاكرم الشيخ سالم المبارك الصباح المحترم دام بقاه امين
بعد مزيد السلام تفهم ادام الله وجودك ان امور الدنيا كلها مربوطة على امرين اما
الامر الاول الكامل فهو امر الشريعه واما الامر الثاني فهو الحزم والتفكر في العواقب
مثل ما قال الشاعر واحزم الناس من لم يرتكب عملا حتى يفكر ما تجني عواقبه وتفهم
سلمك الله ان ما نجور الى الله اجزا و ما المباحثات ان ما لنا في ادنا سبب الا انهم
الى مجشوها لا من طرف الرعايا ولا من طرف الحدود ولعادهم منهم اوجا وراكدة الخواطر
الا يجي كل ياقف على شتراه وحنا نشرح لك الذي عندنا وانت ابخص بالي عنده
اذا كان هذه تفهم انه من الله اظهر السعود والصباح ما هو ضد حالهم حدنا او
حدودنا وعربانا الصباح عارفين شغلهم ومتصرفين على الكويت والسعود مدبرين
رعاياهم وكل حده بين الاثنين فلما ان الله قدر على اهل نجد ما قدر صارت نجد
قسمين قسم تحت الترك وتحت ولاية العجمان وغيرهم وقسم تحت ولاية ابن رشيد وكل
من ادنى هذه اوجعنا لاجا بالكويت موجب ان الطارفة وحده والنفوس وحده والامور
ذكره حتى مات محمد بن صباح وبعد ما استوى مبارك وحنا جينا بالكويت صار الى يهوش
على الكويت من عربانا العوازم والمطران يزكيه سنة عنده وسنة عند ابن رشيد
وسنة عند الترك حتى ان والدك تولينا الحسا وسلم للترك كل سنة سناته
يال عن زكاة العوازم ووالدك يجد رعيه رطيه ويبيع وغيرهم ويزكيهم ولا نقول شي
موجب الميانة والاحلام ما يبير زمان مات والدك والمطوطي والرشايده عندي ويزكيهم
فلعا ان الامور مستقيمه على ما هي عليه والا ان غرت لغرت ما قلنا هذه حدنا وهذولا
رعيتنا ويوم انكم تحركتو في المسئلة وطمعتو فينا بالرعيتكم في عربانا وفي حدودنا
تفقدون هذه ملك لنا فحنا يا بالله ان نطمع فيكم لكن نقول بينوا لنا الحق في طمعكم
بنا يا اخوانكم وربعكم ان كان هو امر شرعي فحنا خدام للشرع وسامعينه ومطيعينه
فان كان هو ما خوذ بالسيف غصب فحكم السيف طوع فان كان هي امانة وميانة
فالامانة والميانة حكمها بيد صاحبها وحنا اهلها فالان نقول ان كان عندكم بينه
باحد الامرين فبينوها حنا اول من يطيع والا فلا من ليها فان كان ما عندكم بينه وتدرون
ما لكم حق ولا حجة فحنا نرجيكم تاركه ما ليس لكم به حجه للمسئلتين الاولى ان الزود
كالنقص والثانيه احرجو على محبتنا باخوانكم واتفاقنا معكم فان كان به حجه بينه
فبينوها وكل ياخذ عن روحه فان كان ما به حجه ولا بالا التشبث وتحيل شر
وفتنة وتدري انك تاركها على كل حال ان خلينا عن حق علينا موجب البينه عندنا
فان كان الثانيه فحنا ما حنا مطيعين لانه ظلم والظلم ما يرضاه الله ولا العاقل من
كل جنس والان سالم يا خوي سالم يا عصابة راسي انا ارجو من الله ثم منك حسم
المواد وترك المنازع فيما ليس لك فيه فايده لا عاجل ولا اجل وانا والله العظيم
مهوب قصدي نفسي لا والله ثابت عندي معلوم اني ان خاصمت خصمت بالحق فان
حديث على القضا وحاربت غلبت بالله ان شا الله موجب الحق لك والله العظيم
ما بي قصد الا عز الكويت واهلها لا انتم يا حكامها ولا هم والسلام [illegible]

(١) المصدر: مكتبة قطر الرقمية – الملف [٥/ ج مسائل حدودية: الهجمات على الإخوان؛ النزاع بين الشيخ سالم وابن سعود] – رقم الاستدعاء: **[IOR/R/15/5/99]** - الصفحة **[148/230]**

[٦]

قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن عقلا(١)

في الثناء على الإخوان من أهل الأرطاوية

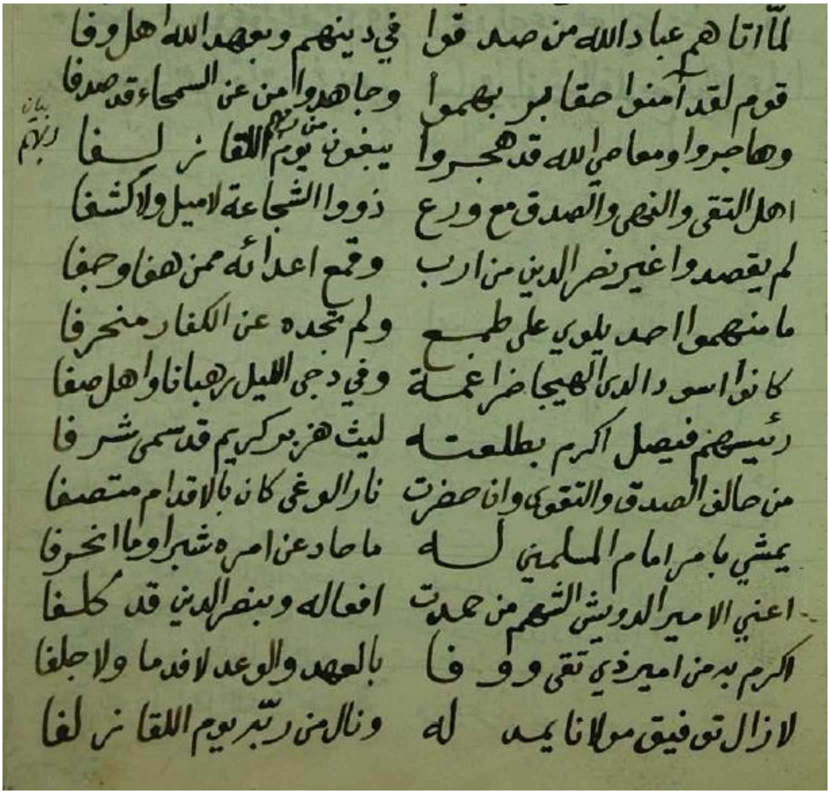


(١) المصدر: نسخة خطية محفوظة في مكتبة شقراء.

[٧]

قصيدة الشيخ حمد بن مزيد آل عثمان(١)

في الثناء على الإخوان من أهل الأرطاوية



لما اتاهم عباد الله من صدق قوا — في دينهم وبعهد الله اهل وفا

قوم لقد آمنوا حقا بربهموا — وجاهدوا امن عن السمحاء قد صدفا

وهاجروا ومعاصي الله قد هجروا — يبغون منهم بيوم اللقا ن لسفا

اهل التقى والنهى والصدق مع ورع — ذووا الشجاعة لا ميل ولا كشفا

لم يقصدوا غير نصر الدين من ارب — وقمع اعدائه ممن هفا وجفا

ما منهموا احد يلوي على طمع — ولم تجده عن الكفار منحرفا

كانوا اسود الدين الهيجا ضراغمة — وفي دجى الليل رهبانا واهل صفا

رئيسهم فيصل الكرم بطلعته — ليث هزبر كريم قد سمى شرفا

من حالف الصدق والتقوى وان حضرت — نار الوغى كان بالاقدام متصفا

يمشي بامر امام المسلمين له — ما حاد عن امره شبرا وما انحرفا

اعني الامير الدويش الشهم من حمدت — افعاله وبنصر الدين قد كلفا

الكرم به من امير ذي تقى ووفا — بالعهد والوعد لا قدما ولا خلفا

لازال توفيق مولانا يمد له — ونال من ربه يوم اللقا ن لفا

(١) المصدر: نسخة خطية محفوظة في مكتبة الملك سعود.

المصادر والمراجع

الوثائق والمخطوطات

- شجرة الدوشان، إصدار عام ١٤١٥هـ.
- تاريخ الذكير [مطالع السعود]، مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، برقم [٥٦٩ / ٥٧١].
- تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، نسخة نور الدين شريبة، [١٣٧٥هـ= ١٩٥٦م].
- النجم اللامع للنوادر جامع، محمد العلي العبيّد.
- هذي عنيزة، عبد الرحمن البطحي.
- مجموع الصويغ: مجموعة شعرية.
- [**رسالة الأمان من الملك عبد العزيز إلى عبد المحسن ابن جبرين**]، نسخة خطية في مكتبة المؤلف.
- [**رسالة فيصل بن سلطان الدويش إلى أهل المدينة**]، نسخة خطية في مكتبة المؤلف.
- [**رسالة من عمر بن محمّد بن سليم إلى أهل الأرطاوية**]، مكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم [١٥/٨٧٨٣].
- [**نشأة الإخوان والأرطاوية**]، حمود بن مبروك المزيد، نسخة خطية في مكتبة المؤلف.
- روايات محمّد بن جازع بن دله الصهيبي في تاريخ مطير، نسخة خطية محفوظة لدى ابنه رفاعي بن محمّد الصهيبي.
- مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – دارة الملك عبد العزيز – مفرّغة كتابياً.
- الوثائق البريطانية:

IOR/R/15/5/99

المصادر والمراجع

- آل سعود: دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ألويس موسيل، ترجمة سعيد السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، محمّد بن عبد الله بن بليهد، تحقيق محمّد بن سعد بن حسين، ط١، ١٩٨٥م.
- إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: حياته وأعماله، عبد اللطيف بن محمّد الحميد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- أجندة قبلية في ثياب وطنية: فصول نقدية حول كتابات فايز البدراني عن الدويش وابن حميد والإخوان، عبد العزيز بن سعد السناح، ط٢، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، محمد بن عبد الله السليمان، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- أخبار الكويت: رسائل علي بن غلوم رضا، تحرير عبد الله الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٧م.
- أخلاق البدو: في أشعارهم وأخبارهم، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الإخوان السعوديون في عقدين [١٣٢٨ - ١٣٤٩هـ= ١٩١٠ - ١٩٣٠م]، جون س. حبيب، ترجمة صبري محمّد حسن، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

  وترجمة أخرى بعنوان [إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية: رؤية غربية]، ترجمة عبد الله بن مصلح النفيعي، ١٩٩٦م.
- الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- الأزهار النادية من أشعار البادية، مكتبة المعارف، الطائف، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- إسهام الإخوان = الإخوان السعوديون في عقدين.
- أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، إبراهيم عبد الرحمن آل خميس، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٢م.
- أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية، فايز بن موسى البدراني، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م
- أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، عبد الله العلي الزامل، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- أصول الخيل العربية في مخطوطة عباس باشا الأول، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي، أحمد بن برجس، ط١، ٢٠٠٤م.
- الإفادات عمّا في تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات، عبد الرحمن بن عبد الله التويجري، ط١، ١٤١١هـ.
- أقوال الشعراء في المدن والصحراء، ناصر ملحق المشرافي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- أمراء وغزاة: قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
- الأمير عبد العزيز بن مساعد: حياته ومآثره، حسن حسن سليمان، دون بيانات للنشر.
- الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: سيرة تاريخية وثائقية، سليمان بن محمّد الحديثي، جداول، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- أوراق من تاريخ نجد، مؤلف مجهول، تحقيق عبد العزيز بن سعود الفرهود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر: نص رحلة البارون إدوارد نولده مبعوث روسيا إلى نجد عام ١٨٩٣م، عوض البادي، دار بلاد العرب، ط١، ١٩٩٧م.
- أيام العرب الأواخر، سعد الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- أيام عربية: سيرة ذاتية، هاري سانت جون فيلبي، تعريب عباس سيد أحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- البدو، ماكس فرايهير فون أوبنهايم، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، لندن، ط١، ٢٠٠٤م.
- البركان، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
- بعثة إلى نجد، سانت جون فيلبي، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- تاريخ الأردن في القرن العشرين، منيب الماضي وسليمان موسى، مكتبة المحتسب، عمّان، تاريخ المقدمة ١٩٥٩م.
- تاريخ الأردن المعاصر: عهد الإمارة، علي محافظة، عمّان، ط١، ١٩٧٣م.
- تاريخ الأمجاد من أفعال الأجداد، رفاع عبيد بن جرمان، الكويت، ٢٠١٠م.
- تاريخ الحمدة زعماء عتيبة، عبد العزيز الوذيناني، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمّد علي على الجزيرة العربية من كتاب [تاريخ مصر في عهد محمّد علي]، فيلكس مانجان، ترجمة محمّد خير محمود البقاعي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- التاريخ الشامل للمدينة المنورة، عبد الباسط بدر، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، فريدريك ج. بيك، تعريب بهاء الدين طوقان، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- تاريخ العربية السعودية، إلكسي فاسيلييف، ترجمة دار التقدم، ١٩٨٦م
- تاريخ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تحقيق أحمد بن عبد العزيز البسّام، الناشر المتميز، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- تاريخ القاضي [إبراهيم بن محمد القاضي]، تحقيق فائز البدراني ومريم العتيبي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠١٦م.
- تاريخ الكويت، عبد العزيز الرشيد، المطبعة العصرية، ١٩٢٦م.

  وطبعة منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.
- تاريخ الكويت الحديث، أحمد مصطفى أبو حاكمة، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل، ١٩٦٢م.
- تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله الصالح العثيمين، ط٨، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- تاريخ نجد، محمود شكري الآلوسي، [مع تتمّة الشيخ سليمان بن سحمان]، تحقيق محمّد بهجة الأثري، دار المعالي، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- تاريخ نجد، هاري سنت جون فيلبي، تعريب عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت، دون بيانات للنشر.
- تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ للنشر.
- تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان، سليمان بن صالح الخراشي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- تاريخ وقائع الشهر في مجلة لغة العرب، تحقيق إبراهيم الخالدي، دار جداول، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- تاريخ اليمامة: مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار، عبد الله بن محمّد بن خميس، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم لحكم الملك عبد العزيز في عام ١٣٢١ – ١٣٢٢هـ، محمّد بن عبد الله آل زلفة، دار بلاد العرب، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد ابن بسّام، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام، طبعة دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

  وطبعة أخرى بتحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م.
- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمّد بن خليفة النبهاني، المكتبة الوطنية، البحرين، ط١، ٢٠٠٤م.

- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديّان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ترحال في صحراء الجزيرة العربية، تشارلز دوتي، ترجمة صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- توحيد المملكة العربية السعودية، محمد المانع، ترجمة عبد الله العثيمين، ط٢، ١٤١٥هـ.
- الجباه السمر – واصل في سطور، شاهر محسن الأصقه المطيري، ط١، ٢٠١٨م.
- جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- جزيرة العرب الوهابيين، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الجزيرة العربية: بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية، سهيل صابان، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: نجد والحجاز، نجدة فتحي صفوة، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- حداء الخيل، أحمد فهد العلي العريفي، ط١، ١٤٠٩هـ.
- الحداوي، محمد الأحمد السديري، تحقيق سليمان الحديثي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- حرب في الصحراء: مذكرات غلوب باشا، ترجمة عطية الظفيري، دار قرطاس للنشر، الكويت، ط١، ٢٠٠١م.
- حكايات من الماضي، مشوّح بن عبد الرحمن المشوّح، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- حكم محمد العبد الله بن رشيد لنجد، حمد بن عبد الله الحماد، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد الفرج، تحقيق عبد الرحمن الشقير، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- خزانة التواريخ النجدية، عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، ١٤١٩هـ.
- الخليج العربي في تقارير مراسلي جريدة الزوراء، عماد عبد السلام رؤوف، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.
- خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- خيار ما يلتقط من الشعر النبط، عبد الله بن خالد الحاتم، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٨١م.
- الخيل والإبل عند قبيلة مطير، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤١٩هـ.

- دخان الفتائل، شاهر محسن الأصقه، ط١، ٢٠١٠م.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- دليل الخليج، ج. ج. لوريمر، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ١٩٦٩ – ١٩٧٠م.
- دليل الطرق في شبه الجزيرة العربية، إعداد الأدميرالية البريطانية ومكتب الحرب، ترجمة عبد الله بن محمّد نصيف، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- ديوان الأكابر، شاهر محسن الأصقه، ٢٠٠٠م.
- ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، ماجد رزق الله الشلاحي، الجزآن الأول والثاني [ط٢، ١٤٢٨هـ] والجزء الثالث [ط١، ١٤٣٤هـ].
- ديوان ربع مطير حنيف بن سعيدان، إعداد حنيف بن خالد بن سعيدان، الكويت.
- ذكريات العهود الثلاثة، محمّد حسين زيدانط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز، إعداد عبد الرحمن السبيت، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة: منطقة الجوف، عوض البادي، نادي الجوف الأدبي الثقافي، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- الرحلات الملكية إعداد يوسف ياسين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- رحلة إلى الجزيرة العربية، جورج ف. سادلير، ترجمة عيسى أمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- رحلة من الكويت إلى الرياض، لويس بيلي، ترجمة أحمد ايبش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- رسائل من صخر، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الرواد: الملك عبد العزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٨هـ
- زعيم الإخوان فيصل الدويش، نايف بن حمدان الديحاني، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- سيد الجزيرة العربية، هـ.س. أرمسترونج، ترجمة يوسف نور عوض، ١٩٩١م.
- سيرة المجد للملك عبد العزيز، شاهر الأصقه، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- شعراء من مطير، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبد الله بن بليهد، ط٣، ١٤١٨هـ.
- صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية، إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي، ط٢، ١٤٣٣هـ.
- ضم حائل للدولة السعودية الثالثة، عبير بنت عبد الله الطريقي، رسالة ماجستير: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز، أحمد بن يحيي آل فائع، رسالة دكتوراه: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ضم القصيم في عهد الملك عبد العزيز، مخلد بن قبل الحريّص، دار الثلوثية، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.
- الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- عالية نجد، سعد بن عبد الله بن جنيدل، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- عامان في عمّان، خير الدين الزركلي، الأهلية، عمّان، ط١، ٢٠٠٩م.
- عبد العزيز آل سعود وبريطانيا، مفيد الزيدي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني: ١٧٤٥ – ١٩١٤م، زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- عرب الصحراء، هارولد ديكسون، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- العربية السعودية [١٩١٦ – ١٩٣٦]: من القبلية إلى الملكية، جوزيف كوستنر، ترجمة شاكر سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، جمعه وحققه سعد بن رويشد، الرياض، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- عقد الدرر، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. وطبعة أخرى: طبعة وزارة المعارف، ١٣٩٤هـ.
- عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، طلال بن عيادة الشمري، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- عقود الجواهر المنضدة الحسان من شعر علّامة الزمان الشهير سليمان بن سحمان، عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية، ١٩٧٧م.
- العلاقات بين نجد والكويت، خالد حمود السعدون، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.

- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسّام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
ط١ بعنوان [علماء نجد خلال ستة قرون]، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
- علماء وأعلام وأعيان الزلفي، فهد بن عبد العزيز الكليب، ١٤١٥هـ.
- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- العوني [= تاريخ جيل وحياة رجل: محمّد العوني]، فهد المارك، جزآن مطبوعان على الآلة الكاتبة، دون بيانات للنشر.
- فيصل الدويش والإخوان، يحي بن محمّد الربيعان، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٩٧م.
- قاموس البادية، شاهر محسن الأصقه، ط٢، ١٩٩٨م.
- قبيلة الرشايدة، رباح مبارك الرشيدي، ط١، ١٩٩٨م.
- قبيلة مطير، عبد العزيز بن سعد المطيري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الكتاب الأخضر النجدي: مؤتمر الكويت، دون بيانات للنشر.
- كنز من الماضي، شاهر محسن الأصقه، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الكويت وجاراتها، هارولد ديكسون، صحارى للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٠م.
- لسراة الليل هتف الصباح، عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، ط١، ١٩٩٧م.
- المجاز بين اليمامة والحجاز، عبد الله بن محمد بن خميس، ط٤، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- محمّد بن إبراهيم بن سلطان: أول قائد للهجانة، فايز بن موسى البدراني، ٢٠١٥م.
- المحيا من عتيبة، أحمد بن زيد الدعجاني، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز، فهد بن مرزوق اللحياني، رسالة ماجستير: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- مذكرات ناصر بن عبد العزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق ناصر بن محمّد الجهيمي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣١هـ.
- مذكراتي، الملك عبد الله بن الحسين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م.
- مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

- مراجعات نقدية للأخطاء العلمية والمنهجية عن قبيلة مطير في كتاب [معجم البلدان والقبائل]، عبد العزيز السناح ونايف الوسمي، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م.
- المستودع والمستحضر في أسباب النزاع بين مبارك الصباح ويوسف الإبراهيم، خلف بن صغير الشمري، ٢٠٠٦م.
- مشكلة الإخوان في عهد الملك عبد العزيز، فاتن بنت طريخم السبيعي، رسالة ماجستير: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
- معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، عبد الله الصالح العثيمين، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
- المعجم الجغرافي لمحافظة مهد الذهب، علي أحمد محمّد أبو عودة، النادي الأدبي بالمدينة المنوة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- معجم اليمامة، عبد الله بن محمّد بن خميس، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- معركة الجهراء – دراسة وثائقية، بدر الدين عباس الخصوصي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- معركة السبلة وما تلاها من أحداث، أملاها بتال بن محمّد الجدعي، ونقلها عنه عبد العزيز بن سعد السناح، دار الشهاب، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ملامح من تاريخ قبيلة حرب، مبارك محمّد المعبدي، ط١، ١٤٢٣هـ
- الملك عبد العزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ط١، ١٤١٩م / ١٩٩٩م.
- الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، موضي بنت منصور بن عبد العزيز، ط٣، ١٤١٩هـ.
- المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر الميلادي، ريتشارد بايلي وايندر، ترجمة إدارة البحوث والنشر بدارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ.
- من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، منديل بن محمد الفهيد، عدة أجزاء مختلفة في أرقام الطبعات وتاريخ النشر.
- من أحاديث السمر، عبد الله بن محمد بن خميس، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمّد العي العبيّد، تحقيق فايز بن موسى البدراني، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشملان، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث، إبراهيم الراوي، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- من شيم العرب، فهد المارك، مؤسسة الخافقين – دمشق/ المكتبة الدولية – الرياض، ط٢، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- من شيم الملك عبد العزيز، فهد المارك، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمّد علي: المجلد الثاني، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- مواقف أهل القصيم من المواجهة بين آل سعود وآل رشيد، محمّد بن عبد الرحمن السلامة، رسالة ماجستير: كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية – جامعة القصيم، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية، عبد الله بن عبد المحسن الماضي، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- نظرات نقدية في كتابات منصور بن مروي، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- نقد كتاب [تاريخ قبيلة مطير]: دراسة في منهجيته ومصادره، عبد الله بن محيل الحميّاني ومحمّد بن سعد الميموني ومنصور بن خويلد الرحيمي ونايف بن عوض الوسمي، ط٢، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.
- هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز، موضي بنت منصور بن عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- هجرة الغطغط في عهد الملك عبد العزيز، الجوهرة إبراهيم الرويس، جداول للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٧م.
- الوثائق الأجنبية = الملك عبد العزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية.
- الوثائق المنيرة في المعاملات وحقوق الجيرة، نايف بن عوض ابن غبن الوسمي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- وليد بن شوية، مطلق بن نايف بن وليد بن شوية، دار كلمات، الكويت، ط١، ٢٠١٤م.
- يوميات الدبدبة، يوسف ياسين، أعدّها للنشر وعلّق عليها قاسم بن خلف الرويس، جداول، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م.

- مجلة العرب:

- "حرة بني عبد الله"، ماجد المطيري، السنة ٢١، الجزء ٩/ ١٠، الربيعان ١٤٠٧هـ= نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٦م.
- "بلدة صفينة"، محمّد بن حمد الغفيلي، السنة ٢٦، الجزء ١/ ٢، رجب/ شعبان ١٤١١هـ= يناير/ فبراير ١٩٩١م.

- مجلة الدارة:

- "موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات"، عويضة بن متيريك الجهني، السنة ٤٢، العدد ٣ [شوال ١٤٣٧هـ/ يونيو ٢٠١٦م].

- مجلة الحرس الوطني:

- "سيرة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أعطت الأمة العربية نماذج مختلفة"، محمّد حسين زيدان، محرم ١٤٠٥هـ/ أكتوبر ١٩٨٤م.
- "حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد للقضاء على الحركة الإدريسية في منطقة جازان سنة ١٣٥١هـ"، محمّد آل زلفة، السنة ١٧، العدد ٥٧، [شوال ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م].

- مجلة لغة العرب:

- السنة الأولى، الجزء ١٢، العدد ١٢
- السنة الثانية، الجزء ٥، العدد ١٧
- السنة الخامسة، الجزء ٨، العدد ٥٦
- السنة السابعة، الجزء ٨، العدد ٧٦

- مجلة الساحل:

- "آل ملحم والسلطة التركية – الصدام والمواجهة"، عبد الله بن أحمد الملحم، السنة ١٦، العدد ٥٥ [خريف ٢٠٢٢م].

- صحيفة أم القرى:

الأعداد: [٢] – [٣] – [٤] – [٥] – [١٧] – [١٨] – [٢٩] – [٣١] – [٣٥] – [٣٨] – [٤٠] – [٤١] – [٤٣] – [٤٦] – [١٥٧] – [١٥٨] – [١٦١] – [١٦٣] – [١٦٥] – [١٦٦] – [١٦٩] – [١٧٢] – [٢٠٨] – [٢٤٩] – [٢٩٢] – [١٧٤٩] – [١٧٦٦].

- جريدة الأهرام:

العدد [٢٨ مارس ١٩٢٨م].

- جريدة الجزيرة:

العدد [٢٨ ذو الحجة ١٤٢٨هـ].

- جريدة الرياض:

العدد ١٤٤٤٥، [الجمعة: ٢ محرم ١٤٢٩هـ= ١١ يناير ٢٠٠٨م].

- صحيفة القبلة:

الأعداد: [٦١٠] – [٧٣١].

- جريدة الكرمل:

العدد [٨٣٨].

- جريدة المؤيد:

العدد [١١ يونيو ١٩٠٣م].

- جريدة المقطم:

العدد [٢٩ يوليو ١٩٢٩م].

- مقابلات تلفزيونية:

- مقابلة مع الشيخ عبد الله بن جابر الصباح – تلفزيون الكويت.
- مقابلة مع الأمير فهد بن محمّد بن عبد الرحمن آل سعود – تلفزيون المملكة العربية السعودية

*****

الفهرس

المقدمة. .... أ – جـ

التمهيد	٥ - ١٥

قبيلة مطير بعد سقوط الدولة السعودية الثانية

- ابن سعود. ٥
- القصيم. ٦
- ابن رشيد. ٧
- الكويت. ١٠

مجمل الحالة السياسية في هذه الفترة

- نصّ داوتي. ١١
- نصّ أوبنهايم. ١٣
- حول طرق الحج والتجارة. ١٤

الفصل الأول: مطالع توحيد البلاد [١٣١٨ – ١٣٣٣هـ]	١٧ - ٨٥

المرحلة الأولى: استرداد الرياض [١٣١٨ – ١٣١٩هـ]

- العلاقات بين الكويت وحائل. ١٧
- بين يوم الصريف وفتح الرياض. ٢٠
- فتح الرياض [١٣١٩هـ]. ٢٣

المرحلة الثانية: بين الرياض وحائل [١٣٢٠ – ١٣٢١هـ]

- مطير تنضمّ إلى الملك عبد العزيز. ٢٨
- كون لبن [١٣٢١هـ]. ٢٨
- وقعة السر [١٣٢١هـ]. ٣٤

المرحلة الثالثة: مع الملك عبد العزيز [١٣٢٢ - ١٣٢٤هـ]

معركة البكيرية [١٣٢٢هـ]: ٣٧

- بنو عبد الله من مطير في معركة البكيرية. ٣٨

- ما بعد معركة البكيرية. ٤٠

وثائق قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة. ٤١

الإدارة العثمانية للقصيم [١٣٢٣هـ]. ٤٨

وقعة روضة مهنا [١٣٢٤هـ]: ٥٠

- غارات ابن رشيد على مطير. ٥١

- روايات وقعة روضة مهنا. ٥٧

- أشعار قبيلة مطير في وقعة روضة مهنا. ٥٩

المرحلة الرابعة: تقلبات سريعة [١٣٢٥ - ١٣٢٨هـ]

مواقف مطير مع الملك عبد العزيز: ٦١

- وقعة المجمعة [١٣٢٥هـ]. ٦١

- وقعة الطرفية [١٣٢٥هـ]. ٦٢

فيصل بن سلطان الدويش: من الطرفية إلى الإخوان. ٦٢

مواقف مطير مع ابن رشيد: ٦٤

- المعاهدات الثلاث. ٦٤

- الأخبار التاريخية. ٦٦

خلاف الأمير سعود الكبير [١٣٢٧ - ١٣٣٣هـ]. ٦٩

المرحلة الخامسة: الانضمام إلى الملك عبد العزيز [١٣٢٩ - ١٣٣٣هـ]

- مغازي الملك عبد العزيز على عتيبة. ٧١

- آل سعود بن فيصل في الصراع بين ابن سعود والشريف. ٧٤

- ضمّ الأحساء [١٣٣١هـ]. ٧٨
- عودة الصراع بين ابن سعود وابن رشيد. ٨٠
- ختام هذه المرحلة التاريخية. ٨٤

الفصل الثاني: نهوض حركة الإخوان [١٣٣٤ - ١٣٤٤هـ]	٨٧ - ٢٠٥

هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان
- نشأة هجرة الأرطاوية. ٨٧
- التعريف بهجر قبيلة مطير أثناء حركة الإخوان. ٩٠

تحركات قبيلة مطير تحت بيارق الإخوان

جبهة الكويت. ....
- وقعة حَمَض [١٣٣٨هـ]. ١٠٦
- معركة الجهراء [١٣٣٩هـ]. ١١٥

جبهة حائل. ....
- الحملة على حائل [١٣٣٦هـ]. ١٣٠
- ضمّ حائل [١٣٣٩ – ١٣٤٠هـ]: ١٣٦

وقعة الجثامية. ١٣٩

وقعة النيصية. ١٤٨

جبهة الأردن. ....
- جيش الإخوان في هذه الغزوة. ١٥١
- أحداث الغزوة. ١٥٣

جبهة العراق. ....
- أحداث الغارة. ١٦٤
- نتائج الغارة. ١٦٥

جبهة الحجاز. ....

- وقعة تربة [١٣٣٧هـ]. ١٧٠
- الأحداث بين معركة تربة وضمّ الطائف [١٣٣٧ – ١٣٤٣هـ] ١٧٤
- غزوة عويرض [١٣٤٢هـ]. ١٧٧
- الطائف [١٣٤٣هـ]. ١٨٥
- اجتماع الألوية. ١٨٦
- حصار المدينة [١٣٤٣ – ١٣٤٤هـ]. ١٨٩
- حصار جدة [١٣٤٣ – ١٣٤٤هـ]. ٢٠٥

الفصل الثالث: الخلاف وإكمال توحيد البلاد [١٣٤٤ – ١٣٥٢هـ] **٢٠٧ - ٢٦٠**

الخلاف:

- أسباب الخلاف. ٢٠٧
- مخفر بصيّة [١٣٤٦هـ]. ٢٠٩

وقعة السبلة [**١٣٤٧هـ**]. ٢١٥

ما بعد وقعة السبلة:

- فيصل الدويش: من وقعة السبلة إلى مغادرة الأرطاوية. ٢٢٠
- مغادرة فيصل الدويش الأرطاوية. ٢٢١
- كون القاعية [١٣٤٨هـ]. ٢٢٥
- وقعة أم رضمة [١٣٤٨هـ]. ٢٢٦
- وقائع بني عبد الله في نجد [١٣٤٨هـ]. ٢٢٦
- هجر قبيلة مطير في مسير الملك عبد العزيز [١٣٤٨هـ]. ٢٢٩

أنموذج عابث: **توثيق التاريخ الوطني لقبيلتَيْ مطير وحرب**. ٢٣٢

حرب اليمن [**١٣٥١ – ١٣٥٢هـ**]. ٢٣٦

وسام الشرف. ٢٤٤

النصوص الشعرية. ٢٥٢

الفصل الرابع: سيف الإمام - فيصل بن سلطان الدويش في حركة الإخوان	**٢٦١ - ٣٢١**

ملامح شخصية

- اسمه ونسبه. ٢٦١
- مولده. ٢٦٢
- أسرته. ٢٦٣
- صفاته. ٢٦٦
- شِعْره. ٢٧٠
- وفاته. ٢٧٧

النصوص التاريخية. ٢٨٠

النصوص الشعرية. ٢٩١

الخاتمة والتوصيات. .... **٣٢٣ - ٣٢٤**

الملحقات .... **٣٢٥ - ٣٣٢**

- تعقيب فيصل بن سلطان الدويش. ٣٢٥
- نشأة الإخوان والأرطاوية. ٣٢٧
- رسالة الملك عبد العزيز إلى عبد المحسن ابن جبرين. ٣٢٨
- رسالة فيصل بن سلطان الدويش إلى أهل المدينة. ٣٢٩
- رسالة الملك عبد العزيز إلى الشيخ سالم الصباح. ٣٣٠
- قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن عقلا. ٣٣١
- قصيدة الشيخ حمد بن مزيد آل عثمان. ٣٣٢

المصادر والمراجع. .... **٣٣٣ - ٣٤٤**

الفهرس. .... **٣٤٥ - ٣٤٩**

رحمه الله

هذا الكتاب

دراسة لتاريخ قبيلة مطير في بُعده الوطني عبر مسيرة توحيد الوطن مع الملك عبدالعزيز آل سعود- رحمه الله- حتى يكون ذخيرة للأجيال ليعرفوا تضحيات الأجداد وإسهامهم في بناء وطنهم .

ولهذه الغاية كان عنوان الكتاب ذا مجالين : مجال قبلي يتمثل في استقراء تاريخ قبيلة مطير ، ومجال وطني هو مسيرة توحيد الوطن مع الملك عبدالعزيز- طيب الله ثراه- حيث يكشف هذا البحث التاريخي مدى التواشج بين هذين المجالين .

